

# اطلس

## تاريخ القرن التاسع عشر

تأليف وجمع

محمد مأمون نجما

المدرس بدار العلوم

احمد نجيب هاشم

المدرس بمعهد التربية للبنات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

الطبعة الأولى

الناشر: مكتبة النهضة المصرية

١٥ شارع المدايق - مصر

طبعة النايب والبريد والنشر

١٩٣٨





# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter مكتبة لسان العرب



facebook مكتبة لسان العرب



instagram مكتبة لسان العرب



اهداءات ٢٠٠٢

الدكتور / احمد فاروق كامل

هيئة المواد النووية

# أطللس

## تاريخ القرن التاسع عشر

تأليف وجمع

محمد مأون نجما

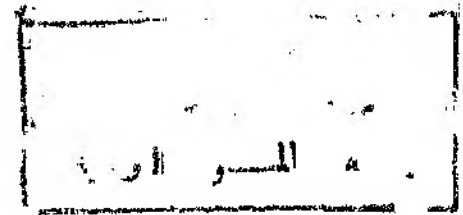
المدرس بدار العلوم

أحمد نجيب هاشم

المدرس بمعهد التربية للبنات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

الطبعة الأولى



الناشر: مكتبة النهضة المصرية

١٥ شارع الداغ - مصر

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٣٨



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، أما بعد فهذا مصور يتضمن خرائط تفصيلية لتاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر ، وفاق المنهج الذي وضعته وزارة المعارف لطلبة السنة التوجيهية من المدارس الثانوية ، مقرونة بشرح موجز لكل منها ، تذكرة بما جرى من الأحداث في ذلك القرن . فهو لهذا إجمال تصويري لما ورد في كتاب تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر (الذي ألفه أستاذنا الجليل محمد قاسم بك عميد دار العلوم ، والأستاذ حسين حسنى بك السكرتير المساعد لجلالة مولانا الملك) والذي هو عمدة الطلاب والمدرسين في تاريخ هذه الحقبة العظيمة الأثر . ولقد قصدنا به أن يكون لدى الطالب صور مرتبة للحوادث التي غيرت وبدلت من الخرائط ، معتمدين في ذلك على أعيان كتب التاريخ الجامعية ، وأطالس السياسية المعتمدة ، ولذلك وضعنا فيما يلي هذا ثبثاً بها وبالكتب المدرسية المشهورة التي اطلعنا عليها ، وشفعنا الخرائط بعديد من الأخيلة المجونية التي نشرت في الصحف السياسية في عهدها ، ولا سيما في مجلة « پنش Punch » الإنجليزية ، تصويراً لما جريات تلك العهود ، حتى إذا وقعت عين الطالب على هذه وتلك معا ، وعرضها على ذاكرته ثبتت صورتها ، ووضحت حقيقتها ، وكان لها إلى جوار ما قرأ وما درس ، سواء في التعليقات التي أوردناها لإيضاح معالم تلك الخرائط ، أو في الكتاب الأصيل ، ضياء وغنية عن الاستظهار الذي يلجأ إليه في كثير من الأحوال من لا يتبين الأمر على هدى ، إذ تصبح هذه المرئيات صوراً حية في الذهن ، لا يعثورها إبهام ، ولا يطغى عليها نسيان .

وقد ذيلنا الأطلس بنماذج للتمارين العملية لإيقاظ ذهن التلميذ ومراجعة حافظته ، ولتكون مثالا يحتذيه الأستاذ في توليه تدريس تاريخ العصر الذي نحن في صدده .

ولا يفوتنا هنا أن تقدم جزيل شكرنا لأستاذنا الفاضل قاسم بك على فضله في قراءة بعض أجزاء هذا الأطلس وإرشاداته القيمة ، ولأستاذنا الكبير محمد شفيق غربال أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول على ما أمدنا به من المراجع النادرة من مكتبته الخاصة ونصائحه الغالية ، ولصديقتنا الدكتورة محمد متولى المدرس بكلية المذكورة على ما قدمه لنا من المساعدة العظيمة في رسم كثير من الخرائط .

والله الموفق .

## المراجع

١ - العربية :

الثورة الفرنسية	الأستاذ حسن جلال
تاريخ الحركة القومية (ج : ٣)	» عبد الرحمن الرافعي بك
الأطلس التاريخي	» محمد رفعت بك
أدب وتاريخ	الدكتور محمد صبرى
أوروبا فى القرن التاسع عشر	الأستاذان محمد عبد الرحيم مصطفى وعباس الخرادلى
كتاب تاريخ القرن التاسع عشر	» محمد قاسم بك وحسين حسنى بك
نابليون (مترجم عن فيشر)	الدكتور محمد مصطفى زيادة والأستاذ محمد نوفل

ب - الأفرنجية :

Brown, W. & Coysh, W.	Map Approach to Modern History.
Croce, B.	History of Europe in the Nineteenth Century (English Transaltion by Furst).
Crutwell, F.	History of the Great War.
Darbyshire, B. V.	A Concise History Atlas.
Davey	History through Maps and Diagrams.
Fay, S. B.	The Origins of the War.
Gladstone	Bulgarian Horrors (Pub. by Tauchnitz)
Grant and Temperley	Europe in the Nineteenth & Twentieth Centuries.
Hammond, J. L.	The Rise of Modern Industry.
Horrabin, J. F.	An Atlas of European History.
Macmillan (Pub.)	Historical Atlas of the British Empire.
Morris, J.	Sketch Map History of the Great War.
Muir, R.	Historical Atlas, Med. and Modern.
Ogg, F. A.	Economic Development of Modern Europe.
Philips, A.	Modern Europe 1815 — 1899.
Rennard, T.	Atlas of British and World History.
Robertson, Sir, & Bartholomew,	G. Historical Atlas of Modern Europe 1789 — 1914.
Robinson and Beard	The Development of Modern European History 1815 — 1921.
Seton-Watson	Rise of Nationality in the Balkans.
Shepherd, W. R.	Historical Atlas.
Taylor, G.	Sketch Map History of Europe.
Temperley	England & the Near East
Trevelyan, G. M.	British History in the Nineteenth Century.
Ward, A. W.	The Period of Congresses.
Veitch, G. S.	The Genesis of Parliamentary Reform.
White, F.	Mandates.

## أبواب الأطلس

صفحة

٧	عصر الثورة وناپليون	:	الباب الأول
٤٥	الحركات الدستورية في القرن التاسع عشر	:	« الثاني »
٥٧	الحركات القومية في القرن التاسع عشر	:	« الثالث »
٩١	المسألة الشرقية في القرن التاسع عشر	:	« الرابع »
١٢٥	النظم الاقتصادية الحديثة وأثرها	:	« الخامس »
١٤١	العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين	:	« السادس »



شكل رقم (١)

### نابليون وبنت

صورة تخطيطية تمثل نابليون بونابرت يلتهم أوروبا ، على حين يحتفظ بت بالسيطرة على البحار لأجلتراً



## الباب الأول

عصر الثورة الفرنسية وناپليون

## تمهيد

اعتاد المؤرخون أن يقسموا تاريخ أوروبا في الفترة ١٧٨٩ - ١٩١٤ أربعة أقسام هي :

١ - ١٧٨٩ - ١٨١٥	فترة الثورة والحرب .
ب - ١٨١٥ - ١٨٥٠	فترة الرجعية .
ج - ١٨٥٠ - ١٨٧٠	فترة القومية والحرية .
د - ١٨٧٠ - ١٩١٤	فترة السلم المزعزع - أوروبا ميدان مسلح .

الفترة الأولى ١٧٨٩ - ١٨١٥ :

هزت أوروبا تغييرات هائلة وثورات عنيفة ، وكانت فرنسا مصدر تلك التغييرات التي نشأت عن أفكار أثارت أوروبا وأيقظتها طول هذه الفترة ، ولكي تفهم التاريخ الأوربي منذ سنة ١٧٨٩ ، علينا أن ندرك طبيعة تلك الأفكار :

نادى الفرنسيون بحقهم في إقامة حكومة صالحة تخضع لنظام معين ، فلما هاجمت الدول الأجنبية هذه الحكومة ثارت حميتهم واتحدوا للدفاع عنها والذود عن كيانها ، تحفزهم الديمقراطية وتقوى من عزائمهم روح القومية ، ثم تحولت تلك الرغبة في الدفاع عن الحرية المكتسبة إلى العمل على نشر الديمقراطية في أوروبا والسيطرة عليها .

الفترة الثانية ١٨١٥ - ١٨٥٠ :

استقر السلم في أوروبا في الظاهر ، ولم تلحق حدود ممالكها سوى تغييرات طفيفة ، وفي الواقع عم الاستياء وانعدم الاستقرار ، وظن الرجعيون أن التسوية التي تمت في مؤتمر فيينا قد قضت على الثورة وأعدت « النظام القديم » . وكان زعيمهم مترنخ وزير النمسا يراقب الأمور عن كثب ، ويعمل على القضاء على الأفكار الحرة التي كان يمتتها ويخشى نتائجها ، فزاد هذا الاضطهاد من حماس الأحرار والقوميين ، وشجعهم على مواصلة الجهاد لتحقيق أغراضهم .

الفترة الثالثة ١٨٥٠ - ١٨٧٠ :

هيمن على تيار القومية الناهضة زعماء أكفاء ، لم يتوانوا عن استخدام أقصى الوسائل لتحقيق غاياتهم ، وهكذا اقترنت الوحدة الإيطالية والاتحاد الألماني بالحرب وسفك الدماء .

وفازت حركة الأحرار بانتصاراتها أيضا ، ولكنها لم تكن انتصارات حاسمة كما كان الحال في ميدان القومية ، على أن النظام النيابي أدخل في أغلب بلاد أوروبا .

الفترة الرابعة ١٨٧٠ - ١٩١٤ :

كانت الروح القومية لا تزال أقوى العوامل السياسية أثرا ، وتجت بنوع خاص في ألمانيا الجديدة المتحدة الوثيقة بنفسها ، وفي فرنسا المغلوبة على أمرها الغاضبة لحظها ، وسعت الأولى نحو السيطرة في أوروبا ، وحاولت الثانية أن تتعزى عن هزيمتها بالتوسع في ميدان الاستعمار .

وفي هذه الفترة أخذت الأحقاد بين الأمم تنمو وتزداد ، وهبت كل منها تعد العدة للحرب ، وظلت أوروبا مدى حين في سلم ، ولكنه كان سلباً مزعزعا .

# أوروبا سنة ١٧٨٩

تبين الخريطة رقم (١) حالة أوروبا قبل انقلاب الثورة الفرنسية

## مميزات العصر السابق للثورة

### الولايات ملك شخصي قطرها :

كانت ولايات أوروبا بمثابة ملك شخصي لحكامها ، فجد كل منهم لتوسيع أملاكه كما يفعل مالك الأرض بأراضيه ؛ وكان أهل الولاية يرتبطون بعضهم ببعض لمجرد تبعيتهم لحكم شخص واحد ، وتقسيم بولنדה خير مثال يبين لنا هذه الحالة التي سادت في القرن الثامن عشر .

### ضعف الروح القومية :

كانت الروح القومية ضعيفة جدا في كثير من ممالك أوروبا في القرن الثامن عشر ، وكانت كل من ألمانيا وإيطاليا منقسمة إلى ولايات صغيرة عديدة ليس بين أهلها أية رغبة للانضمام ، فلم تكن الروح القومية قد تيقظت بعد .

### سلطة الحاكم الاستبدادية :

كان الملوك طول القرن الثامن عشر يستخدمون سلطتهم المطلقة للقيام باصلاحات شتى في القضاء والتعليم ونواحي الحياة المختلفة لمصلحة رعاياهم ، واتبعوا سياسة التسامح الديني ، وفي الوقت نفسه لم يخطر على بالهم قط أنه يصح لرعاياهم أن يقرروا الاصلاحات اللازمة لهم ، ولهذا أطلق على هذا العهد عهد «الملكية المستبددة المستنيرة» ، وأشهر أولئك المستبددين المستنيرين الذي تولوا الحكم في العصر السابق للثورة الفرنسية فردريك الثاني (الأكبر) ملك بروسيا (١٧٤٠ - ١٧٨٦) ، ويوسف الثاني إمبراطور النمسا (١٧٦٥ - ١٧٩٠) ، وكترين الثانية قيصرة روسيا (١٧٦٢ - ١٧٩٦) .

### التوازن الدولي :

اعتقد ساسة القرن الثامن عشر أن ازدياد سلطة أية مملكة من شأنه أن يصبح خطراً يهدد السلام في أوروبا فكونوا أحلafa متفرقة ليقاوموا أى حاكم يحاول أن يسيطر على الباقين ، ومن هذه الأحلاف تلك التي تكونت ضد لويس الرابع عشر ملك فرنسا (١٦٤٣ - ١٧١٥) وفردريك الأكبر لما توسعاً حربياً وضد سلطة بريطانيا البحرية ، كل ذلك يبين لنا تعلق الساسة إذ ذاك بالمحافظة على مبدأ التوازن الدولي .

### الأهوال الاقتصادية :

كانت أوروبا في هذا العصر لا تزال زراعية في جوهرها ، يشتغل أغلب أهلها بفلاحة الأرض ويعيشون في القرى . وكانت حالهم أشبه بحالة الرقيق الذي كان موجودا في كل أوروبا تقريبا ، إذا استثنينا بريطانيا وهولنדה (جمهورية الأراضي المنخفضة) ، على أن الرق في فرنسا كان قد أوشك على الزوال ، أما المدن فكانت قليلة العدد ، لأن التجارة والصناعة لم تكونا قد نمتا بعد ، فاقترنت التجارة على الأسواق المحلية ، وكانت في فرنسا ، وهي أغنى الممالك الأوروبية إذ ذاك ، تعرقها أنظمة وتقابات العصور الوسطى ، وتقيدتها في ألمانيا مئات من الحواجز الجمركية - على حين ظلت الصناعة قائمة في البيت .

وفي إنجلترا حيث كانت قيود التقدم ضئيلة بدأت ثورة اقتصادية قُدر لها ، فيما بعد ، أن تغير حالة العالم عامة .

## سيادة فرنسا :

ضربت فرنسا منذ عهد لويس الرابع عشر بسهم وافر في الفنون والفلسفة ، واشتهرت بقوتها الحربية - وكانت الطبقة الوسطى بها أشد قوة ، والفلاحون أوسع حرية ، والتجارة أكثر رواجاً من أية جهة أخرى في القارة الأوروبية ، عدا إنجلترا ، على أن هذا التقدم أظهر بجلاء ضعف المجتمع الذي عاش فيه الناس ، وضعف الحكومة التي قدّر لهم الخضوع لها ؛ فلما جاءت سنة ١٧٨٩ ، لم يكن لنظام السيادة المطلقة والامتيازات سوى حماة قلائل .

## زوال الإمبراطورية الرومانية المقدسة :

مضى على الإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن طويل تقوضت فيه دعائمها ، ووهنت قوتها ، وتفككت أوصالها ، فلم يبق لها من دلائل الإمبراطورية سوى الاسم ، وعلى الرغم من أنها احتفظت بإمبراطور ومجمع الأمراء ، لم يكن لها إشراف حقيقي على مئات الولايات المستقلة التي تألفت منها الإمبراطورية .

## النمسا منافسة فرنسا :

ظلت أسرة هابسبرج النمساوية مدة قرنين أهم منافس لآل البربون الفرنسيين ، وفي سنة ١٧٥٦ عقد ساسة النمسا وفرنسا تحالفاً كان مكروها في كلتا المملكتين ، وكان لرأس الهابسبرج لقب إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، ولكن قوته في ألمانيا وأوروبا على السواء كانت مستمدة من أملاكه الشخصية الواسعة المبعثرة في وسط أوروبا ، وكانت إمبراطورية الهابسبرج ضعيفة جداً رغم اتساعها العظيم ، وذلك لأن كل مجهودات حكامها ، لا سيما يوسف الثاني ، قد فشلت في أن توجد نظاماً واحداً للحكم يناسب الشعوب المختلفة التي كانت تضمها .

## ظهور مملكة بروسيا :

نمت مملكة بروسيا نمواً سريعاً في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بفضل حكامها الطامحين من أسرة الهوهنزولرن ، حتى استطاعت أيام ملكها فردريك الثاني (الأكبر) أن تتحدى سلطة النمسا في ألمانيا .

## نهوض روسيا :

ولقد شهد هذا القرن كذلك نهوض روسيا واندماجها تدريجياً في الدول الأوروبية الغربية بفضل إصلاحات قيصرها بطرس الأكبر (١٦٧٢ - ١٧٢٥) ، ثم زادت في توغلها غرباً إلى قلب أوروبا ، وجنوباً إلى البحر الأسود والقسطنطينية بفضل سياسة كترين الثانية (١٧٦٠ - ١٧٩٦) ، فأثارت بذلك مشاكل دولية هامة كالمسألة البولندية والمسألة الشرقية ، وبدأ يعمل حسابها في التوازن الدولي .

## جمهورية الأراضي المنخفضة (هولندا) :

انفصلت هذه البلاد عن الإمبراطورية الإسبانية في القرن السادس عشر بعد كفاح شديد ساعدتها فيه إنجلترا (الملكة اليزابيث) وكان هذا الكفاح حافزاً لها على دخول ميدان الاستعمار فكانت لنفسها إمبراطورية واسعة في جزر الهند الشرقية وجنوب إفريقيا ، وظلت محتفظة بهذه المستعمرات كلها حتى قيام الثورة الفرنسية .

## المملكة المتحدة (الجزر البريطانية) :

دخلت ميدان الاستعمار في القرن السابع عشر ، ونافست فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر في الشرق (الهند وجزر الهند الشرقية) ، وفي الدنيا الجديدة (أمريكا) ، وخرجت من هذا كله قوة عظيمة النفوذ بأسطول ضخم وإمبراطورية واسعة الأرجاء ساعدتها على الحصول على المواد الخام وتصريف مصنوعاتها بما كان يتطلبه الانقلاب الصناعي الذي بدأ في إنجلترا بعد منتصف القرن الثامن عشر .





# فرنسا

١٧٨٩ - ١٨١٥

تبين الخريطتان رقم (٢، ٣) التغييرات التي حدثت في فرنسا في السنوات التالية لسنة ١٧٨٩ وعلاقات فرنسا بجاراتها

## فرنسا قبل سنة ١٨٧٩

### (١) الحكم المطلق أو هو الملوك الالهي :

تمتع ملوك فرنسا بالاستبداد المطلق ، فتركزت في أيديهم كل السلطة ، ولقد أفاد هذا عند ما كان الملوك ذوي شخصيات وكفايات قوية ، ولكن الأمر كان على النقيض أيام لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر حينما استغلت هذه السلطة لاشباع مطامع الملوك وشهواتهم ، خصوصا وأنه لم تكن هناك مسؤولية للملك إلا من ضميره ومن الله .

### (٢) التباين بين الولايات :

كانت فرنسا مكونة من الولايات العديدة التي أخضعها الملوك في العهود المختلفة مثل بريتاني ، ونرمندى ، وبرجندي ، ودوفين ، وقد احتفظت كل ولاية بميزاتها القديمة من حيث الأنظمة والقوانين والتقاليد واللهجة والملبس . ولكن هذا كله لم يعق لويس الرابع عشر عن إقامة حكومة قوية مهيبة خففت كثيرا من آثار التباين المتقدم ذكره ، فلما انقضى عهده سنة ١٧١٥ ، وخلفه ملكان ضعيفان برزت تلك الفروق بشكل ناء به الأهالي ، وهكذا أصبحت الصيحة عامة لطلب حكومة قوية تقضى على كل بقايا أنظمة العصور الوسطى وقيودها ، وهذا أحد أسباب الثورة الفرنسية .

### (٣) عدم المساواة :

كان المجتمع الفرنسي ينقسم طبقا لأنظمة العصور الوسطى إلى أشراف ورجال دين وطبقة ثالثة هي طبقة العامة .

١ - أما الأشراف فقد تمتعوا باحتكار الوظائف الرئيسية في الدولة ، وبخاصة البلاط والجيش ، وبما فرضوه على الطبقة الثالثة من الواجبات لهم ، وبالأمالك الوراثية الواسعة ، وبالإعفاء من معظم الضرائب لاسيما الضريبة العقارية المعروفة بالتاي ( Taille ) أثقل الضرائب المباشرة وأبغضها للشعب .

ب - امتلك رجال الدين جزءا كبيرا من أرض فرنسا لا يقل في مجموعه عن خمس أراضيها ، وجمعوا الزكاة أو العشور ، وأعفيت أراضي الكنيسة من الضرائب ، ولكن كبار رجال الدين استمتعوا بكل هذا كما لو كان ملكا خاصا لهم .

ج - تحمل أفراد الطبقة الثالثة ما كان للأشراف ورجال الدين من حقوق وامتيازات ، وكذلك الشطر الأكبر من الضرائب والمكوس ، وحرموا من أي حق في الوظائف الرئيسية ، فكانوا بذلك كالبقرة الحلوب لفائدة غيرهم من غير أن ترعى مصالحهم .



(٤) السلطات أو الهيئات النيابية :

كان لفرنسا من قديم مجلس نيابي عرف بمجلس طبقات الأمة (Etats Generaux) ولكنه ما كان يعقد إلا عند ما يريد الملك أن يستعمله أداة ضد خصومهم وكانت نظامه عقيماً قائماً على التصويت باعتبار صوت لكل طبقة من الطبقات السالفة الذكر ومع هذا فقد عطل ولم يجتمع منذ ١٦١٤ .

وعلاوة على هذا المجلس فقد كان في فرنسا ما يعرف ببرلمان باريس (Parlement de Paris) ولم يكن سوى محكمة عليا ولكنه حاول أن يأخذ لنفسه حقوقاً مقيدة لسلطة الملك في عهد لويس الرابع عشر فلم يفلح .

فرنسا من سنة ١٧٨٩ - ١٨١٥

(١) اختفاء الملكية المطلقة :

كان لقيام الثورة عام ١٧٨٩ أثر على الملكية فقد قيدت بمجالس نيابية تختار الأمة أعضائها ومجالس هذه الفترة هي الجمعية الوطنية أو الأهلية والجمعية التشريعية ثم المؤتمر الوطني (الذي ألغى الملكية وأقام الجمهورية) ومجالس حكومة الإدارة والتفصلية والإمبراطورية الأولى وبهذا أصبحت الأمة مصدر السلطات وشاركت الحكومات في تصريف أمورها .

(٢) تقسيم ارارى جبر - ٢٣ ديسمبر سنة ١٧٨٩ :

أبطلت الجمعية الوطنية (الأهلية) العمل بالتقسيم القديم وألغت الأقسام الإدارية القديمة وأوجدت أخرى جديدة عددها ٨٣ قسماً مسماة بأسماء مغايرة للقديمة تكاد تكون متساوية في مساحتها . وعلى هذا الأساس أقام نابليون فيما بعد نظام الحكومة المحلية التي لا تزال تحتفظ بها فرنسا وتبين الخريطة تقسيم ولاية واحدة هي (بريتاني) إلى حكومات محلية .

(٣) توحيد القوانين :

جدت الجمعية الوطنية (الأهلية) والمؤتمر الوطني في توحيد القوانين الفرنسية بدلا من الأنظمة والقوانين المتضاربة في الأقسام الإدارية المختلفة التي صح معها القول بأن الفرنسي كان يغير قوانينه وأنظمتها كلما غير مكان استيطانه . على أن هذا التوحيد لم يكتمل إلا عند ما أصدر نابليون في سنة ١٨٠٤ قانونه المشهور (Code Napoléon) ولقد أدخله في كل البلاد التي خضعت للإمبراطورية النابليونية وعلى هذا يكون ذلك القانون قد ساعد على نشر مبادئ الثورة ونابليون في كل من إيطاليا وألمانيا .

(٤) زوال الامتيازات :

ألغت الجمعية الوطنية (الأهلية) كافة الامتيازات التي خلفها نظام الاقطاع بأن :

أ - جردت الأشراف من كل حقوقهم القديمة .

ب - صادرت أملاك المهاجرين من الأشراف Les émigrés ووزعتها على الأهالي بثمان بنس .

وقد حافظت حكومة الإدارة ونابليون على هذين التغييرين .

ج - خوات الجمعية الحكومة الاستيلاء على أراضي الكنيسة وبيعها للأفراد .



د - قررت أن تقوم الحكومة بالإشراف على إدارة الكنيسة وبمنح مرتبات لرجال الدين ، ولم تسترجع الكنيسة أراضيها ولا ممتلكاتها حتى بعد أن عقد نابليون الوفاق (Concordat) مع البابا ١٨٠١ .

(٥) الأمة مصدر السلطات :

كان من أهم نتائج الثورة تمسك الأمة الفرنسية بالإشراف على الحكومة على أساس أنها مصدر السلطات ، (دستور الجمعية الأهلية سنة ١٧٩٠) ، ولم يكن من السهل بعد ذلك أن تهمل الأمة صراحة في أمر الحكومة ويظهر ذلك جلياً من أن نابليون الذي حكم فرنسا حكماً دكتاتورياً لم يستطع أن يغفل هذا المظهر ، فوضعت القوانين الانتخابية وجمعت المجالس النيابية وأجريت الإستفتاءات العامة للتمويه على الشعب بأنه مصدر السلطة إذ أن الحكم الفعلي كان بيد نابليون وحده .



# حروب الثورة

تبيين الخريطتان رقم (٤ ، ٥) حروب الثورة الفرنسية ١٧٩٣ - ١٧٩٩

كانت التغييرات التي أتت بها الثورة الفرنسية سبباً في انزعاج ملوك أوروبا وأمراءها فحاولوا القضاء عليها وإعادة لويس السادس عشر إلى سابق سلطانه بقوة السيف — فتوهدت النمسا وبروسيا (قرار بلنتز اغسطس ١٧٩١) فرنسا بالشر وذلك بعد فرار الملك إلى فارن (Varennes) وأدى هذا الوعيد بفرنسا إلى إعلان الجمعية التشريعية الحرب عليهما (١٧٩٢) مدفوعة برغبة الجيرونديين .

وهكذا دخلت فرنسا الحرب من غير أن تكون لديها الاستعدادات الحربية الكفيلة بالنصر بما خيف معه من سقوط الأراضي الفرنسية في أيدي الأعداء ، ولما كان الباريسيون يستريحون في نوايا لويس السادس عشر فقد اشتد زعمرهم وهاجم الغوغاء منهم قصر التويلري (١٠ أغسطس ١٧٩٢) وقبضوا على الملك ثم أودعوه السجن بتحريض دانتون (Danton) ورو بسبيير (Robespierre) ومارا (Marat) زعماء حزب اليعاقة .

ولقد تددت هذه المخاوف عندما انتصرت الجنود الفرنسية بقيادة ديمورييه Dumouriez على الجيش البروسي في فالمي (٢٠ سبتمبر ١٧٩٢)<sup>(١)</sup> ثم على الجيش النمساوي في جيماب (٦ نوفمبر ١٧٩٢) وبذلك يكون ديمورييه قد انقذ فرنسا من الغزو واحتلت الجنود الفرنسية بلجيكا وأراضي الرين .

## التحالف الدولي الأول ١٧٩٣ :

وفي غضون ذلك كانت فرنسا قد تحولت إلى جمهورية ، وأعلنت حكومة الجيرونديين عن عزيمتها على تحرير كل شعوب أوروبا ، وأرسل حزب اليعاقة بالملك إلى المحاكمة ثم إلى المقصلة (يناير ١٧٩٣) ، فثارت بذلك ثورة بت وزير إنجلترا Pitt the younger ، وكون التحالف الدولي الأول ضد فرنسا من بريطانيا وهولنده واسبانيا وسردينيه (أو بيدمنت) ، وأصبحت بريطانيا ممولة التحالف وظلت سويسرا على الحياد ، ومن هذا المنفذ الوحيد تدفقت إلى فرنسا من العالم الخارجي امدادات هامة أما الحدود الأخرى كلها فقد كانت مقفلة كما كان الأسطول البريطاني مسيطراً على البحار . واشتدت الأزمة لما هزم ديمورييه في نيروندين (٢١ مارس ١٧٩٣) ، وطرد من بلجيكا وانضم هو إلى النمساويين فأقامت حكومة المؤتمر الوطني في الحال دكتاتورية هي « لجنة الأمن العام » و « محكمة الثورة » تحت إشراف اليعاقة وأدخل التجنيد الإجباري حيثما لزم الأمر لتعبئة الجيوش . أنقذت هذه التدابير فرنسا ولكنها أدت بعد فترة قصيرة إلى :

١ — ثورات الفلاحين ضد التجنيد الإجباري في بريتانى Brittany وأوفرن Auvergne ولافنديه La Vendée وقاد القساوسة هذه الثورات .

٢ — القضاء على مقاومة الجيرونديين الذين أثاروا الإستياء في مرسيليا وبردو وأشعلوا ثورة أخذت سريعاً في كين بمقاطعة زرمندى وأخرى أشد خطراً في ليون ثم ما كان من انضمام طولون إلى الأسطول البريطاني .

٣ — قيام عهد الإرهاب كي يقضى على الانقسام الداخلي ويعيد النظام إلى الجيوش .

(١) شهد هذه المعركة « جوتيه » الشاعر الألماني الكبير وعلق عليها بكلمته المأثورة : « في هذا اليوم وفي هذا المكان ولد عصر جديد في تاريخ العالم » .



الفترة ١٧٩٣ - ١٧٩٤ :

اتسعت ثورة لافنديه وقادها ملكيون هددوا بالزحف على باريس وسقطت مدينة ليون في أيدي الملكيين - ولكن نشاط كارنو ومهارته في تعبئة الجيوش الفرنسية وتلكو أعداء فرنسا أبقاها من الهزيمة ، وحدث أن تنازع البريطانيون والنمسيون فيسهل على فرنسا أن تصد كلا منهما على حده - وكذلك فشل حصار البريطانيين لدنكيرك بهزيمتهم في هندشوت Hondschoote وتغلبت الفرق الفرنسية غير المدربة على النمسيين في واتنيز Wattignies وحاز الفرنسيون انتصارات على الحدود الأخرى حالت دون تقدم الجيوش الغازية - وقد أظهر ضابط المدفعية « نابليون بونابرت » مهارته لأول مرة في الاستيلاء على طولون من البريطانيين - ولم يأت نهاية العام حتى كانت ليون تحت رحمة اليعاقة وأخذت ثورة لافنديه .

الفترة ١٧٩٤ - ١٧٩٥ :

انتصر الفرنسيون على النمسيين في فلوري ١٧٩٤ فتأكد نجاح فرنسا وأخذ التحالف الدولي الأول المتكون من النمسا والمجترات وبروسيا وأسبانيا وهولندا بنفسه بتفوق جيوش الثورة بين ١٧٩٤-١٧٩٥ وتوغلها في هولندا حيث تكونت الجمهورية البتاقية Batavian Republic ذات الميول الفرنسية ثم بانشغال بروسيا بمطامعها في بولندا (١٧٩٣-١٧٩٥) وبعقدها هي وأسبانيا صلحا في بال Basle مع حكومة المؤتمر الوطني ١٧٩٥ . وكذلك كانت تلك الانتصارات سببا في سقوط الإرهاب إذ لم تعد هناك حاجة لبقائه بعد أن زال الخطر الخارجي فقبض المؤتمر الوطني على روبسبير الذي انفرد بزعامة الإرهاب منذ تخلصه من منافسه دانتون ، وأرسله إلى المقصلة يوم ٢٨ يولييه ١٧٩٤ وألغيت بعد ذلك محكمة الثورة وأغلقت أندية اليعاقة .

الفترة ١٧٩٦ - ١٧٩٩ :

لم تقف فرنسا بعد ذلك موقف الدفاع بل تحولت إلى الهجوم وقد واصلت حكومة الإدارة الحرب في إيطاليا ثم أنشئت الجمهوريات الميمنة في الخريطة رقم (٣) بعد انتصارات نابليون في حملته الإيطالية الأولى (١٧٩٦ - ١٧٩٧) .



# حروب نابليون

تبيين الخريطة رقم (٦) حروب نابليون البرية وعليها أرقام الحملات طبق المتن

## (١) الحملة الإيطالية الأولى ١٧٩٦ - ١٧٩٧ (نهاية التحالف الدولي الأول):

كانت النمسا أعداء فرنسا في القارة الأوروبية ذاتها ، وكان على الجيوش الفرنسية إن أرادت مهاجمتها أن تزحف حول جبال الألب من أحد طريقيين ، فإما أن تتجه شمالا عن طريق وادي الدانوب أو تسير جنوبا مخرقة سهل لمباردي .  
عين نابليون قائدا لحملة إيطاليا سنة ١٧٩٦ ، وأمرته حكومة الإدارة أن يهجم النمسيين فيها ، وبعد حرب دامت شهرا في جبال الألب البحرية ، اضطر ملك سردينيا إلى عقد الصلح ، ثم تلا ذلك انتصار نابليون على النمسيين عند جسر لودي واحتلال ميلان وحصار منتوا ، وقد تمكن بعد انتصارات متتالية عند اركولا وريغولي من أخذ منتوا في فبراير سنة ١٧٩٧ ، وتقدم نحو فيينا فطلب النمسيون الصلح ، وأملى نابليون شروطه في كمبرميو (أكتوبر سنة ١٧٩٧) وبه حصلت فرنسا على الأراضي المنخفضة والشاطى الأيسر لنهر الرين ، وأخذت النمسا جمهورية البندقية وأنشئت جمهورية سيسالين في إيطاليا . فتم بذلك انحلال التحالف الدول الأول .

## (٢) الحملة المصرية ١٧٩٨ - ١٨٠١ :

أبحر نابليون من طولون سنة ١٧٩٨ إلى مصر ، فقه جيش المالك في موقعة الأهرام ، ولكن ضاعت ثمرة انتصاره بتحطيم نلسن الأسطول الفرنسي في أبي قير ، ثم بفشل نابليون أمام أسوار عكا بالشام وتجددت متاعب فرنسا حين دعت إنجلترا إلى تأليف التحالف الدولي الثاني الذي دخلت فيه النمسا حبا في أن تستعيد نفوذها في إيطاليا وتركيا التي ضاعت مصر من يدها وروسيا التي لم يرقها تدخل فرنسا في الشرق والبحر الأبيض المتوسط (مالطه) فأضطر نابليون إلى أن يعود سرا إلى فرنسا وترك الجيش الفرنسي بمصر تحت قيادة الجنرال كليبر .

## (٣) الحملة الإيطالية الثانية ١٧٩٩ - ١٨٠١ (التحالف الدولي الثاني):

فلما عاد نابليون إلى فرنسا قلب حكومة الإدارة ، وقبض على السلطة في فرنسا ، وعين نفسه قنصلا أولا (انقلاب برومير نوفمبر ١٧٩٩) .  
وتقدم لمحاربة دول التحالف الثاني بعد أن انسحبت منه روسيا وعبر جبال الألب فجأة مخرقا طريق ممر سانت برنارد ، وهوى على مؤخرة النمسيين وقهرهم في مرنجو (يونيه ١٨٠٠) وتأييد انتصاره هذا بانتصار زميله مورو على جيش نمسوى في موقعة هوهلندن في ديسمبر ١٨٠٠ ، فعقد النمسيون الصلح مرة أخرى في لونيغيل (فبراير سنة ١٨٠١) وبه تأيدت شروط صلح كمبرميو وتم انحلال التحالف الدولي الثاني - خصوصا وأن إنجلترا التي تابرت على مقاومة فرنسا منذ عام ١٧٩٣ عقدت معها صلح إميان ١٨٠٢ الذي كان من أهم شروطه أن تعيد إنجلترا مالطه إلى فرسان القديس يوحنا (انتزعتها إنجلترا من الفرنسيين عام ١٧٩٨) .

بذلك أصبحت فرنسا لأول مرة منذ نشوب الحرب عام ١٧٩٢ في سلام مع دول أوربا جميعها وقد مكن هذا السلام نابليون من القيام بإصلاحات داخلية شاملة (الاتفاق مع البابا Concordat إصلاح المالية ونظام الضرائب - تأسيس بنك فرنسا - نشان الشرف Legion d'honneur - إصلاح التعليم - تحسين طرق المواصلات - تشجيع الصناعة والتجارة - قانون نابليون Code Napoléon) .

(٤) الحرب ضد التحالف الدولي الثالث ١٨٠٥ - ١٨٠٧ :

### نشأة التحالف :

أثار نابليون مخاوف الدول وخاصة إنجلترا بما عمله في إيطاليا وسويسرا إذ أنه ضم جمهورية سيسالين إلى فرنسا وسماها مملكة إيطاليا كما ضم بيدمت وبارما وألبا أما سويسره فقد أتهز فرصة النزاع الداخلي فيها واحتلها وبذلك قضى على استقلالها الذي تمتعت به منذ القرن الرابع عشر .  
وأما من ناحية إنجلترا فقد كانت خيبة الأمل في صلح إميان شديدة بسبب ما كانت تتوق إليه من إنعاش صناعتها وتجارتها بفتح الأسواق الأوربية لها ولكنه ظهر أن نابليون كان يعمل على استغلال هذه الأسواق ذاتها لمصلحة فرنسا بالإضافة إلى حشد إنجلترا لفرنسا على توسعها في القارة الأوربية وبخاصة على الشاطئ الشرقي لبحر الشمال ( بلجيكا وهولندا ) هذا وقد قامت الأدلة عند إنجلترا على أن نابليون كان لا يزال يفكر ويعمل على تحقيق مشروعه الشرقي (مصر والهند) وكان من جراء ذلك أن امتنعت إنجلترا عن الجلاء عن مالطة حسب اتفاق أميان وسعت إلى تكوين تحالف جديد ضد نابليون ، وهكذا قام التحالف الدولي الثالث من إنجلترا والنمسا والروسيا والسويد ، وأعلنت هذه الدول أن مهمتها هي إرجاع فرنسا إلى حدودها القديمة وقامت الحرب .

أراد نابليون أن ينهي الحرب بسرعة بغزو إنجلترا وإملاء شروطه في لندن ، فأعد لذلك جيشاً عند بولون أطلق عليه اسم « جيش إنجلترا » ولكنه فشل فيما أمل بسبب تفوق الأسطول البريطاني وقيام دول التحالف ضده .

### أدوار الحرب :

#### ١ - النمسا :

فض نابليون معسكره « بولون » ، وخف بجيشه إلى أوربا قاصداً فيينا ، فاستولى عليها بعد أن انتصر على النمسيين في موقعة ألم ، ثم اتجه شمالاً لقاتلته جيوش النمسا والروسيا العرمرمه ، ولكنه تغلب عليها في موقعة استرلتز الحاسمة (ديسمبر ١٨٠٥) ، وأرغم عاهل النمسا على إبرام صلح برسبرج سنة ١٨٠٥ وبه تنازلت عن البندقية واستريا ودلماشيا لمملكة إيطاليا النابليونية الجديدة كما تنازلت عن التيرول وسوايبا لبافاريا ، ونظم نابليون اتحاد الرين وألغى الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٨٠٦) .

#### ب - روسيا :

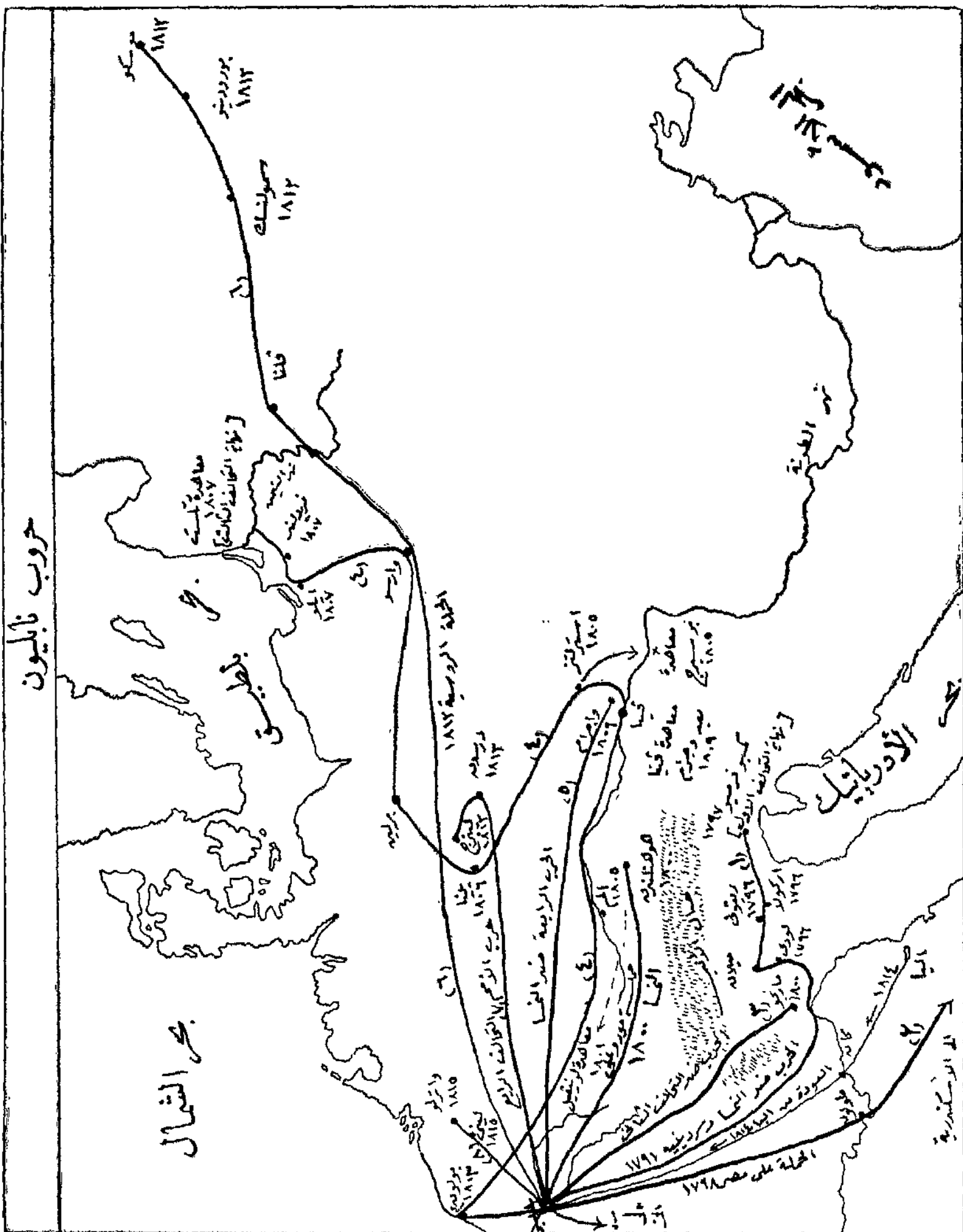
احتجت روسيا على تدخل نابليون في الشؤون الألمانية وطالبتة بالجلاء وراء الرين فهاجم نابليون الجيش البروسي في بينا (١٨٠٦) وأحرز انتصاراً يعد من أهم انتصاراته ، ثم زحف إلى برلين وأصدر مرسومات برلين الشهيرة Berlin Decrees وبها أعلن أن الجزائر البريطانية محاصرة وحرم على جميع الدول الموالية لفرنسا الاتجار معها في شيء ما ، وذلك ما يعرف بالنظام القاري Continental System ، وكان غرضه منه هلاك بريطانيا .

#### ح - روسيا :

تقدم نابليون في بولنده واستولى على ورسو ، ثم قابل الروس في ايلو وانتصر عليهم في فريدلند (يونيه ١٨٠٧) ببروسيا الشرقية ، فرأى القيصر أن يعقد معه صلح تلت على نهر النيمن ، بل أنه دخل في حلف مع نابليون وهكذا أصبحا حليفين وانفصم التحالف الدولي الثالث واعترفت روسيا بالتغييرات التي أحدثها نابليون في الأراضي التي استولى عليها من بروسيا وهي مملكة وستفاليه ودوقية ورسو ، وكان صلح تلت أعلى درجة من القوة بلغها نابليون .

(٥) حرب شبه جزيرة ايبريا وموقعة واهرام ١٨٠٨ - ١٨٠٩ :

وكي ينفذ نظام الحصار القاري قرر نابليون سنة ١٨٠٨ أن يخضع إسبانيا لنفوذه ولم يقدر المشاق التي كان ولا بد من أن يصادفها هناك .



خريطة رقم (٦)

قاوم الإسبان نابليون مقاومة عنيفة فتشجع النمسيون الذين أهينوا في برسبرج على أن يستأنفوا الجهاد من جديد ضد نابليون ، ولكنهم دحروا في واجرام سنة ١٨٠٩ بسهولة عظيمة وأبرموا مع نابليون صلح شون برون (فينا) .

(٦) موسكو ١٨١٢ :

سرعان ما أخذت المصافاة التي كانت بين الإسكندر ونابليون تنحل عراها إذ لم يراع القيصر مرسومات برلين ، فجمع نابليون جيشا عظيما لغزو روسيا وتقهقر الجيش الروسى بعد موقعة برودينو ، فزحف نابليون دون أن يلقي مقاومة إلى موسكو ودخلها منتظرا خضوع الروس نهائيا ، ولكن الروس فضلوا أن يحرقوا مدينتهم عن أن يساموها ، ففضى حريق المدينة على آمال نابليون وبدأ تقهقره في اكتوبر بعد أن هجم شتاء روسيا ببرده القارس ، ففتك البرد والتعب بالجنود الفرنسية ، ولم ينج منها إلا عدد يسير .

(٧) التحالف الدولى الرابع - حرب الأمم ١٨١٣ :

كانت هزيمة نابليون فى روسيا عاملا قويا فى تجمع أعدائه ضده وبخاصة بروسيا التى كانت متحفزة به منذ يدينا لتتأثر لكرامتها فأصلحت أمورها الداخلية وأنت الرق ونشرت التعليم وقوت الروح القومية وأعدت تنظيم الجيش وذلك بفضل مجهودات اثنين من ساستها هما (ستين Stein وهاردنبرج Hardenberg) وتمكنت بذلك من أن تنتهز فرصة انتقاض روسيا على نابليون وانضمت إليها وانضمتا إلى إنجلترا والسويد فتكون بذلك التحالف الدولى الرابع . بررسيا السرد : ١٨١٣

واجه نابليون التحالف الرابع بجيش كونه من شبان فرنسا ، وزحف إلى درسدن وأحرز انتصارا عظيما كان آخر انتصاراته - ثم هزم بعد ذلك فى موقعة ليزج أو « موقعة الأمم » اكتوبر ١٨١٣ أمام أعدائه الروس والبروسيين والنمسيين والسويد ، وكانوا يفوقونه عدداً وطاردوه إلى فرنسا ، وفى غضون ذلك دخل ولنجتون اسبانيا فاضطر نابليون فى ابريل سنة ١٨١٤ أن ينزل عن الحكم وأرسل إلى جزيرة ألبا واجتمع مؤتمر فينا لتنظيم خريطة أوروبا من جديد .

(٨) المائة يوم ١٨١٥ :

وقبل أن يتم مؤتمر فينا العمل الذى عقد من أجله هرب نابليون من جزيرة ألبا ، ورحب به أغلب الفرنسيين فغزا الأراضى المنخفضة ليدهم كلا من الجيشين البروسى والانجليزى (الذين كانا متأهبين قبل غيرها للقضاء عليه) قبل أن ينضم أحدهما إلى الآخر ، وانتصر على البروسيين فى موقعة ليني ، ولكنه دحر فى واترلو - ١٨ يونيو ١٨١٥ .



# الحروب البحرية

١٧٩٣ - ١٨١٥

تبين الخريطة رقم (٧) الحروب البحرية التي وقعت أيام نابليون بونابرت<sup>(١)</sup>

حصار طولون - ١٧٩٣ :

نزل الانجليز في طولون كي يساعدوا طائفة الفرنسيين المعادية ليعاقبة الارهاب ، ولكن نابليون اضطرهم إلى الجلاء عنها .

أول يونيو المجيد - ١٧٩٤ :

هاجم الأسطول الانجليزي بقيادة الأدميرال هاو فرقاطة فرنسية كانت تحمل الذخائر والمؤن وهزم سفنًا فرنسية حربية ، ولكن السفن التي كانت تحمل الغلال استطاعت الهروب إلى فرنسا .

نزول الملكيين في خليج كوبرون Quiberon Bay - ١٧٩٥ :

حمى الأسطول البريطاني نزول فريق من المهاجرين عند خليج كوبرون ، ومنى هؤلاء أنفسهم بإثارة الكاثوليك وأعوان الملكية في بريتانى ولافتديه ، ولكن آمالهم ضاعت سدى .

الاجحوم التملنى على بريطانيا - ١٧٩٧ :

(١) كانت الخطة أن ينضم الأسطول الإسباني إلى الفرنسي لغزو إنجلترا ، فلما خرج الأسطول الإسباني من البحر الأبيض المتوسط هزمه الأدميرال چارفس بمساعدة نلسن عند رأس سنت فنسنت فبراير سنة ١٧٩٧ ، (وفي هذه السنة زادت الأخطار التي هددت البريطانيين بظهور الاستياء بين رجال الأسطول في سبتهد وفي نور) .

(ب) حاول الأسطول الهولندى الانضمام إلى الأسطول الفرنسي ، ولكن الانجليز نجحوا في الحيلولة دون ذلك بانتصارهم على الهولنديين في كمبردون Camperdown

بانتصار الانجليز في سنت فنسنت وكمبردون زال خطر غزو بلادهم وتوطدت سيطرة الأسطول البريطاني ، ولكن فرنسا لم تنخل عن مشروع الغزو وعينت نابليون « قائدًا لجيش إنجلترا » إلا أنه أدرك أن الشرق هو أحسن نقطة لضرب قوة إنجلترا ومن ثم كان مشروع حملته على مصر .

أبو قير « موقعة النيل » - ١٧٩٨ :

أبحر نابليون من طولون ، وبعد أن استولى على مالطه في الطريق رسا في الاسكندرية ، وكان نلسن يقتفى أثره . ونجح في تحطيم الأسطول الفرنسي عند أبي قير - أول أغسطس ١٧٩٨ .

قضى انتصار نلسن على مشروع نابليون ، وجعل السيطرة في البحر الأبيض المتوسط في يد إنجلترا ، كذلك ساعد الأسطول في صد تقدم نابليون على الشام ، وذلك بمعاونة في الدفاع عن عكا .

(١) رأينا أن نعالج هذا الموضوع مستقلا عن الحروب البرية مساعدة للطالب على إدراك أهمية القوة البحرية في مجرى السياسة .

موقعة البلطيق - كوبنهاغن - ١٨٠١ :

ألقت الدانمرك والسويد وبروسيا والروسيا حياد الشمال المسلح ، بعد أن فرضت إنجلترا قيوداً على تجارتها فألحقت كلها لمقاومتها ، ولكن قبل أن تأتي بأي عمل حطم نلسن الأسطول الدانمركي في كوبنهاغن .

الطرف الأغر - Trafalgar - ١٨٠٥ :

عسكر نابليون في بولون منذ سنة ١٨٠٣ - ١٨٠٥ في انتظار قيادة الأسطول الفرنسي والاسباني ليعبر القنال الانجليزي ، وأراد أن يغرق بالأسطول الانجليزي فأرسل أساطيل رتشفورت (الواقعة في غرب فرنسا) ، وطولون إلى جزر الهند الغربية على أمل أن يتبعها جزء عظيم من الأسطول الانجليزي ، ثم عادت وانضمت إلى الأسطول الاسباني عند قانس فخطمها نلسن عند الطرف الأغر ، وكانت هذه هي المعركة البحرية الحاسمة في الحرب وذلك لأنها :

- (١) جعلت لانجلترا سيادة مطلقة في البحار .
- (ب) قضت على خطر الغزو الذي كان يهددها .
- (ج) دفعت نابليون إلى الالتجاء إلى وسائل اقتصادية لهاجمة بريطانيا - (مرسومات برلين) .

ضرب كوبنهاغن بالقنابل - ١٨٠٧ :

ولسكي يحول دون انضمام الأسطول الدانمركي إلى الفرنسي أطلق الأسطول البريطاني القنابل على كوبنهاغن إطاعة لأمر كاتنج .

الحرب ضد الولايات المتحدة - ١٨١٢ - ١٨١٤ :

تعارض الحصار الذي فرضته بريطانيا على أوروبا (لتقاوم مرسومات برلين) مع مصالح الدول التي على الحياد ولكن لم يأت عام ١٨١٢ حتى كان الأمريكيون هم الذين على الحياد وحدهم وقد أدى حنقهم على السياسة البريطانية إلى الحرب مع بريطانيا وحاولوا الاستيلاء على كندا ولكنهم فشلوا في مسعاهم .

مساهمة الأسطول البريطاني :

- (١) مساهمة بريطانيا : كان شغل الأسطول الشاغل الدفاع عن الجزر البريطانية من أي غزو يهددها ولم يكن من الممكن تحقيق سلامتها حتى يقضى على أساطيل فرنسا وحلفائها أو يضعفها .
  - (٢) الحصار : ظل الأسطول حتى موقعة الطرف الأغر مشغولاً بحصار الموانئ الفرنسية والحيولة دون انضمام أساطيل الأعداء بعضها إلى بعض - ومنذ سنة ١٨٠٥ كان الأسطول أهم سلاح لانجلترا دافعت به في الحرب الاقتصادية التي أعلنتها عليها نابليون في مرسومات برلين . فحاصرت الأساطيل الإنجليزية كل الساحل من همبرج إلى برست .
  - (٣) صمابة التجارة البريطانية : ألحق القرصان الفرنسيون خسائر كثيرة بالسفن التجارية البريطانية ، فكان لزاماً على الأسطول البريطاني أن يعين حرباً دائمة عليهم ، وأن يعمل على القضاء على التجارة الفرنسية .
  - (٤) مساعدة الحملات : كانت الجنود والمؤن والذخائر تنقل بحماية الأسطول إلى وجهاتها المتعددة (مثلاً إلى طولون وإلى شبه جزيرة إيبيريا) .
  - (٥) الحملات الاستعمارية : استولى الأسطول على ممتلكات فرنسا وحلفائها (سيلان ومستعمرة الرأس وبعض جزر الهند الغربية)
- (خريطة مؤتمر فيينا ١٨١٥) وقد حاول نابليون مراراً الاستيلاء على جزر الهند الغربية البريطانية ، ولكنه فشل في ذلك فحق له أن يقول «إن الأساطيل البريطانية تعترضني دائماً» .



# حرب شبه جزيرة إيبيريا

١٨٠٨ - ١٨١٤

(The Peninsular War)

تبين الخريطة رقم (٨) مواقع الحرب

## أسباب الحرب :

بقيت موانئ البرتغال مفتوحة للتجارة الإنجليزية ، ولما كان هذا يتعارض مع مرسومات برلين ، فقد صمم نابليون على الإستيلاء عليها ، والوصول إلى ذلك اتفق مع ملك أسبانيا على غزوها ، ولكن لم تكف الجنود الأسبانية تهاجم البرتغال حتى كانت الجنود الفرنسية تغزو أسبانيا نفسها و بطريقة دبلوماسية استطاع نابليون (في مقابلة بايون Bayonne) أن يعين خلو العرش الأسباني وينصب أخاه يوسف ملكا على أسبانيا . سارعت إنجلترا إلى نجدة البرتغاليين فأرسلت السير آرثر ولزلي Wellesley (دوق ولنجتون فيما بعد) إلى شبه جزيرة إيبيريا للتعاون مع جنود البرتغال على طرد الفرنسيين .

## أدوار الحرب :

(١) عام ١٨٠٨

هاجت ثورة الأسبانيين لخلع ملكهم — وهزموا جيشا فرنسيا عند بايلن Baylen — وفي غضون ذلك وافق الفرنسيون نتيجة لانتصار ولزلي عند فيميرو Vimeiro على اتفاق سنترا (Convention of Cintra) وبه جلوا عن البرتغال وحنقت الحكومة الإنجليزية على ولزلي لذلك واستدعته مؤقتا .

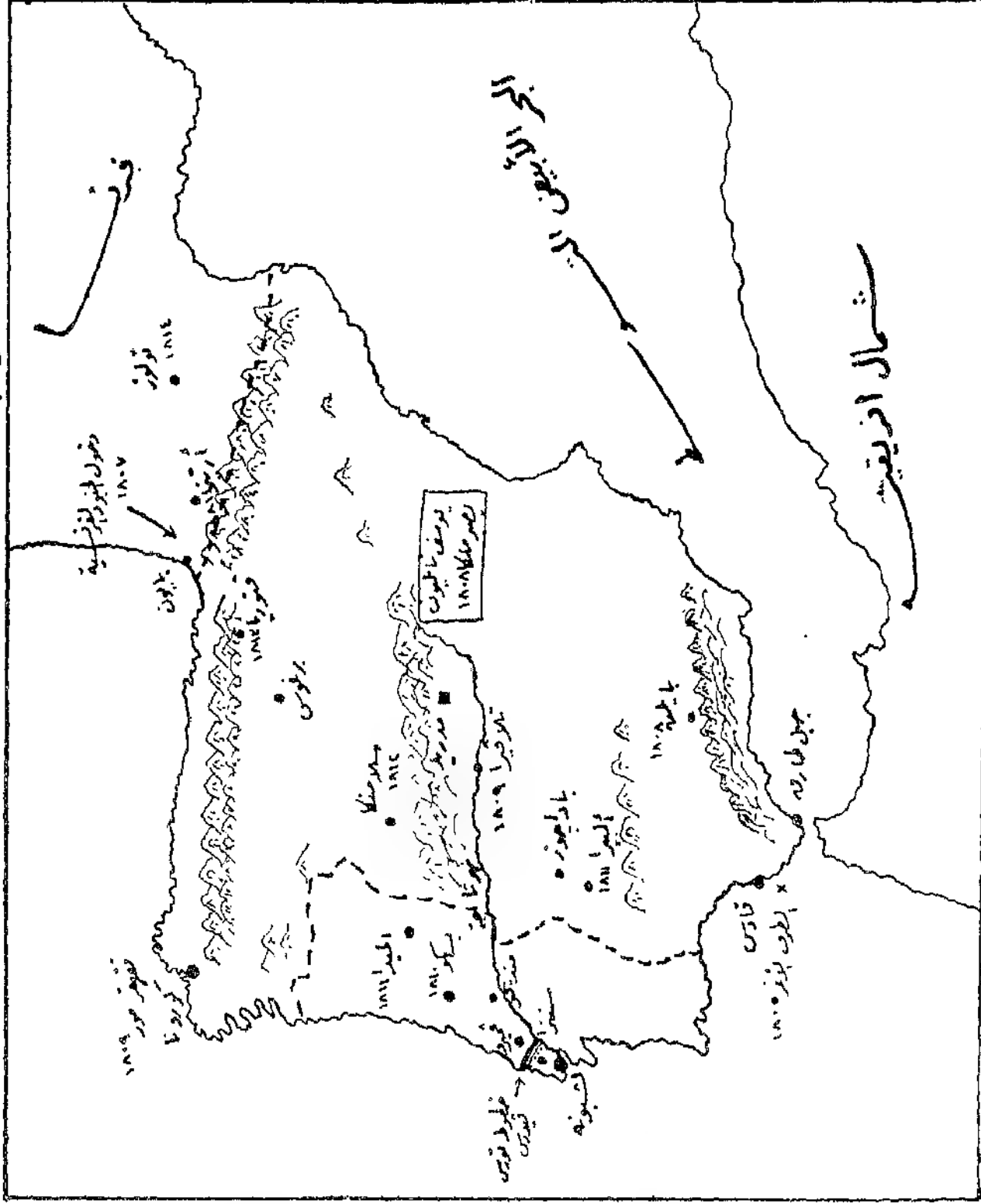
(٢) ١٨٠٨ - ١٨٠٩

ذهب نابليون بنفسه إلى أسبانيا ليعيد يوسف إلى العرش في مدريد ، وكان قد ولي هاربا بعد هزيمة باين — وتولى القيادة في البرتغال سير جون مور Sir John Moore فدخل أسبانيا في محاولة خطيرة رمى فيها إلى قطع مواصلات نابليون ، ولكن نابليون طار بجيشه لملاقاته فترجع مور إلى كوروننة Corunna وبعث نابليون سولت لمطاردته وغادر هو أسبانيا بسبب إعلان النمسا الحرب عليه .

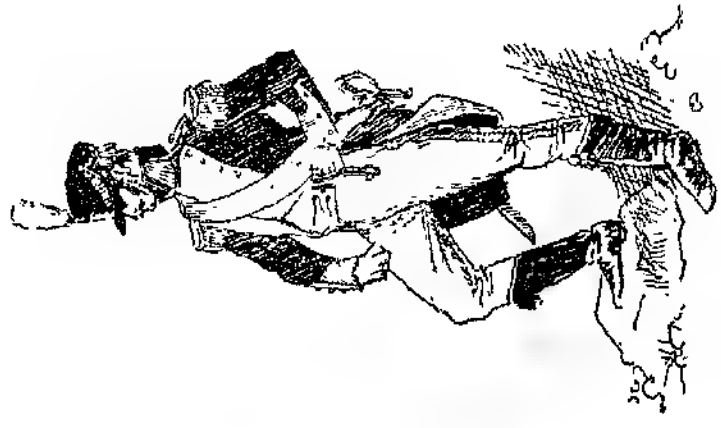
(٣) ١٨٠٩ - ١٨١٢

ولزلي في لشبونة — لما عاد ولزلي إلى شبه جزيرة إيبيريا ذهب لملاقاة الجيش الفرنسي الزاحف من مدريد قانتصر عليه عند تلافيرا Talavera وبعد هزيمة النمسا في موقعة واجرام Wagram (راجع ص ٢٢) وصل مدد للفرنسيين بقيادة مسينا Masséna فأخضعوا معظم أسبانيا وطاردوا ولزلي إلى لشبونة حيث احتفى بأسوار تورس قدراش Torres Vedras وقضى مسينا الشتاء في محاصرة ولزلي حتى اضطر إلى الإنسحاب لنقص مؤونته ، ثم وضع ولزلي خطة للاستيلاء على حصن باداجوز Badagoz أحد الحصنين المشرفين على الطريقين الموصولين من لشبونة إلى مدريد فهزم مسينا واستولى على الميدا Almeida ، وسكن الحصنين فأوماه وفي غضون ذلك انتصر برسفورد الإنجليزي Beresford في ألبيرا Albuera سنة ١٨١١ على القائد الفرنسي سولت Soult وكان عرضه مهاجمة باداجوز ولكن خسارته في ألبيرا كانت من الجسامة بحيث حالت دون عرضه الأصلي وظلت باداجوز في أيدي الفرنسيين .

## حرب نابليون في شبه جزيرة أيبيريا

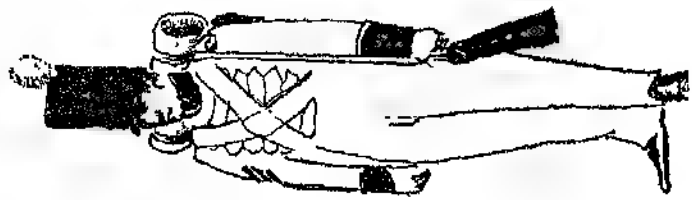


خريطة رقم (٨)



(شكل ٢)

صابط فرنسي في حرب شبه الجزيرة



(شكل ٣)

جندي بريطاني في حرب شبه الجزيرة

(٤) ١٨١٣ - ١٨١٤

الدور الأخير - أدت حملة روسيا سنة ١٨١٢ إلى انسحاب الجنود الفرنسية ثم إلى تقدم ولزلى الذى قضى انتصاره فى فيتوريا (على سفح البرانس) على قوة فرنسا فى أسبانيا (١٨١٣) وواصل ولزلى سيره فى اقتفاء الفرنسيين حتى دخل تولوز فى ١٢ ابريل ١٨١٤ وهناك علم بتنازل ناپليون عن الحكم و بقبول فرنسا عودة البربون (لويس الثامن عشر) إلى عرشها .

## أسباب فشل الفرنسيين فى هذه الحرب

(١) العوامل الجغرافية :

لعبت هذه دورا كبيرا فى فشل الفرنسيين فى اخضاع أسبانيا .

( أ ) المناخ : عافت الحرارة الشديدة والبرد القارس تقدم الفرنسيين .

( ب ) السطح : أسبانيا بلد جبلية وعلى هذا لاقى الجنود الفرنسية صعوبة فى المحافظة على الاتصال بفرنسا .

( ج ) فقر أسبانيا : اعتادت الجنود الفرنسية منذ عهد الثورة أن تعيش على منتجات البلاد التى تغزوها - ولكن لم يمكن اتباع هذه القاعدة فى أسبانيا نظرا لفقر معظم أراضيها - وأدرك ناپليون فى النهاية أنها « مملكة تجوع فيها الجيوش الكبيرة وتهزم فيها الجيوش الصغيرة » .

(٢) قوة التمرد القومى - هرب العصابات :

واجه ناپليون لأول مرة مقاومة عنيفة من الشعب بالإضافة إلى الحكومة ، فقد هب الاسبانيون كتلة واحدة يدافعون عن استقلالهم وانتفعوا بأراضيهم الجبلية فاعتصموا بها وقاموا بحرب غير منظمة (حرب العصابات) فى طول شبه الجزيرة وعرضها ، وضايقوا الفرنسيين وهاجموهم من كل مكان وفتكوا بهم فتكا ذريعا حتى فقد هؤلاء كل أمل فى النجاح . وفى الواقع أن حرب أسبانيا كانت « السرطان » الذى استنزف قوة ناپليون وقاده إلى التهكة .

(٣) مساعى ناپليون :

لم يقض ناپليون نفسه فى أسبانيا سوى بضعة أشهر فى أول الحرب ، ومنذ عام ١٨٠٩ اضطر إلى مواجهة الحلات الجديدة فى وسط أوروبا وشرقها ، فسحب كثيراً من الجنود الفرنسيين كى يساعده فى الميدان النمساوى والروسى فى عامى ١٨٠٩ ، ١٨١٢ على التعاقب .

(٤) انعدام الوفاق بين القواد الفرنسيين :

كان قواد ناپليون يقومون بعملهم على أحسن حال تحت إشرافه المباشر ، فإذا بعد عنهم دبت بينهم عوامل الغيرة والحسد ، وهكذا كان الحال فى أسبانيا حيث وقع اختلاف خطير وانقسام دائم بين سوات ومسينا .

(٥) مهارة ولزلى :

قام ولزلى من قاعدته فى لشبونه وراء خطوط تورس فدراس بمقاومة عنيفة إلى حين أصبحت الظروف ملائمة لطرد الفرنسيين من شبه الجزيرة .

# أوروبا تحت حكم نابليون

تبين الخريطة رقم (٩) الأملاك الشاسعة التي سيطر عليها نابليون ومدى تنفيذ النظام القارى

شملت الامبراطورية النابليونية :

١ - الامبراطورية الفرنسية التي حكمها نابليون مباشرة وتشكونت من :

الأراضى التي ضمتها الجمهورية الفرنسية (١٧٩٣ - ١٧٩٥) بفضل مسعاها للوصول إلى « حدود فرنسا الطبيعية » وهي :

(١) الأراضى المنخفضة .

(٢) الشاطىء الأيسر لنهر الرين .

(٣) ساقوى وبيدمنت

ثم الأراضى التي ضمها نابليون وهي :

(٤) كل الجزء الشمالى الغربى لإيطاليا بما فيه روما وبذا أصبح مسيطراً على الساحل الايطالى .

(٥) المقاطعات الاليرية بميناءها تريستا وفيوم .

(٦) هولنده ، فأصبح مسيطراً على مركز تجارى هام (ظلت هولنده حتى سنة ١٨١٠ مملكة تابعة لفرنسا يحكمها لويس أخو نابليون) .

(٧) شمال ألمانيا الغربى بما فيه ميناء همبرج .

ب - ممالك تابعة حكمها نابليون بطريق غير مباشر :

(١) سويسرا - كان نابليون رئيساً للجمهورية السويسرية Helvetic Republic .

(٢) مملكة إيطاليا - كان نابليون ملكاً عليها وأقام يوجين بوهارنيه ابن زوجته نائباً عنه فيها .

(٣) مملكة نابلى - كان مورات زوج أخت نابليون ملكاً عليها .

(٤) اتحاد الرين - كان معظم ألمانيا (عدا بروسيا والنمسا) منضمًا إلى هذا الاتحاد ، وكان نابليون رئيسه .

(٥) مملكة وستفاليا - وكانت ضمن اتحاد الرين ، وكان ملكها جيروم أخا نابليون .

(٦) دوقية ورسو - عهد نابليون إلى حليفه ملك سكسونية بإدارة هذا الجزء الذى تكون من إدماج الأجزاء التي نالتها النمسا وبروسيا عند

تقسيم بولنده (راجع خريطة ١٠ ، ١١) .

(٧) مملكة أسبانيا - وقد نصب نابليون أخاه يوسف ملكاً عليها فى سنة ١٨٠٨ .

يجب أن يلاحظ أن هذه الولايات التابعة كان يحكمها أعضاء من أسرة نابليون ، وبذا كان يحكمها نابليون فعليا ، ولقد أجبرت

على أن تقدم جنوداً وأموالاً ، وأن تخضع لقوانين نابليون .



## ح - هافاء مكر هور :

- ١ - بروسيا - نزلت بروسيا بعد موقعة يينا ١٨٠٦ إلى حالة خضوع مهين لناپليون .
  - ب - النمسا - حطم ناپليون النمسا لرابع مرة في موقعة واجرام ١٨٠٩ وظل الهابسبرج رغمًا عنهم حلفاء لمدة أربع سنوات (يلاحظ أن ناپليون تزوج سنة ١٨١٠ ماري لويز وهي أميرة نمساوية) .
  - ح - الدانمرك ومعها النرويج .
- كان هؤلاء الحلفاء مرتبطين بناپليون بالقوة والخوف ، فما حلت هزيمته هجروه فرحين . من هذا يتضح أن أوروبا كلها سنة ١٨١٠ كانت خاضعة لنفوذ ناپليون ، ويستثنى من ذلك روسيا (الحليفة المختارة - صلح تست ١٨٠٧) والإمبراطورية العثمانية والبرتغال وبريطانيا .

## النظام القارى :

رأى ناپليون أنه مهما هزم حلفاء بريطانيا بالقارة الأوربية فقد كان عاجزاً عن أن يضرب « مموله أوروبا » (بريطانيا) ضربة مباشرة - وعلى ذلك فقد صمم على أن يقضى على التجارة البريطانية - فأصدر مرسومات برلين ، وبها أعلن أن الجزائر البريطانية أصبحت في حالة حصر ، وحرّم على جميع الدول الموالية لفرنسا الاتجار معها ، وبدل الخط الساحلى السميك الظاهر في الخريطة رقم (٩) على مدى المساحة التى تأثرت بذلك .

## رد بريطانيا :

- ١ - أجابت إنجلترا على ذلك بأن أصدرت « قرارات المجلس Orders in Council » التى رمت فيها إلى معاملة فرنسا بمثل معاملتها لانجلترا أى أنها اعتبرت كل الممالك التى شملها النظام القارى محاصرة ، وكان الأسطول البريطانى الواسطة لتنفيذ هذا الحصار (راجع ص ٢٤) .
- ب - لجأ التجار البريطانيون إلى التهريب ، واتخذوا لهم مراكز في عدة جزر مثل هوليجولند وصقنية وجزر أيونيان .

## نتائج النظام القارى :

- (١) ولكى يضمن ناپليون تنفيذ الحصار القارى بدقة وسع دائرة البلاد التى تحت حكمه المباشر كما يأتى :
  - ١ - عزل أخاه لويس ملك الأراضى المنخفضة الذى رفض أن يساعده لما تحقق بؤس التجار الهولنديين .
  - ب - طرد البابا من روما .
  - ح - ضم الولايات الأليرية والجزء الشمالى الغربى من ألمانيا كى يحول دون دخول البضائع البريطانية إلى أواسط أوروبا .
  - د - تدخل فى أسبانيا والبرتغال كى يهيمن على سواحل شبه الجزيرة .
- (٢) أثار ناپليون بمعاملته للبابا وتدخله فى أسبانيا لتنفيذ الحصار القارى الشعور الكاثوليكي والروح القومية فى أوروبا ضده .
- (٣) وجد حلفاؤه المخترون والمكروهون ، على حد سواء ، أن الحرب الاقتصادية جرت عليهم الخراب ، فباتوا ينتهسون أول فرصة للانفضاض من حوله .



# بولنده

تبين الخريطتان رقم (١٠، ١١) التغييرات التي طرأت على بولنده في القرنين الثامن والتاسع عشر

كانت بولنده<sup>(١)</sup> منذ العصور الوسطى إلى القرن السابع عشر مملكة قوية ، ثم اعتراها الضعف بعد ذلك ، وكان تدهورها سريعاً وضعفها كبيراً في القرن الثامن عشر على الرغم من اتساع رقعتها .

وأهم نقط ضعفها هي :

(١) انعدام مرود طبيعية :

كانت بولنده جزءاً من السهل الشمالى الأعظم فى أوربا وتكونت نواتها من حوض نهر القستيوولا ، وإذا استثنينا جبال الكريات ومستنقعات پريت Pripet Marshes لم تكن تفصلها عن جيرانها أى جبال أو عوائق طبيعية أخرى مما جعلها عرضة للغزو .

(٢) جيران أقوياء طامعون :

قامت حول بولنده ثلاث ممالك هي : النمسا وبروسيا والروسيا عمل حكامها على توسيع رقعتها ، فكان طبيعياً أن تتجه أنظارهم إلى بولنده الضعيفة المنقسمة على نفسها داخليا .

(٣) الضعف الداخلى :

١ - ملكية انتخابية :

ورث البولنديون دستوراً قديماً كان الملك بمقتضاه ينتخب ، وكان كل انتخاب يقترن بشعب عظيم سببه توافر الأحزاب ، فكسب الحكام الأجانب نفوذاً فى بولنده بمساعدة هذه الأحزاب المتنافرة .

ب - هو الفيتو (الرفض) :

كان للبولنديين برلماناً (ديت Diet) ولكن قلما نفذت قراراته إذ كان لكل شريف الحق فى رفض ما يشاء منها فيقف تنفيذها .

ج - تغلغل الأقطاع :

كان للأسراء مزايا عدة على أرقائهم ، وقد قام نزاع عنيف بين هاتين الطبقتين .

د - الاختلاف الجيسى :

لم يكن البولنديون الأصليون سوى جزء من الشعب إذ كان يعيش داخل حدودها كثير من الصقالبة والألمان وغيرهم .

## مطامع الدول فى بولنده

التقسيم الأول - ١٧٧٢ :

اتفقت كاترين الثانية قيصرة روسيا (وزعيمة التقسيم) وفرديريك الثانى ملك بروسيا وماريا تريزا امبراطورة النمسا على أن يستولوا على

(١) هذا الموضوع خارج المنهج ولكننا آثرنا كتابته حتى يفهم الطالب السياسة الأوروبية فى القرن التاسع عشر ، فقد كانت مشكلة بولنده من المسائل الهامة فى مؤتمر فيينا .



ولايات من بولنده الضعيفة وأخذوا ثلث مساحتها فنالت كاترين جزءاً من لتوانيا حيث كان الكثير من أهلها من جنس غير بولندي وأخذ فردريك بروسيا الغربية وهي ولاية كانت تفصل براندبرج عن بروسيا الشرقية منذ سنة ١٦١٨ وأخذت ماريا تريزا الولاية الملاصقة للإمبراطورية وهي ولاية غاليسيا التي تشتهر بأرضها الحصبة ومناجم الملح الهامة .

شغلت كاترين في العشرين سنة التالية بمد أملاكها نحو البحر الأسود على حساب الأتراك وفي غضون ذلك كان البولنديون ينظمون داخليتهم فغيروا دستورهم وخشيت كاترين أن تنقوى بولنده مرة أخرى فدعت بروسيا أن تشترك معها في تقسيم ثان وقد أدركت في الوقت نفسه أن النمسا لن تستطيع أن تطالب بنصيب في الغنائم نظراً لانشغالها بالحروب ضد فرنسا الثائرة .

### التقسيم الثاني - ١٧٩٣ :

أخذت روسيا الجزء الأكبر من بولنده الشرقية وحصلت بروسيا على ميناء دانزج الهامة وولاية بوزن . وإذ رأى البولنديون بلادهم يفتصبها الأجنبي على هذا النحو فقد هب الأشراف لطرد الغزاة ولكنهم بعد أن جاهدوا جهاد الأبطال غلبوا على أمرهم وقسم الجزء الباقي من بولنده بين الدول الثلاث .

### التقسيم الثالث - ١٧٩٥ :

أخذت روسيا كل لتوانيا وضمت بروسيا الأراضي الواقعة حول ورسو وحصلت النمسا على نصيب كبير في الأراضي الجنوبية وفيها كراكو ( ويلاحظ أن روسيا - بعد هذه التقسيمات - الثلاث فازت بنصيب الأسد من بولنده الأصلية ) .

### دوقية ورسو الكبرى - ١٨٠٧ - ١٨٠٩ :

تبين الخريطة الوسطى في الخرائط الثلاث الصغيرة (رقم ١١) الأراضي التي استولى عليها نابليون من بولنده باسم دوقية ورسو الكبرى وقد شملت ( بعد موقعة بينا سنة ١٨٠٦ ) معظم الأراضي التي كانت بروسيا قد استولت عليها في التقسيمين الأخيرين ثم زيدت بعد موقعة واجرام سنة ١٨٠٩ بضم نصيب النمسا في التقسيم الأخير وأقام نابليون ملك سكسونيا دوقاً لهذه الدوقية جزاء مساعدته له ( ويلاحظ أن روسيا لم تخسر شيئاً من الأراضي التي استولت عليها ) .

### مملكة بولنده - ١٨١٥ :

تبين الخريطة اليمنى في الخرائط الثلاث الصغيرة (رقم ١١) مملكة بولنده كما أعيدت سنة ١٨١٥ وتشمل مساحتها الدوقية التي أنشأها نابليون ما عدا الأراضي الواقعة حول إقام بوزن والتي أعيدت لروسيا .

( ويجب أن نلاحظ أن بروسيا نالت هذه المرة أراض أقل مما كانت تملكه سنة ١٧٩٥ ) وأصبح الإسكندر الأول ملكاً على بولنده الجديدة فمنحها دستوراً وأعلن عن عزمه في حكمها كمملكة قومية لها حكومة منفصلة عن روسيا جعل مقرها ورسو - ولم تشمل مملكة بولنده الجديدة على بلاد لتوانيا بل ظلت هذه تحت حكم روسيا المباشر .

على أن منحة القيصر الروسي رغم سخائها كانت موضع شك البولنديين فظلوا طول القرن التاسع عشر يتذكرون ماضيهم المجيد ويتمنون أن يعيدوا حدودهم القديمة ووحدتهم السابقة فقاموا في سنة ١٨٣٠ ثم في سنة ١٨٦٣ بمحاولات باسلة لاسترداد استقلالهم ولكن الثورتين جرتا عليهم اضطهاداً أشد وأنكى ولم تؤسس بولنده كمملكة قومية مرة أخرى إلا بعد الحرب العظمى .

## مؤتمر فيينا ١٨١٥

تبين الخريطة رقم (١٢، ١٣) التغييرات التي أدخلها مؤتمر فيينا على خريطة أوروبا وعلى حدود فرنسا

ظلت أوروبا في حرب مدة عشرين عاما ، وضاعت الحدود القديمة لولاياتها أمام تيار الفتح الفرنسي ، فلما صد هذا التيار كان لا بد من إقامة حدود جديدة ، وعلى هذا بدأ رسم خريطة أوروبا من جديد سنة ١٨١٤ بماهدة باريس الأولى (٣٠ مايو ١٨١٤) ، ثم تم هذا العمل في مؤتمر فيينا .

### واضعو التسوية :

مثلت كل حكومات أوروبا في هذا المؤتمر — ما عدا تركيا — ولكن التسوية في الواقع كانت من عمل « الأربعة الكبار » أي مترشح وزير النمسا ، وكساريه وزير خارجية بريطانيا ، والإسكندر الأول قيصر روسيا ، وفردريك وليم الثالث ملك بروسيا — وكثيرا ما أثر في القرارات تاليران وزير خارجية فرنسا الذي مثل لويس الثامن عشر في المؤتمر (راجع الرسم الوارد في خريطة رقم ١٣ عن الدول الأربعة العظمى) .

### أهدافه التسوية :

- ١ — المثل الأعلى — السلام : قال الساسة إنهم سيعملون « على إيجاد سلم دائم يقوم على توزيع عادل للقوى السياسية » وذلك بعد أن مات أوروبا الحرب التي دامت عشرين عاما .
- ب — الواقع — المصلحة الشخصية : حاول كل من هؤلاء الساسة أن يضع تسوية تتناسب مع مصالح مملكته إلى أقصى حد ممكن ؛ وعملوا جميعاً على تقسيم أسلاب فرنسا المهزومة فيما بينهم .

### الوسائل :

- ١ — تقوية الممالك الواقعة على الحدود الفرنسية — وتبين الخريطة رقم (١٣) والمذكرات الواردة تحت « تقوية الحدود حول فرنسا » (ص ٣٨) الوسيلة التي اتبعت لاستتباب السلم ومنع أي اعتداء فرنسي في المستقبل .
- ٢ — إعادة الأحكام الأول الشرعيين : رأى الساسة الذين وضعوا التسوية أنه من العدل إعادة الأحكام السابقين إلى أراضيهم ، وأدركوا أن هناك ميزة أخرى في إرجاعهم إلى عروشهم ، ذلك أنهم سيكونون ضمناً ضد الثورة في أوروبا .

### (٣) — حفظ التوازن الدولي :

وفي إعادة توزيع الأراضي راقبت الدول بعضها مراقبة شديدة خوفا من اختلال التوازن الدولي .

### ١ — فرنسا :

خسرت فرنسا جزءا بسيطا من أراضيها حتى بعد أن رحبت بنابليون عند عودته من جزيرة إلبا (لاحظ الأراضي المرموز إليها بحرفي ، ب على الخريطة رقم ١٣) ، ولو كانت فرنسا قد أضعفت بالتقسيم لما استطاعت أن تلعب دورها في حفظ النظام الأوربي ، ولكانت عودة البربون مكروهة أكثر مما كانت ، ومن ثم لم تقبل الدول مطالبة بروسيا بالاستيلاء على الألزاس واللورين .

### ب — ألمانيا :

لحفظ الاستقرار في ألمانيا أنشئ الاتحاد الألماني (German Confederation) وتزعمته النمسا وبروسيا — وقد حصلت بروسيا على

أراض كثيرة ، فأخذت أراضي الرين وحوالي ثلاثة أخماس سكسونيه ( اشتمل هذا الجزء على حوالى ثلث سكان سكسونية كلها ) ، ولكن رفضت مطالبها بكل سكسونيه حتى لا تكون منفوقة في ألمانيا ، (خريطة رقم ١٢ - ح) .

ح - النمسا :

تنازات النمسا عن الأراضي المنخفضة ، وحصلت مقابل ذلك على البندقية ، ولما كان لها من قبل لمباردى (دوقية ميلان سابقا) ، فقد أصبحت النمسا الدولة المتفوقة في إيطاليا ، وكانت سيطرتها في إيطاليا وألمانيا متكافئة مع سلطة روسيا المتزايدة .

د - روسيا :

حصلت على فنلندة من السويد ، وبذا أصبحت الدولة المتفوقة في بحر البلطيق وأخذت دوقية ورسو البولندية ؛ وكان القيصر قد طالب بيواندة كلها ، ولكن الدول عارضته رغبة منها في المحافظة على التوازن الدولي ، فاحتفظت بروسيا بولاية بوزن وبروسيا الغربية ، كما احتفظت النمسا بغاليسيا .

هـ - السويد :

عوضت عن فنلندة بضم النرويج إليها بعد أن انتزعت من الدانمرك .

ويلاحظ :

أولا - أن الجنود الروسية أغارت على فنلندة منذ ١٨٠٩ ، ووعد الإسكندر في سنة ١٨١٢ بأنه يجب أن تحصل السويد على النرويج ، كتعويض لها ، وهكذا حقق وعده في فيينا سنة ١٨١٥ .  
ثانيا - إن المنازعات على سكسونيه و بولندة كادت تقضى على مؤتمر فيينا .

ضمان السلم في المستقبل :

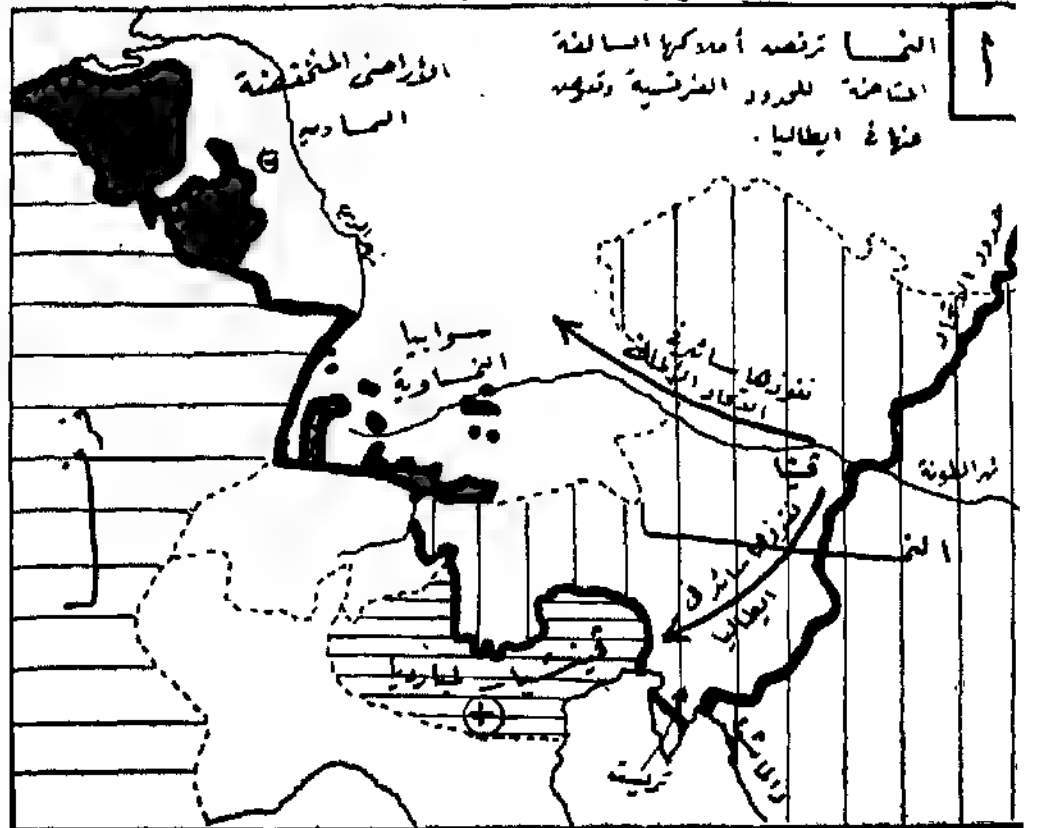
١ - التحالف المقدس - ٢٦ سبتمبر ١٨١٥ (Holy Alliance) : اقترح الإسكندر الأول قيصر روسيا عقد التحالف المقدس لضمان السلم في المستقبل على أساس تبادل الملوك المشورة والعمل كأخوة حسب مبادئ المسيحية - مبادئ العدل والإحسان والمحبة والسلام - وقد عده كثير من ساسة ذلك العصر مشروعا خياليا لا يمكن تنفيذه (مترنخ وكاسلري) ، ومن ثم كانت موافقة الملوك عليه احتراما للقيصر .

ب - التحالف الرابعي - ٢٠ نوفمبر ١٨١٥ (Quadruple Alliance) : لم يجد الساسة في التحالف المقدس أداة صالحة لضمان السلم ؛ فاقترح كاسلري عقد الحائفة الرباعية بين إنجلترا وروسيا والنمسا وبروسيا ، وسها قرروا التكاتف للحيولة بين عودة نابليون أو أى واحد من أسرته إلى عرش فرنسا ، وأن يحفظوا على كيان دولهم ، عامين على استنقرار السلم في كل أوربا بإرغام الولايات الختلفة على تسوية خلافاتها في مؤتمرات تعقد لهذا الغرض بين وقت وآخر ، ومن ثم كان اطلاق عهد المؤتمرات على الفترة التي تلت مؤتمر فيينا .

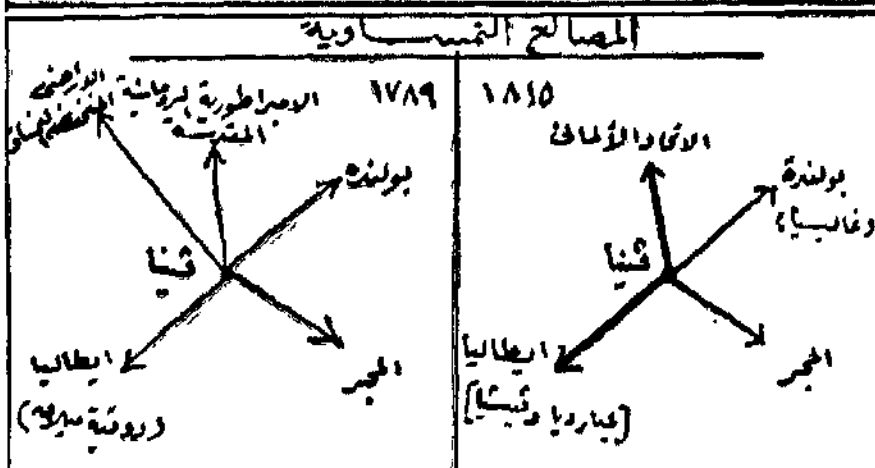
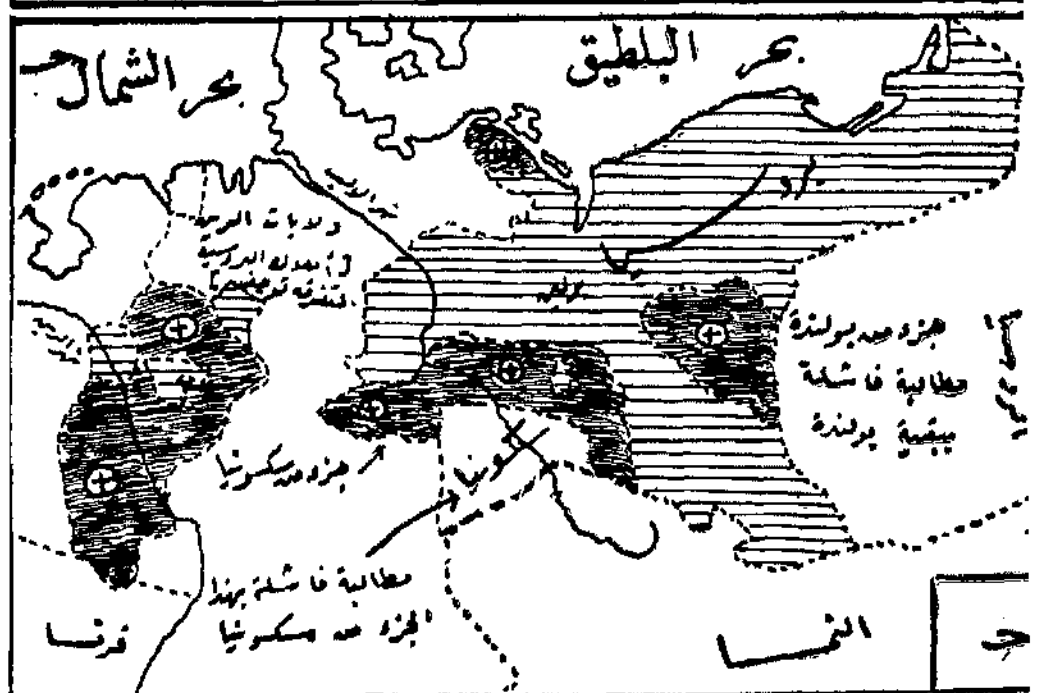
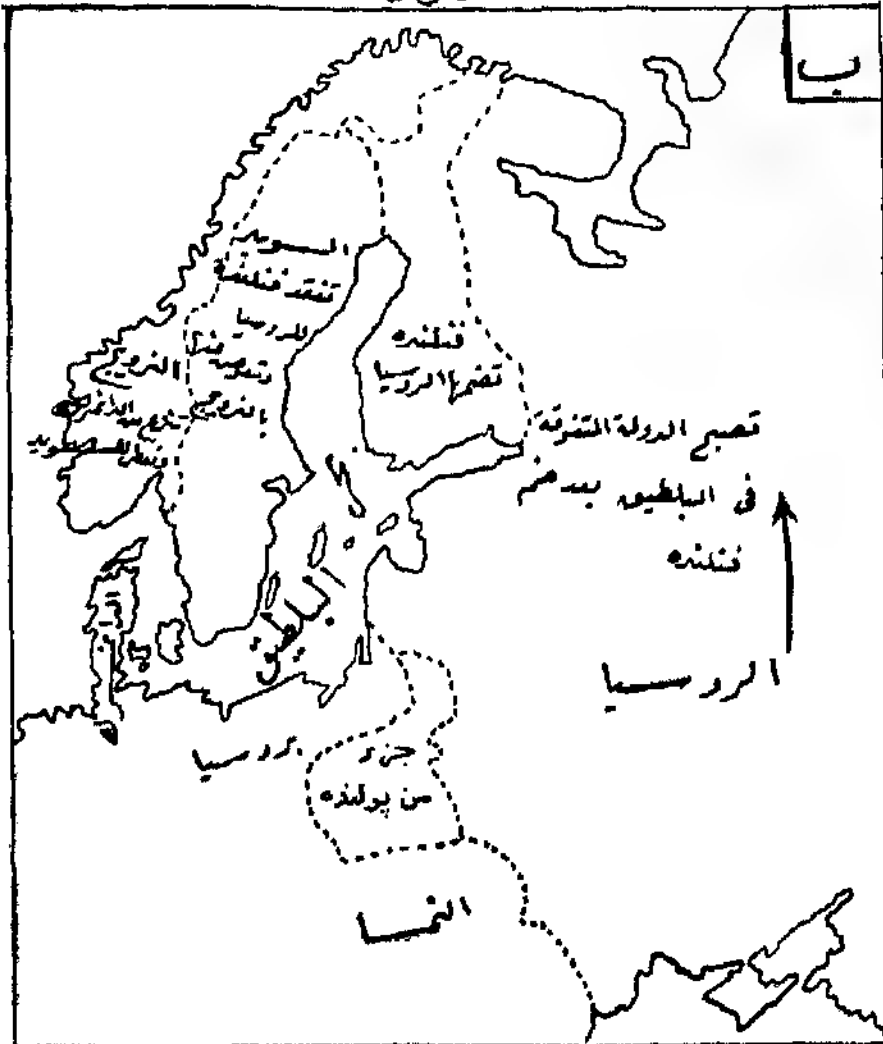
ويلاحظ أن مترنخ وكاسلري اختلفا في تفسير مادة التحكيم فقال كاسلري إن إنجلترا ليست ملزمة بالتدخل في الثورات الداخلية الخضة إلا إذا هددت تلك الثورات بإحداث تغيير في الحدود الأوربية ، أو بإرجاع نابليون ، على حين كان مترنخ يرى أن التحالف الرابعي يلزم أعضائه بالتدخل بالقوة لقمع الثورات الداخلية أيا كانت ، إذا رأى المؤتمر ضرورة لذلك ، وسنرى أن هذين الرأيين قد أديا إلى انقسام التحالف الرابعي .



### التوازن الدولي



### مؤتمر فيينا ١٨١٥



خريطة رقم (١٢)

صُوِّمَرِ فِينَا وَالضَّمَانَاتِ ضِدَّ فَرَنْسَا :

أزججت فرنسا سلام أوروبا مدة عشرين عاما :

- ١ - بمحاولاتها وجهادها لحل الأمم الأخرى على اعتناق مبادئها الثورية .
- ب - بمعانيتها سياسة نابليون الاعتدائية .

لذلك عنى الحلفاء بعد انتصارهم بإيجاد ضمانات داخل فرنسا نفسها وبجماية أوروبا من التسمية والديموقراطية الفرنسية اللتين كانتا خطراً عليها  
فاتخذوا الإجراءات التالية :

ضمانات رافيل فرنسا :

- (١) نفي الحلفاء نابليون بعد سقوطه في واترلو (١٥ يونيو ١٨١٥) إلى جزيرة سانت هيلانة الواقعة في المحيط الأطلسي الجنوبي على مقربة من خط عرض ١٦° جنوباً ، ٥° غرباً ، وبقي بها حتى مات عام ١٨٢١ .
- (٢) أعادوا لويس الثامن عشر رأس أسرة البربون إلى عرش فرنسا .
- (٣) أبقوا جيش احتلال في أرض فرنسا يتكون من ١٥٠.٠٠٠ ألف عسكري ينزلون مدة خمس سنوات في حصونها الواقعة على الحدود .

تقوية الحدود حول فرنسا :

عنى الحلفاء بتقوية الحدود ضد فرنسا فاهتم الساسة بالحدود الشرقية وحدها لأن فرنسا كانت محاطة من الجوانب الأخرى بالبحر وسلسلة جبال البرانس .

١ - كونت مملكة الأراضي المنخفضة بضم الأراضي المنخفضة النمسية ( بلجيكا ) إلى هولندا وذلك برضاء النمسا ووضعت المملكة الجديدة تحت حكم أسرة أورنج .

ب - سمح لبروسيا وهي من الدول الرئيسة المنتصرة بأن توسع ولاياتها الألمانية الغربية ( ولايات الرين وهي المنفذ الطبيعي بين ألمانيا وفرنسا ) كي تصبح ولايه متماسكة على الرين وعلى ذلك أخذت المهمة التي كانت ملقاة على عاتق النمسا أي حراسة حد الرين ضد فرنسا .

ح - قبل الحلفاء إصلاحات نابليون في ألمانيا من حيث إلغاء الولايات الصغيرة بما فيها الولايات التابعة للكنيسة .

د - في جنوب ألمانيا احتفظت ولايات بادن وورتمبرج وناقاريا بأملها بعد أن وسع نابليون رقعتها .

هـ - أعلن حياد سويسرا الدائم أي أنه أصبح غير مسموح لأي جيش أجنبي دخول هذه البلاد فعدت ولايه حاجزة Buffer state ورضى الفرنسيون ألا يحصنوا حدودهم التي تواجه مدينة نال .

و - أعيد تكوين سردينيه واشتد ساعدها بضم جنوه وسافوى إليها وذلك على الرغم من أن أغلب أهل الأخيرة كانوا يتكلمون الفرنسية .

وقد تبين فيما بعد أن هذه التدابير لم تكن إلا مؤقتة فقد تمكنت مملكة الأراضي المنخفضة ووحدت بروسيا ألمانيا كما وحدت مملكة

سردينيا بيدمنت إيطاليا ولكنها كانت مهمة من حيث أنها ساعدت في التسوية الأخيرة أي في قيام حكومات قومية قوية في كل من ألمانيا وإيطاليا وفي ظهور بلجيكا المستقلة .



# عهد المؤتمرات

١٨١٨ - ١٨٢٢

تبين الخريطة رقم (١٤) عمل المؤتمرات التي عقدت بعد سنة ١٨١٥

نشأة المؤتمرات :

راجع المذكرات الواردة في (ص ٣٦) عن المحالفة المقدسة والتحالف الرباعي .

مؤتمر اكس لاشابل ١٨١٨ :

مكان المؤتمر : عقد المؤتمر في مدينة اكس لاشابل (آخن) وهي مدينة تاريخية ، فقد كانت عاصمة امبراطورية شرلمان وعلى مقربة من فرنسا التي اجتمع المؤتمر للنظر في مطالبها .

مهمة المؤتمر : النظر في مطالب فرنسا الخاصة بجلاء الجنود المحتلة لبعض أراضيها وإدخالها ضمن دائرة التحالف .

قرارات المؤتمر :

١ - سحب جيش الاحتلال من فرنسا .

ب - قبول فرنسا عضوة في الجمع الأوربي European Concert .

## السياسة الأوربية بعد اكس لاشابل

أدت طريقة الحكام الذين أعيدوا إلى عروشهم إلى الاستياء ، والثورة نظراً لشدهم واتباعهم طرقاتاً قهرية .

١ - مظاهر الاستياء :

ألمانيا - ههنة وارنبرج :

قام الأحرار وهاجوا من أجل الحرية وأصبحت الجامعات مراكز للحركات السياسية (تذكريات جمعيات الطلبة وحفلة وارنبرج أكتوبر سنة ١٨١٧ ومقتل الصحافي كوتزبوي) أزججت هذه الأشياء الأمراء المستبدين في ألمانيا ، وحمل مترنخ الديت الألماني على إصدار مرسومات كارلسباد سنة ١٨١٩ التي رمي بها إلى القضاء على حركة الأحرار في ألمانيا وتقرر بها :

١ - إلغاء حرية الصحافة .

ب - وضع أساندة الجامعات وطلبتها تحت مراقبة الحكومة .

ج - حل كل جمعيات الطلبة وقمع أية حركة سياسية .

د - تعيين هيئة خاصة في مينز للقضاء على الحركات الثورية في ألمانيا .



### فرنسا - مقتل دوو دي برى :

قتل دوو دي برى (١٣ فبراير ١٨٢٠) ثانياً ولدى كونت ارتوا ولى العهد ، ولما لم يكن لابن ارتوا الآخر خلف فقد كان القصد من قتله القضاء على سلالة البربون .

أدت هذه الجريمة إلى اشتداد حملات الملكيين المتطرفين Ultra Royalists ، فأسقطت وزارة ديكاك واستدعى ريشيليو ليتولاهامرة أخرى فقيده الصحافة وعدل قانون الانتخاب وزاد مركز المتطرفين قوة ، لما وضعت الدوقة دي برى مولوداً ذكراً في سبتمبر ١٨٢٠ ، ولما مات نابليون بونابرت في منفاه بسنت هيلانه (٥ مايو ١٨٢١) ، وبتقوى المتطرفين في المجلس فضل ريشيليو أن يترك العمل (ديسمبر ١٨٢١) لزعيمهم الكونت فيليل Villèle فزاد اشتداد الرجمية والتضييق على حرية الأفراد .

### انجلترا ومظاهرات منستر :

توارت مظاهر الاستياء في إنجلترا تحت ضغط الحكومة ، فثلاثاً قامت مظاهرات منشستر التي قام بها بعض المتطرفين سنة ١٨١٩ للمطالبة بإصلاح البرلمان ، وتعرف هذه الحادثة بمذبحة بيتزلو أو مذبحة منشستر لأن أرواحاً كثيرة راحت ضحيتها . ثم أصدرت الحكومة قوانين ١٨٢٠ وبها منعت الاجتماعات العامة وزادت تقييد الحرية .

### ب - الثورات :

#### اسبانيا :

شبت ثورة عسكرية سنة ١٨٢٠ وطالبت بدستور سنة ١٨١٢ .

#### إيطاليا - نابلي ، بيرمنت :

هب الكار بوناري في سنة ١٨٢٠ وطلبوا دستوراً من فردند الأول ملك نابلي ، فاضطر لإجابة طلبهم ، وقد شبت ثورة أخرى عسكرية في بيرمنت سنة ١٨٢١ وطلب الثوار بدستور على نمط الدستور الإسباني لعام ١٨١٢ .  
خاف حكام أوروبا من أن تتفوض دعائم المجتمع والنظام فاتفقوا على أن يجتمعوا في تروپاو لمعالجة الثورة في إيطاليا .

#### مؤتمر تروپاو - ١٨٢٠ :

مكان المؤتمر - تروپاو : مدينة تشتهر بينابيعها المعدنية وتقع في سيليزيا ، ولذا كانت مكاناً مناسباً لاجتماع حكام النمسا والروسيا وبروسيا مهمة المؤتمر : النظر في المبادئ التي تتبع بشأن الثورات الأوروبية .

#### وجهات النظر :

١ - رأى مترنخ وزير النمسا ضرورة التدخل في الثورات للمحافظة على السلم في أوروبا .

ب - نجح مترنخ في إقناع بروسيا والروسيا بوجهة نظر النمسا .

ح - لم توافق إنجلترا « كاسلريه » التي تستند حكومتها إلى ثورة ١٦٨٨ ولا فرنسا على هذا المبدأ واكتفت إنجلترا بالاحتجاج .

قرار المؤتمر Troppau Protocol : قرر المؤتمر مبدأ التدخل لقمع كل ثورة في أية ولاية أوروبية ومعنى هذا تعميم كقرارات رلسباد على أوروبا

كلها ، وقد وقعت القرار النمسا والروسيا وبروسيا فقط في ١٩ نوفمبر ١٨٢٠ ، ويلاحظ أن الإسكندر الأكبر كان قد تغيرت أفكاره كثيراً عن ذي قبل .

### مؤتمر ليباخ ١٨٢١ :

مكان المؤتمر : - ليباخ : مدينة في النمسا وكانت أكثر ملاءمة من تروباو لحضور فرديناند ملك نابلي .  
مهمة المؤتمر : اجتمع المؤتمر كي يسوى مشاكل إيطاليا وأسبانيا واليونان ولكنه لم ينظر إلا في مشكلة إيطاليا فقط ( ثورة نابلي وبيدمنت )  
وقد حضره فرديناند ملك نابلي .

### وجهات النظر :

١ - رأت النمسا والروسيا وبروسيا التدخل طبقاً لقرار تروباو .

ب - احتجت إنجلترا ( كاسلريه ) وفرنسا على هذه السياسة .

قرار المؤتمر : فوض المؤتمر إلى النمسا التدخل للقضاء على الثورة وذلك حسب قرار تروباو بالنسبة للنمسا والروسيا وبروسيا ، ثم حسب المعاهدة التي كانت بين فرديناند والنمسا بالنسبة لإنجلترا وفرنسا .

وقد تدخلت النمسا فعلاً بجيوشها فأرجعت الحكم الرجعي إلى نابلي ثم عاونت شارل فيدكس خلف فيكتور أمانويل المتنازل عن عرشه على وقع الثورة في بيدمنت فانتصرت في نوقارا وقضت بذلك على الثورة وعاد إلى بيدمنت الحكم الرجعي واحتج كاسلريه احتجاجاً شديداً .

### مؤتمر فيرونا ١٨٢٢ :

مكان المؤتمر - مدينة فيرونا : في الإمبراطورية النمساوية (لمباردي والبندقية) وتقع عند ممر برنر Brenner Pass في جبال الألب وهو منفذ لأسهل طريق من ألمانيا .

مهمة المؤتمر : النظر في ثورة أسبانيا ومستعمراتها عام ١٨٢٢ .

### وجهات النظر :

١ - رأت النمسا وبروسيا والروسيا وفرنسا العمل بمقتضى قرارات تروباو .

ب - خرجت إنجلترا على هذا الإجماع واحتجت بشدة على لسان كاننج Canning الذي تولى وزارة الخارجية بعد انتحار كاسلريه ، على التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وذلك خوفاً من أطماع فرنسا في المستعمرات الأسبانية الثائرة .

### قرار المؤتمر

١ - فوضت روسيا وبروسيا والنمسا إلى فرنسا التدخل الحربي ووقع الثورة في أسبانيا وإعادة ملكها فرديناند السابع إلى سابق ساطته المطلقة

وقد نفذت فرنسا ذلك ودخلت جيوشها مدريد ١٨٢٣ .

ب - احتجت إنجلترا على ذلك خوفاً من امتداد ذلك التدخل إلى المستعمرات الأسبانية فتتأثر المصالح البريطانية .

### مبدأ منرو Monroe Doctrine

كان من نتيجة ذلك أن أعلن منرو رئيس الولايات المتحدة إزاء مبدأه المشهور ، ويتلخص في أن الولايات المتحدة لا شأن لها بمشاكل وريا السياسية ، وأن دول أوروبا يجب عليها ألا تتدخل في الشؤون الأمريكية ، وأن كل تدخل في شؤون أمريكا من أية دولة أوروبية يعتبر عملاً مدائياً موجهاً ضد الولايات المتحدة التي لا تتوانى في مقاومته بكل شدة .

هذا هو أصل مبدأ منرو ، وهو المبدأ الذي اتبعته السياسة الأمريكية حتى الحرب العظمى . ويلاحظ أن هذه السياسة طبقت ضد ناپليون الثالث سنة ١٨٦٥ لما قام بمخاطرته في المكسيك .



انزهار نظام المؤتمرات - موقف بريطانيا :

١ - كاسلريه Castlereagh :

كان كاسلريه من مؤسسى اجتماعات ساسة الدول ، واعتقد اعتقادا راسخا أنه يجب على بريطانيا أن تشارك فى تسوية مشاكل أوروبا وقال إن التحالف الرباعى « هو مرسةة سلام العالم » ولم يكن يعطف شخصيا على الثورات ، ولكنه رفض أن تشمل التجربة الدولية التدخل فى المسائل الداخلية للبلاد الأخرى ، ولقد احتج على مثل هذا التدخل من الحلف المقدس .

ب - كاننج Canning :

خلف كاسلريه وكان يعتقد أن بريطانيا لا تكسب شيئا بائقال عبثها بالتزامات أوربية ، وقد تمكن بتشهيره بأعمال مؤتمر فيرونا ، ثم باعلانه استقلال المستعمرات الأسبانية من القضاء على التحالف الأوربى .

---

## الباب الثاني

الحركات الدستورية في القرن التاسع عشر

# ثورات ١٨٣٠

تبين الخريطة رقم (١٥) الثورات التي قامت في أوروبا عام ١٨٣٠ ونتيجة كل منها

احتاجت الفترة التي تلت ١٨١٥ إلى السلام والسكينة حتى تفيق أوروبا من الحروب الطويلة — ولما كان الحكام يخافون حركات الأحرار والثورات لجأوا إلى استعمال وسائل قهرية مع رعاياهم الذين ظلوا يترنمون بأفكار الثورة الفرنسية ، وبحقوق الإنسان ، مثل حرية الكلام وحق الشعب في الحكم .

وهكذا عزم الحكام الذين أعيدوا إلى عروشهم على القضاء على الحرية ، فأثاروا بذلك استياء الشعوب ومقاومتهم ، وجاءت أول قنبلة ضد سياسة هؤلاء الأمراء الرجعيين من باريس فهبت الثورة في يوليو سنة ١٨٣٠ وقد شجع نجاحها الأحرار في البلاد المجاورة على أن يقوموا بالثورة أيضا .

## الثورات التي نجحت

### ١ - فرنسا :

كان لويس الثامن عشر أعقل من معظم الأمراء الذين أعيدوا إلى الحكم ، ولكن خلفه شارل العاشر (١٨٢٤ - ١٨٣٠) كان أحق عنيدا في محاولاته القضاء على نتائج الثورة في فرنسا — فقد أراد أن يعيد العهد القديم (Ancien Régime) عهد السلطة المطلقة وامتيازات رجال الدين والأشراف فحل الحرس الأهلي واستوزر بعد الرجعي فيليل رجعيا آخر هو پولنيك Polignac ، الذي شجع الملك على إصدار أربع مرسومات (٢٥ يوليو سنة ١٨٣٠) ، أولها يبطل حرية الصحافة ، وثانيها يحل البرلمان ، وثالثها يقيد حق الانتخاب ، فأصبح قاصرا على دافعي ضرائب الأرض ، وبذا حرم منه التجار وأصحاب الأعمال والمهن ، ورابعها يدعو إلى انتخاب برلمان آخر على أساس قانون الانتخاب الجديد .

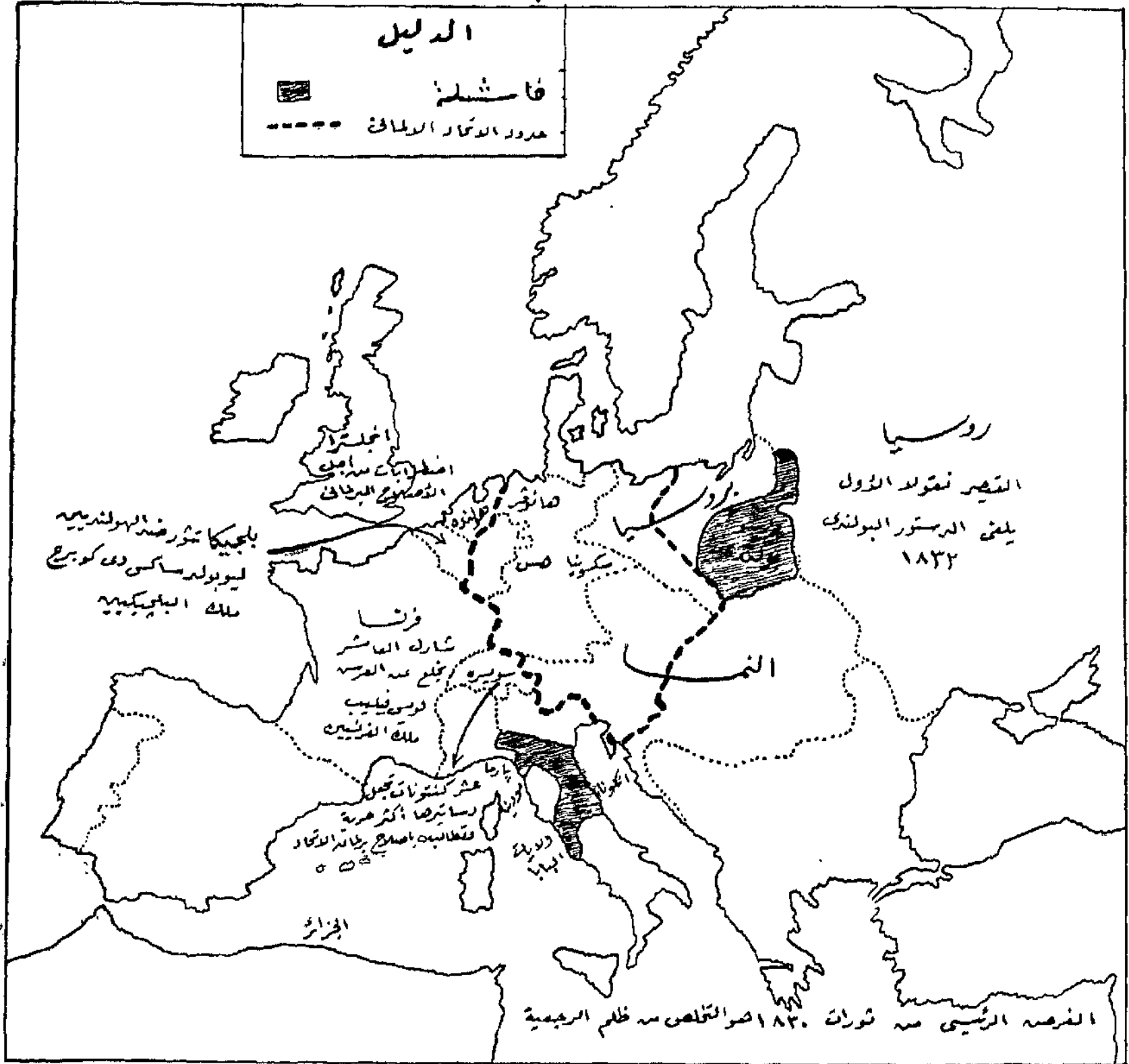
حنق الصحافيون وعلى رأسهم تيير (Thiers) ، والنواب الأحرار وعلى رأسهم كازمير پرييه (Casimir Périer) على هذه المرسومات وقام الحزب الجمهوري بزعامة كافينيك (Cavaignac) يود ارجاع الجمهورية فأقيمت المتاريس في شوارع باريس الضيقة إذ ذاك واستمرت الثورة ثلاثة أيام (٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ يوليو) ثم تغلبت حكمة لافايت (Lafayette) رئيس الحرس الوطني فتشجع الأحرار وكان أكثر أنصارهم من الطبقة الوسطى في خلع شارل العاشر ، واختاروا لويس فيليب دوق أورليان من فرع البربون الأصغر ملكا للفرنسيين فحكم فرنسا لمصلحتهم (١٨٣٠ - ١٨٤٨) .

### ب - بلجيكا :

ثبت أن ضم الأراضي المنخفضة النمساوية (بلجيكا) إلى هولندا تحت حكم ملك هولندا كان عملا خاطئا ، وقام البلجيكيون بالثورة سنة ١٨٣٠ وطلبوا الانفصال عن هولندا ، وتمكنوا بفضل مساعدة بريطانيا وفرنسا لهم أن يحصلوا على استقلالهم كما سترى ذلك مفصلا في موضوع استقلال بلجيكا .

ويرجع الفضل الأكبر في نجاح هذين الاعتداءين على تسوية مؤتمر فيينا ١٨١٥ إلى انشغال الحلف المقدس بمشاكل بولندا وإيطاليا وألمانيا .

### ثورات أوروبا ١٨٣٠



خريطة رقم (١٥)

ح - سويسرة :

حصلت عشر ولايات ( كنتونات ) على حريات أوسع .

د - إنجلترا :

قامت الحركة لمناصرة مشروع الإصلاح النيابي في عامي ١٨٣٠ و ١٨٣١ ، وقد نجحت كما هو مفصل في الباب الخاص بحركة الإصلاح النيابي في إنجلترا .

### الثورات التي فشلت

١ - بولندة :

منح الإسكندر الأول قيصر روسيا ، بصفته ملك بولندة دستورا للبولنديين ، ولكنهم رفضوا أن يتعاونوا معه ، وذلك لقوة شعورهم القومي ، فلما يؤس منهم أخذ يسحب كثيرا من حقوقهم تدريجيا ، ولم يكن خلفه القيصر نقولا الأول (١٨٢٥ - ١٨٥٥) أقل عداء لحركة الأحرار في أوروبا ، فأغضب ذلك البولنديين ، وهبوا يحاولون خلع نير القيصر عنهم حين سمعوا بأخبار ثورة باريس ١٨٣٠ ، على أن القيصر استطاع بفضل جيشه الضخم ، القضاء على هذه الثورة ، واتخذ وسائل فعالة للقضاء على التقاليد والعادات البولندية .

ب - ألمانيا :

قامت ثورات بسيطة من أجل الحصول على دساتير في هانوفر وبرنزيك وسكسونيه وهس .

ج - إيطاليا :

قامت ثورات بسيطة من أجل الحرية في الولايات البابوية وفي پارما ومودينا ، ولكنها أخذت بمساعدة الجنود النمسية . والواقع أن نظام مترنخ لم يلق تحدياً جدياً في كل من إيطاليا وألمانيا .

# ثورات ١٨٤٨

قارن الخريطة رقم (١٦) بالخريطة رقم (١٥) وسوف تظن من الأقاليم التي تأثرت أن ثورات ١٨٤٨ لم تكن أهم من ثورات ١٨٣٠

المحص الخريطة مرة أخرى بعد قراءة الملخص التالي تدرك أهمية الجزء المظلل في الخريطة رقم (١٦) ، فقد هبت أوروبا الوسطى كلها عام ١٨٤٨ للقضاء على سيطرة مترنخ الذي ظل عماد الحكم الرجعي مدة ثلاثين سنة .

يبين الجدول الآتي مواضع الثورات وأهميتها

١٨٤٨	١٨٣٠	الأقاليم
<b>مواضع الثورات</b>		
فرنسا — كل ولايات النمسا — كل ولايات ألمانيا وإيطاليا .	فرنسا — بلجيكا — بولنده (لاحظ أن في ألمانيا وإيطاليا قامت ثورات قليلة الأهمية في ولايات قليلة الأهمية كذلك) .	
<b>أهمية الثورات</b>		
طالب الناس بتغييرات حاسمة ولم تكن تغييرات سياسية فحسب ، بل شملت تغييرات اقتصادية واجتماعية ، وقد مضت بضعة أشهر قبل أن تستقر الجمهورية الثانية بانتخاب لويس ناپليون رئيسا لها .	قامت الطبقات الوسطى في باريس للمحافظة على الحقوق الدستورية — أعيد النظام في مدى ثلاثة أيام تحت حكم ملك جديد .	١ — فرنسا :
١ — قامت ثورات الأحرار في عواصم الولايات الألمانية وظفرت بدساتير ، وكانت بروسيا إحداها .	قامت ثورات الأحرار في ولايات أربعة صغيرة ، وقد فشلت .	٢ — ألمانيا :
ب — اتحد أهالي ألمانيا ليؤلفوا برلماناً يمد ألمانيا بحكومة متحدة ( برلمان فرنكفورت ) .	سالت النمسا حصن الرجعية من الثورات .	٣ — الامبراطورية النمساوية :
كان هناك أربعة مراكز للثورة :		
١ — النمسا : قام الأحرار في فيينا وحصلوا على دستور ، وفر مترنخ إلى إنجلترا .		

الأقاليم	١٨٣٠	١٨٤٨
		<p>أهمية الثورات</p>
		<p>ب - بوهيميا : طالب التشك بحكومة منفصلة عن النمسا .</p> <p>ح - المجر : طالب المجر يون أيضاً بحكومة منفصلة وأخيراً أقاموا جمهورية .</p> <p>و - كرواتيا : طالب الصقالبه الجنوبيون المجرين بتلك الحرية التي طالب بها المجر يون النمسيين .</p>
٤ - إيطاليا :	قامت ثورات بسيطة دعامتها الكار بوناري ، وقد أخذت بسهولة .	قامت كل إيطاليا بالثورة - (خريطة رقم ٢٣) بتأثير جمعية «إيطاليا الفتاة» التي أسسها مازيني وبوصول أنباء فرار مترنخ من النمسا تشجعت بيدمنت وأعلن ملكها شارل ألبرت الحرب على النمسا ، وأرسلت كل ولاية في إيطاليا متطوعيه لمساعدتها .

### الثورات التي نجحت سنة ١٨٤٨

(١) فرنسا :

اتحد الاشتراكيون والأحرار والجمهوريون في خلع لويس فيليب . وفشلت التجربة الاشتراكية لساعتها تقريباً . ونجح الأحرار والجمهوريون في نيل أغراضهم حتى سنة ١٨٥١ حين خدعهم لويس نابليون بقلبه الجمهورية إلى امبراطورية .

(٢) بروسيا :

منحت الدستور الذي وعد بها به فردريك وليم الرابع في سنة ١٨٤٨ .

(٣) بيرمنت - (سربيفيه) :

استبقت الدستور الذي منجته في مارس سنة ١٨٤٨ ، كذلك ساعد الدور الذي لعبه شارل ألبرت في الحرب ضد النمسا على تقدم بواعت الوحدة الإيطالية .

(٤) سويسرة :

أقيمت حكومة من طراز جديد جمعت بين الحرية واتحاد من الولايات (الكانتون) أوثق رباطاً .





## الثورات التي فشلت سنة ١٨٤٨

(١) ألمانيا :

- ١ - فشلت ثورات الأحرار في الولايات وسحبت دساتيرها فيما عدا بروسيا .
- ب - فشلت محاولات الأحرار في توحيد ألمانيا ، وألغت النمسا برلمان فرنكفورت وأعدت الديت القديم .

(٢) النمسا :

- فشلت ثورات الأحرار والثورات القومية ، وأصبح الاضطهاد بعد عام ١٨٤٨ أشد مما كان عليه قبل ذلك .

(٣) إيطاليا :

- ألغيت كل دساتيرها عدا دستور بيدمنت (سردينية) وأعيد النفوذ النمساوي .

(٤) الجزر البريطانية :

- ١ - قضى على حركة أصحاب العهد Chartism .
- ب - أخذت ثورة «أرلندة الفتاة» بسهولة .



# الإمبراطورية النمساوية

ثورات ١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (١٧) خمسة مراكز هامة للثورة

قبل أن تدرس خريطة رقم (١٩) — راجع خريطة توزيع الأجناس في ولايات حوض الطونة .

النمسا والمجر : تعدد الأجناس :

يجب أن تدرك أن الإمبراطورية النمساوية كانت مقسمة وحدتين منفصلتين :

١ - النمسا :

وهي في الأصل أرشيدوقية النمسا (أهم ولاية المانية) .

ب - المجر :

وقد وقع هذان الأقليان تحت حكم ملك واحد منذ سنة ١٥٢٦ حين انتصر المجريون على الأتراك العثمانيين في موقعة موهكز وطلبوا إلى ملك النمسا أن يكون ملكا عليهم أيضاً ، ولكن حكومتهما ظلتا منفصلتين ، وحت كل منهما جماعات من أجناس مختلفة ، فالنمسا الألمانية كانت تحوى الصقلية الشماليين (تشك بوهيميا و بولندا وغاليسيا) ، والأيطاليين بالبارديا والبندقية ، وسيطرت المجر على الشعوب الصقلية الجنوبية (الصربيين والكروات) ، ويجب أن نذكر أن العلاقة الوحيدة التي كانت تربط هذه الشعوب هي مجرد تبعيتها لأسرة هابسبرج التي اعتمدت في سلطتها على الجيش .

أدرك مترنخ أن هذه الإمبراطورية لا بد أن تتحطم لو سرت إلى أهلها أفكار الثورة الفرنسية ، ولذا عزم عزماً أكيداً أن يحمى النمسا ضد أى اعتداء من هذا النوع فعمل على القضاء على الأفكار الحرة « بجواسيسه وحرابه » ومع ذلك فقد تحطمت الإمبراطورية فترة من سنة ١٨٤٨ لما شبت الثورات في أملاك الهابسبرج كلها حين وصلت أخبار ثورة باريس .

مراكز الثورة :

١ - فيينا - النمسا :

قامت بها ثورة عمادها طلبة الجامعة يطلبون حكومة تمثيلية وحرية الصحافة وحق عقد الاجتماعات العامة ، ولم تكن الحكومة مستعدة لهذا الظرف الطارى فأرغمت على عقد جمعية وطنية ينتخب أفرادها بالتصويت العام ، وتكون مهمتها وضع دستور للبلاد ، ففر مترنخ إلى إنجلترا ، وأعلن الأحرار إلغاء كل ما للأمرء من حقوق إقطاعية وامتيازات ، ولكن القائد وندشجراتز Windischgrätz استولى على المدينة في ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٤٨ وقتل زعماء الأحرار ، أما الإمبراطور فردينند الضعيف العقل ، فقد اضطر أن يعتزل

العرش لأبن أخيه فرنسوا جوزيف (١٨٤٨ - ١٩١٦) الذي كان له من العمر ثمانية عشر عاماً ، وذلك نزولاً على رغبة الحكومة الجديدة التي رمت بذلك إلى التخلص من وعود فرديناند للأحرار .

## ٢ - براغ - بوهيميا :

ثورة التشك القومية : أراد تشك بوهيميا أن يتحدوا مع الصقالية الشماليين بدلا من اتحادهم مع الألمان فهبوا بالثورة في يونيو سنة ١٨٤٨ ، ولكن وندشجراتز أخذها في أربعة أيام (١٥ يونيو) ويلاحظ أن هذا الانتصار كان أول انتصار أحرزه الرجعيون في كل أوروبا عام ١٨٤٨ .

## ٣ - ميلان والبندقية - إيطاليا :

قام الإيطاليون بثورات أهليه ، ويلاحظ أن من أهم نقط الضعف في الحكومة الإمبراطورية بقينا سنة ١٨٤٨ هو قلة الجنود نظراً لانشغالها في إيطاليا .

انتصر القائد النمسي رادتزكي Radetzky على شارل ألبرت ملك سردينيه في كستوزا عام ١٨٤٨ ، ثم في نوفارا عام ١٨٤٩ (خريطة رقم ٢٣) فبث بذلك روح الثقة في الأباطور .

## ٤ - بودابست - المجر :

بدأ المجريون المطالبة ببرلمان مجرى ووزارة مجرية وأخذوا يقيمون جمهورية ، وكانوا أكثر وأقوى الشعوب في الأمبراطورية النمسية ، يقودهم رجلان عظيمان لوى كشوط Louis Kossuth وجورجي Görgei من أقدر القواد الثوريين ، وقد كانت ثورة المجرين في نظر الأباطور أخطر الثورات كلها لصلابة مقاومتهم وإعلانهم استقلالهم عن النمسا (ابريل ١٨٤٩) .

## ٥ - أهرام - كرواتيا :

تشجع المجر (صقالية الجنوب) بموقف حاكمهم النمسي جيلاشيش وقاموا بالثورة ضد مجري بودابست ، إذ أن المجرين كانوا أقل تسامحاً من النمسيين في الأخذ بمطالب الصقالية في الاستقلال .

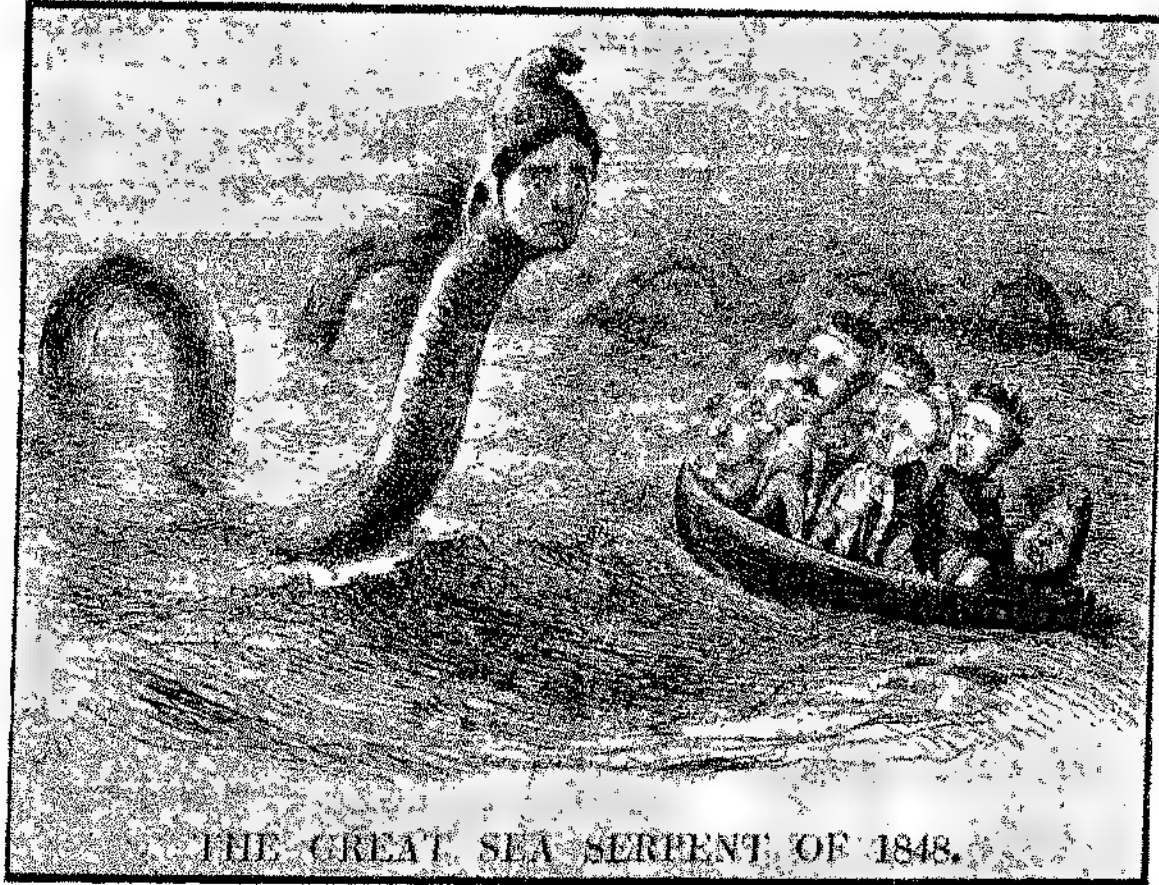
## فصل المجرين :

لم يستطع النمسيون على الرغم من مساعدة الكروات لهم أن يخمداوا ثورة المجر ، فطالب الأباطور فرنسوا جوزيف النجدة من نيقولا قيصر روسيا الذي أمده بجيش عظيم ، وبعد جهاد مجيد سلم المجرين بقيادة جورجى في فلاجوس Vilagos في أغسطس سنة ١٨٤٩ ، وفر كشوط إلى تركيا ومنها إلى إنجلترا ، وقاست المجر كثيراً من عهد إرهاب دام فيها عشر سنين عقاباً لها على حركتها الثورية .

## تأجيل تفكك الإمبراطورية :

وذلك تكون ثورات عام ١٨٤٨ التي هددت الإمبراطورية النمسية بالانحلال قد أخذت ولم يكن لها من نتيجة سوى زوال بعض بقايا الاقطاع كتحرير رقيق الأرض وإلغاء الحقوق الاقطاعية ، أما الأباطور فقد عادت إليه سلطته الاستبدادية السابقة وتأخر تفكك الإمبراطورية النمسية إلى ما بعد الحرب العظمى (معاهدة فرساي ١٩١٩) .





شكل رقم (٤)

عام الثورات

أففى البحر الهائل لعام ١٨٤٨

صورة كاريكاتورية نشرت في مجلة Punch (١٨٤٨)  
وتمثل الحرية تهدد أنصار الرجعية في زورقهم

## الباب الثالث

الحركات القومية في القرن التاسع عشر

# استقلال بلجيكا

تبيين الخريطتان رقم ( ١٨ ، ١٩ ) انقسام الأراضي المنخفضة إلى قسمين متميزين

## أقسام الأراضي المنخفضة - الولايات الشمالية والجنوبية :

تتألف الأراضي المنخفضة من أجناس متعددة هولنديين Dutch وفلمنك Flemings في الشمال والغرب يتكلمون باللهجات ألمانية منحدرة ، ووالون Walloons في الجنوب الشرق يتكلمون لغة فرنسية .

وكانت تلك البلاد إبان العصور الوسطى تتكون من سبع عشر ولاية تقع بين فرنسا وألمانيا ، ولم تكن تابعة لأحد ، ثم وقعت في القرن السادس عشر في يد الفرع الأسباني لأسرة هابسبرج ، فاشتطوا في سياستهم الدينية والمالية بما أدى إلى قيام الثورة في البلاد ، وفازت الولايات السبع الشمالية بالاستقلال ، وكانت الديانة الغالبة فيها البروتستنتية ، وتكونت منها الجمهورية الهولندية . أما الولايات الجنوبية وكانت دياتها الكاثوليكية فقد ظلت خاضعة لأسبانيا ثم للنمسا بعدها حتى احتلتها جنود الثورة الفرنسية .

## مؤتمر فيينا ومملكة الأراضي المنخفضة :

فلما كان مؤتمر فيينا ١٨١٥ ، ورأى الساسة ضرورة تقوية الممالك حول فرنسا كي تكون حاجزا منيعا ضد غاراتها في المستقبل ، ولما كانت إنجلترا بصفة خاصة تخشى مطامع فرنسا في الاستيلاء على الولايات الجنوبية (الأراضي المنخفضة النمساوية) تقرر ضمها إلى هولندا على أن يحكمها ملك هولندا ولين الأول من أسرة أورنيج وبذا أنشئت مملكة الأراضي المنخفضة وتمت هذه التسوية لصالح دول أوربادون أن تراعى في ذلك رغبات البلجيكين ، على أن هذا الاتحاد لم يدم سوى خمسة عشر عاما لما كان بين الفريقين من فوارق تربو على أوجه الشبه بينهما ، والجدول الآتي يبين هذه الفروق .

الولايات الجنوبية (بلجيكا)	الولايات الشمالية (هولندا)	
العنصر الكاثي متغلب ، مع وجود العنصر التيوتوني (فلمنك) .	عنصر تيوتوني (ألمان)	الجنس
فرنسية أو ألمانية محرفة ولكنها مختلفة عن لغة الهولنديين .	ألمانية محرفة	اللغة
كاثوليكية .	بروتستنتية (مذهب كلني)	الديانة
أهلها صناعيون يميلون إلى حماية التجارة .	شعبها زراعي تجاري يميل إلى حرية التجارة	الناحية الاقتصادية

ولما كان للهولنديين ذكريات مجيدة عن كفاحهم في سبيل الاستقلال وعظمتهم القومية ، فلا عجب أن كانت نظرتهم إلى سكان الجنوب الخاضعين لأسبانيا ثم النمسا نظرة احتقار وازدراء ، وعاملوهم كأنهم مغلوبون على أمرهم ، فاتبع الملك ولين سياسة تم عن تعصبه الشديد لهولندا وللبروتستنتية إذ جعل كل وظائف المملكة والجيش تقريبا في يد الهولنديين وحدهم على حين أن عدد البلجيكين كان يربو على عددهم ، ووضع مدارس الكاثوليك تحت تفتيش رجال البروتستنت ، واختص الهولنديون بأرباح التجارة كلها .





ثورة ١٨٣٠ :

شق على الولايات الجنوبية كل ذلك ، وكانت قد استنارت عن طريق فرنسا الثورية ، فلما قامت باريس بثورتها سنة ١٨٣٠ سرت العدوى إليها ، وهبت بروكسل في شهر أغسطس من العام نفسه في وجه جنود الملك وطردهم منها ، وأقامت حكومة مؤقتة خلعت نير الحكم الهولندي ، وأعلنت استقلال الولايات الجنوبية باسم بلجيكا ، ودعت مؤتمرا وطنيا ليضع دستورا للبلاد .

مؤتمر لندن ١٨٣١ :

استغاث الملك وليم بالدول الخمس العظيمة وطلب إليها أن تتدخل خشية أن يُقضى على تسوية فيينا التي تعهدت دول التحالف الرباعي بالمحافظة عليها بالقوة مدة عشرين عاماً ووافقت فرنسا عليها ، فاجتمع في لندن بناء على اقتراح إنجلترا مؤتمر من سفراء الدول ، وتحت تأثير فرنسا وبريطانيا العظمى وافقت روسيا (التي كانت مشغولة بثورة بولندا) وبروسيا والنمسا على استقلال بلجيكا (يناير ١٨٣١) ، ثم تلا ذلك أزمة طويلة مربكة ، تتلخص أهم مشاكلها فيما يأتي :

١ - طمع فرنسا في ضم كل بلجيكا أو جزء منها ، ذلك الطمع الذي قضت عليه إنجلترا ، وتفسير ذلك أن المؤتمر الوطني بدلا من أن يقدم عرش البلاد إلى أمير من أسرة أورنج كما كانت الدول ترمي في مؤتمر لندن ، تقدم به إلى دوق نامور الابن الثاني للويس فيليب ، ولكن ملك الفرنسيين رفض هذا العرض محافظة على السلام ، على أن فرنسا عادت تطمع في تقسيم بلجيكا بينها وبين هولندا فوقف بالمرستن Palmerston وزير خارجية إنجلترا بالمرصاد ، وعزم عزما أكيدا على ألا تكسب فرنسا شيئا من النفوذ في هذه البلاد التي يهيم إنجلترا بالمحافظة على سلامتها ، وتمسك بما اتخذ من القرارات في لندن ، ثم انتهت الأزمة بانتخاب المؤتمر الوطني الأمير ليوبولد ساكس كوبرج (خال الملكة فكتوريا) ملكا للبلجيكيين .

٢ - مركز لكسمبرج الغريب ، فقد طالبت بها كل من هولندا وبلجيكا .

٣ - عناد وليم الأول الذي تنازل عن العرش لما اضطر إلى الموافقة على شروط سنة ١٨٣٩ التي قسمت لكسمبرج ، فأخذت بلجيكا جزأها الغربي وتكون من الجزء الشرقي دوقية كبيرة تحت حكم ملك هولندا ، وبقيت كذلك حتى سنة ١٨٩٠ حين فصلت عن هولندا بمقتضى قانون الوراثة (Salic Law) الذي يمنع النساء من تولى عرش الدوقية .

معاهدة لندن ١٨٣٩ :

اعترفت الدول كلها باستقلال بلجيكا في المعاهدة النهائية التي أمضيت في لندن عام ١٨٣٩ ، وفيها أعلنت بلجيكا دولة محايدة كسويسرا ، وضمنت الدول العظمى هذا الحياد ، وهكذا نجحت المحاولة في توحيد القلمنك مع الوالون في مملكة واحدة وأصبحت بلجيكا مملكة صناعية غنية . وهذه المعاهدة هي « قصاصة الورق » المشهورة ، كما وصفها ألمانيا عندما هاجمت بلجيكا عام ١٩١٤ في بداية الحرب العظمى ، وقد ألغى حياد بلجيكا في معاهدة فرساي عام ١٩١٩ فأعطيت حرية تامة في إدارة سياستها الخارجية .

# الوحدة الإيطالية

## إيطاليا

١٧٨٩ - ١٨١٥

تبين الخريطة رقم (٢٠) انقسام شبه جزيرة إيطاليا إلى عدد من الولايات الصغيرة كانت سابقاً ذات قوة عظيمة وشهرة ثقافية كبيرة .

إيطاليا ١٧٨٩ :

يمكن تقسيم ولايات إيطاليا عام ١٧٨٩ إلى ما يأتي :

١ - الممالك :

١ - مملكة نابلي أو صقلية وكانت تشمل نابلي وصقلية وهما إقليمان مختلفان جداً ومتأخران ، وحكهما فرع من أسرة البوربون الأسبانية .

٢ - مملكة بيدمنت أو سردينية : كانت نواتها دوقية ساقوى في عرض الألب ثم أضيفت إليها بيدمنت وسردينية .

ب - الدوقيات :

ميلان (لمباردي) وهي مدينة قديمة كان يحكمها مباشرة إمبراطور الهابسبرج .

٢ - تسكانية

٣ - پارما

٤ - مودينا

حكما أفراد من الفروع الصغيرة لأسرة هابسبرج

ج - اللوردات البابوية :

وهي الولايات الثلاث : منطقة المارش Marches وأمبيريا Umbria ثم روماننا Romàgna وكلها من أملاك البابا القديمة (لاحظ توسط مركزها) .

د - الجمهوريات :

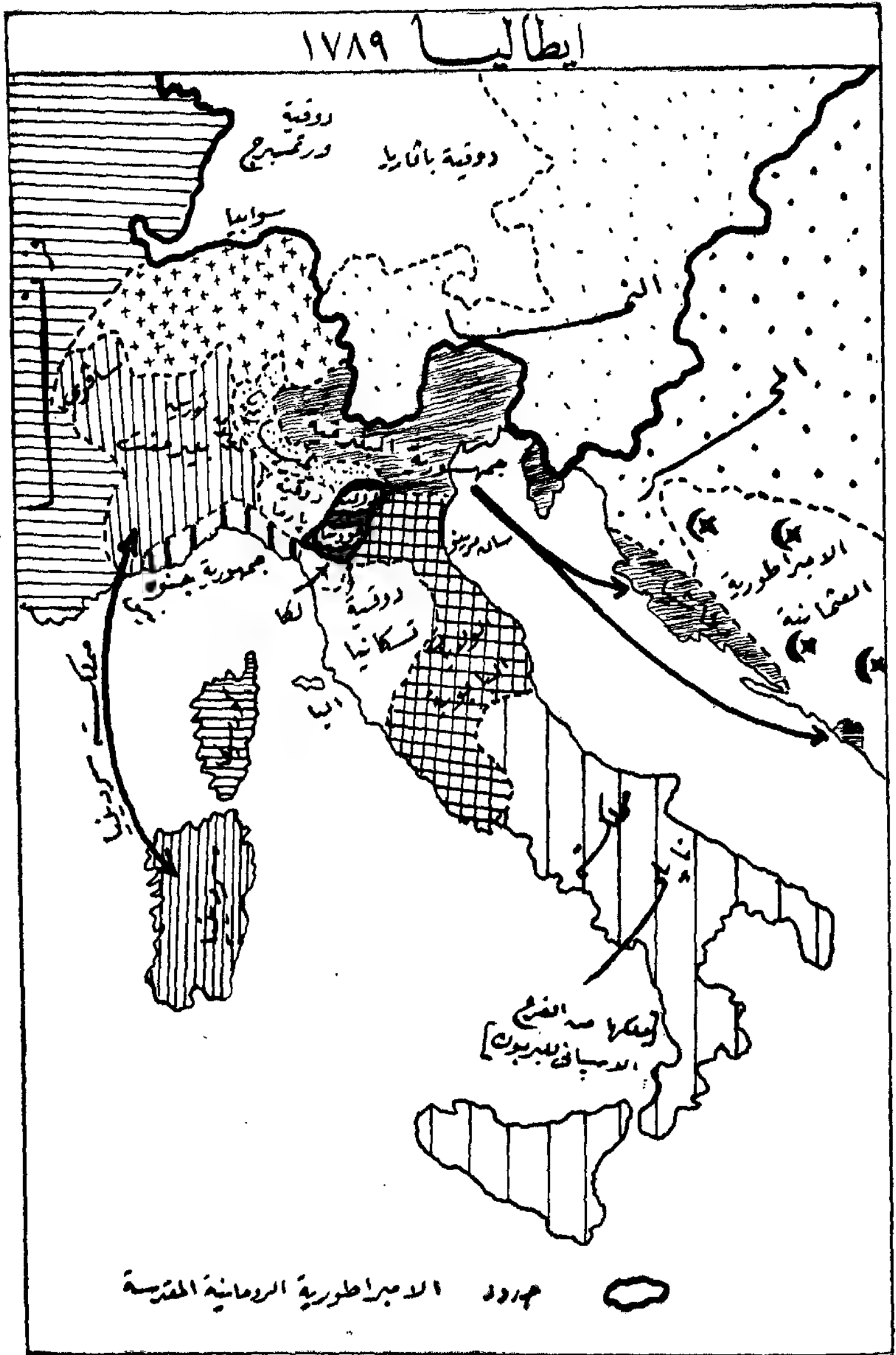
١ - البندقية : ظلت هذه الجمهورية القديمة التي كانت يوماً ما ذات قوة وثروة عظيمتين ، تشمل دلماشيا والجزائر الأيونية فضلا عن البندقية - المدينة الحكومية القديمة .

٢ - جنوه : وهي أكثر اضمحلالاً وأضعف من البندقية ، ونظراً لعجزها عن إخضاع ثوار جزيرة قورشيقه ( كورسيكا ) حصلت فرنسا على كورسيكا بالشراء سنة ١٧٦٨ .

٣ - لُكا  
٤ - سان مارينو  
} غير مهمتين

عراقيل الوحدة :

- ١ - وجود أسرتهمسوية في الشمال .
- ٢ - وجود ملوك البوربون الأسيان في الجنوب .
- ٣ - رغبة البابا كرئيس ديني في أن يحافظ على سلطته الدنيوية .
- ٤ - ظلت تقاليد المنافسة القديمة تفصل الناس بعضهم عن بعض .
- ٥ - تأخر الإيطاليين السياسي .



خريطة رقم (٢٠)

# إيطاليا

١٨١٠

تبين الخريطة رقم (٢١) التغييرات التي أحدثها ناپليون في إيطاليا

أثر ناپليون في إيطاليا :

لاحظ أن ناپليون قضى على الولايات المبينة في خريطة رقم (٢٠) وأقام مكانها جمهوريات في أول الأمر ثم ممالك فيما بعد (راجع خريطة رقم ٣).

١ - مملكة إيطاليا (١٨٠٥) :

وشملت لمبارديا والبندقية والجزء الشمالى من ساحل الادرياتيک ، فكان ناپليون ملكا ، وجعل يوجين ابن زوجته نائباً عنه .

ب - مملكة نابلي (١٨٠٦) :

وهى الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة ، وأقام ناپليون على حكمها أخاه يوسف ، ولما نصّب هذا ملكا على اسبانيا خلفه فى نابلي مورا Murat مرشال فرنسا ، وزوج أخت ناپليون .

ج - بيرصنت :

وفىها جزء كبير يمتد على طول الساحل الغربى لشبه الجزيرة ، وقد ضمت إلى فرنسا خلال المدة ١٨٠٢ - ١٨٠٩ .

ناپليون مؤسس الوحدة الإيطالية :

يجب أن يعتبر ناپليون واحداً من الذين أنشأوا إيطاليا الحديثة ، ومع أنه كان طاغية جباراً فى ذلك الوقت فقد قضى على التقاليد القديمة بطرد الحكام الأقدمين وتكوينه ولايات كبيرة الحجم مثل مملكة إيطاليا وإقامته نظام إدارى صالح سوّى فيه بين الجميع . فبين بذلك للإيطاليين أهمية الحكومة الصالحة وأثار فى نفوسهم الرغبة القوية فى تأليف أمة واحدة قوية من ولايات إيطاليا .



# إيطاليا

١٨١٥ - ١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (٢٢) التغييرات التي أحدثتها مؤتمر فيينا في إيطاليا

## إيطاليا اصطلاح جغرافي :

أعاد مؤتمر فيينا ثمانية من الحكام السابقين الإحدى عشر إلى ولاياتهم ، وأوجه الاختلاف الوحيدة بين حدود الولايات كما هي موضحة على الخريطة رقم (٢٢) وحدودها عام ١٧٨٩ المبينة على الخريطة رقم (٢٠) هي :

(١) جنوة : ضمت أراضي جمهورية جنوة السابقة إلى ملك سردينيه - بيدنت .

(٢) البندقية : أخذت النمسا البندقية وكانت في الأصل جمهورية ، وكذلك صار للنمسا في إيطاليا لمبارديا التي ضمتها من قبل ثم البندقية .

## بلاط :

أ - إن الجمهوريات لم تكن من أنظمة الحكم المستحبة في عام ١٨١٥ .

ب - إن النمسا كسبت - علاوة على ما استولت عليه فعلا من أملاك في إيطاليا - نشر نفوذها وذلك بإعادة الأعراف النمساويين إلى تسكانيه ومودينا وبارما من جهة وبتعهد فرديند ملك نابلي ألا يمنح شعبه حرية أكثر من الحرية التي تتمتع بها الأملاك النمساوية في إيطاليا من جهة أخرى - ويبين الجزء الملون بالأسود على الخريطة رقم (٢٢) الأراضي التي حكمها أعراف من الهاپسبرج .

ح - إن سيطرة النمسا في إيطاليا زادت من عراقيل وحدة تلك البلاد .

## عودة الربعية :

اضطهد الحكام الذين أعيدوا إلى أماراتهم الحرية ، وقاوموا الإصلاح وإليك أمثلة على ذلك :

بيدنت : ألغى ملكها فكتور أمانويل الأول كل ما أدخل فيها من إصلاحات وأعاد الأشراف حقوقهم الإقطاعية وقضى على الحرية الدينية ورد لرجال الدين أملاكهم السابقة ووضع الصحف والجامعات تحت رقابة شديدة .

الولايات البابوية : أعيد الحكم إلى رجال الدين وألغيت الإصلاحات التي أدخلها الفرنسيون في البلاد .

ميلان والبندقية : وضعت الإدارة في يد الألمان وهؤلاء اشتطوا في جمع الضرائب والمكوس .

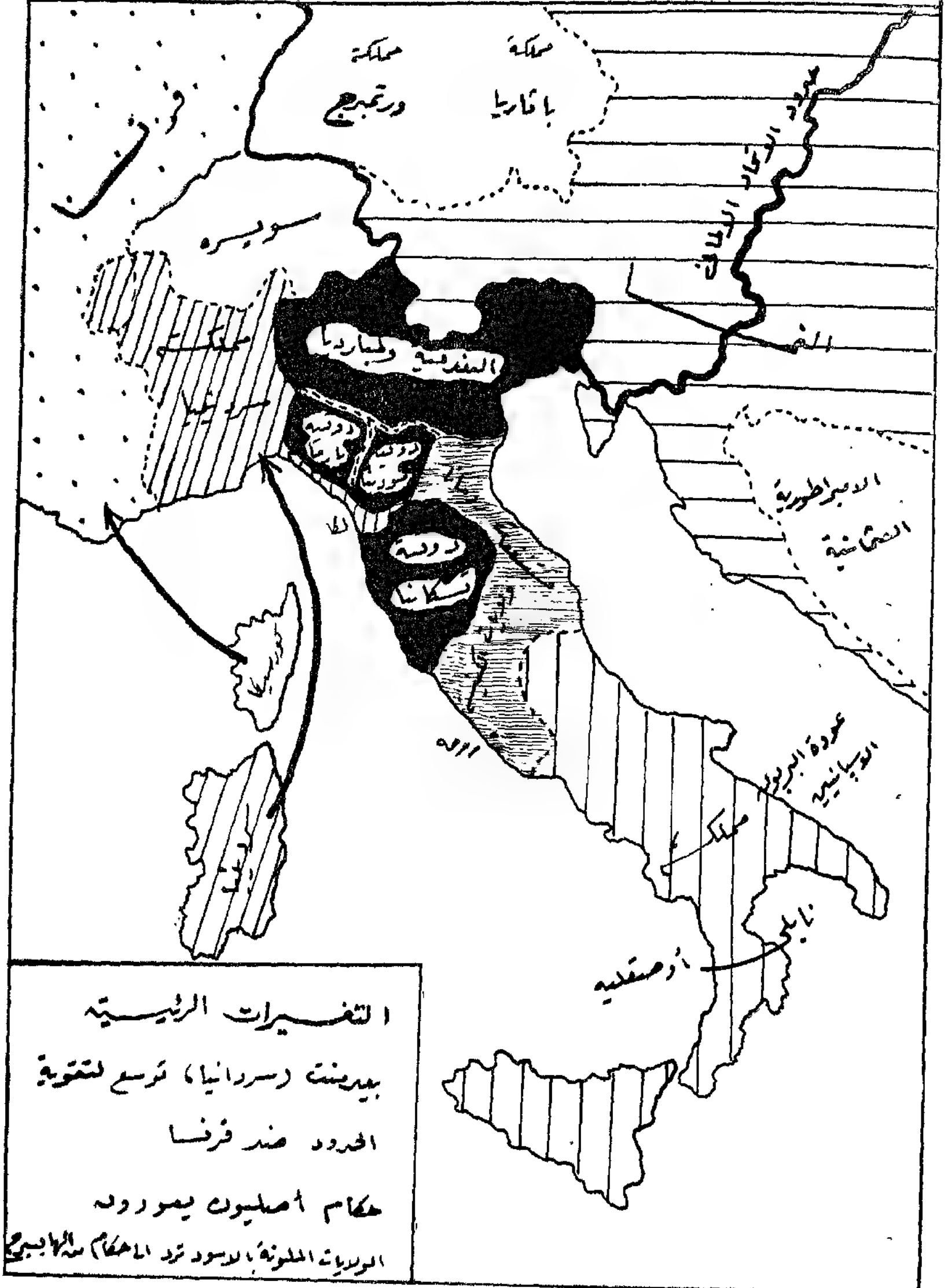
نابلي : ألغيت الإصلاحات لفرنسية واستأثر رجال الدين بنفوذ كبير في الحكومة ، وكان الملك فرديند البربونى أسوأ مستبد في شبه جزيرة إيطاليا كلها .

## جماعة الكربوناري Carbonari :

أثار هذا الحكم الجديد وما اشتمل عليه من مساوىء روح المقاومة في الجيش والطبقة الوسطى ، ونشطت جماعة الكربوناري وهي جمعية



# إيطاليا ١٨١٥ - الثغرات التي أحدثتها مؤتمرات فيينا



الثغرات الرئيسية  
بيدنت (سرديانيا) توسع لتقوية  
الحدود ضد فرنسا  
حكام أصليون يعودون  
الولادات المثلثة بالأسود ترد الأحكام من الأبيج

سرية غرضها الحرية السياسية وطرد الأجنبي ، ولكن لم يكن لها برنامج محدود ، فكانت ترمى بوجه عام إلى تقويض دعائم الظلم القائم د أن تفكر فيما يجب عمله بعد ذلك .

### الثورات :

وقد ظهر أثر الإستياء من هذا الحكم القاسى واضحا فى الثورات التى قامت سنة ١٨٢٠ فى نابلى وصقلية وبيدمنت ، وتلك التى شبت عام ١٨٣٠ فى الولايات البابوية وبارما ومودينا .

- ١ - ثورة نابلى ١٨٢٠ : ما كادت تصل إلى نابلى أخبار الثورة العسكرية التى قامت فى أسبانيا للمطالبة بالحرية والدستور حتى هبت أيضا بالثورة وانتزعت من ملكها فردنند الأول البربونى دستورا ديموقراطيا ، ولكنها لم تنعم به طويلا ، فقد قرر مؤتمر الدول الخمس اجتمع فى ليباخ ١٨٢١ إجابة لدعوة مترنخ إرسال جيش نمسوى إلى نابلى قضى على الثورة والدستور فيها (راجع عهد المؤتمرات ص ٤٣) .
- ب - ثورة بيدمنت ١٨٢١ : قامت فى بيدمنت ثورة عسكرية واشتد أزر أنصارها بعطف ولى العهد (شارل ألبرت فيما بعد) على مطالبه فقد طالب الثوار بدستور على نمط الدستور الأسبانى ، وتكوين مملكة إيطاليا التى أنشأها نابليون بحيث تشمل جميع أنحاء إيطاليا ورأى الملك فكتور أمانويل أن يتنازل عن العرش لأخيه شارل فيليكس الرجعى المبادئ الذى ساعدته النمسا على قمع الثورة .
- ح - ثورة الولايات البابوية ومودينا وبارما ١٨٣٠ : لجأ عدد كبير من الكار بونارى إلى الولايات التى لم تحدث فيها الثورة ، وهى الولايات البابوية فى وسط إيطاليا والسوقيات الشمالية ، وأسسوا فيها جمعيات سرية ، فلما حدثت الثورة فى فرنسا (١٨٣٠) انتهزت هذه الجمعيات الفرصة وقامت بالثورة ، ولكن النمسا القوية لم تلق صعوبة فى إخمادها كما أخذت سابقاتها ، ويرجع هذا الفشل إلى عدم وجود برنامج محدود للكار بونارى من شأنه أن يقوى الحركة ويعممها حتى تصبح حركة شعبية صحيحة ثم إلى افتقارها إلى زعيم وطنى بالمعنى الصحيح يقود الحركة إلى النجاح .

### مازيني وصحبة إيطاليا الفتاة : Young Italy :

نجم عن فشل هذه الثورات أن ألف مازيني (١٨٠٥ - ١٨٧٢) أحد أفراد جماعة الكار بونارى الذى لاقى فى سبيلها السجن والاعتقال جمعية سرية هى جمعية إيطاليا الفتاة ، وذلك فى أثناء وجوده بمرسيليا عام ١٨٣١ وجعل شعارها « الله والشعب » ومثلها الأعلى « الحرية - المساواة والأخاء : إله واحد ، حاكم واحد ، قانون واحد هو قانون الله » ، وكان اعتمادها على الشبان وغايتها تحرير إيطاليا من الاستبداد الخارجى والداخلى ثم الوصول بها إلى الوحدة فى ظل حكومة جمهورية .

ورأى مازيني أن الطريق إلى ذلك الهدف هو إيقاظ الروح القومية فى الشعب وننوير أذهانه وتحريره على التضحية فى سبيل الوطن ، فكار يرى أن الحرب ضرورية ، ولكنه اكتفى فى البداية بحرب العصابات Guerilla warfare إلى أن يقوى ساعد الإيطاليين على الحرب النظامية ولم يؤمن مازيني بمساعدة الدول الأجنبية .

ثورة بيدمنت : وفى عام ١٨٣١ تولى عرش بيدمنت الملك شارل ألبرت صديق الكار بونارى ، فأرسل إليه مازيني من منفاه فى مرسيا رسالة طويلة يناشده فيها أن يبعث إيطاليا من لحدها ، ويلم شتاتها وينبى وحدتها ، ولكن شارل ألبرت لم يلب النداء لأنه أدرك أن الظروف لم تكن مناسبة بعد فاشترك مازيني فى مؤامرة رمت إلى تحريك الثورة فى بيدمنت لخلع الملك ، ولكن حكومة بيدمنت قبضت على المتآمرين وأرذت بهم أشد العقاب ، وطلبت من فرنسا نفي مازيني منها فغادرها سنة ١٨٣٣ إلى سويسرا ، ومن هناك حاول مع جماعة من الإيطاليين المنفيين الإغارة على سافوى ١٨٣٤ ، ولكن محاولتهم ذهبت سدى ونفى هو من سويسرا ١٨٣٦ فقصد إنجلترا وقاسى فى أول أيامه بها آلام النفى وانكب على دراسة اللغة الإنجليزية حتى نبغ فيها واستطاع أن يكسب عيشه بكتابة مقالات فى المجلات الإنجليزية ، وظل وهو فى منفاه يرسل الكتب والرسائل إلى أعوانه فى إيطاليا ويدير الحركة من بعيد ، ولم يعد إليهم إلا عام ١٨٤٨ .

# إيطاليا

١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (٢٣) أول ثورة عامة في إيطاليا ضد الاستبداد الداخلي ثم تدخل النمسا

حركة الإصلاح - البابا بيوس التاسع :

فرح الوطنيون الإيطاليون لما تولى كرسي البابوية سنة ١٨٤٦ بيوس التاسع Pius IX المعروف بأرائه الحرة وكراهيته للنمسا الرجعية ، فبدأ بهذه بإصدار عفو عام عن الأحرار المنفيين والمسجونين السياسيين ، وأدخل إصلاحات كبيرة في ولاياته ، وقد سرت حركة الإصلاح إلى الولايات لأخرى ، ووقعت وقع الصاعقة على رأس مترنخ ، وكانت بداية لانتشار الأنظمة الدستورية في إيطاليا .

الحركة الدستورية ١٨٤٨ :

١ - نابلي : قامت ثورة في مملكة نابلي واضطر ملكها فرديناند الثاني أن يمنحها دستوراً .

ب - بيدمنت : منح شارل ألبرت بلاده دستوراً هو روح دستور إيطاليا الحالية .

هكذا كان حال إيطاليا في أوائل عام ١٨٤٨ عندما علمت أن باريس قامت بالثورة ، وقضت على ملكية لويس فيليب ، وأعلنت الجمهورية لثانية ، وأن نظام مترنخ أخذت دعائمه تتقوض ، فهب الإيطاليون يحاولون طرد النمسا وراء الألب ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم فقد رمى بعضهم إلى إنشاء مملكة إيطالية تكون على رأسها بيدمنت (رأى المعتدل دازجليو) ورمى آخرون إلى إقامة جمهورية (رأى مازيني وأشياعه) وقصد غيرهم إلى تكوين اتحاد Federation من ولايات إيطاليا تحت زعامة البابا (رأى جيورتي) وهكذا كان تفرق كلمتهم على هذا النحو نكبة عليهم كما يتضح مما يلي .

محاولة طرد النمسا :

١ - لما علمت ميلان بفرار مترنخ من فيينا قام أهلها وطردوا النمسيين (مارس ١٨٤٨) وتقهقر قائدهم رادتركي إلى منطقة الأديج والمانشيو الحصينة وتعرف أيضاً بمنطقة المعازل الأربعة ، إذ تتكون من أربعة حصون في وسط سهل لمباردي والبندقية تحميها جبال الألب من الشمال ومجار ملأى بالماء من الشرق والغرب ، فكانت تسيطر على الطرق التي تخترق سهل إيطاليا الشمالي من الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب . راجع الرسم الصغير في الخريطة رقم (٢٣) .

ب - أعلنت بيدمنت الحرب على النمسا ، وجاءت كتائب المتطوعين تترى من كل الولايات لمساعدة شارل ألبرت في قتاله مع ذوى الستر البيضاء «The White coats» كما كانوا ينعنون جنود النمسا .

ج - أعادت البندقية الجمهورية بزعامة مانين (مارس ١٨٤٨) .

د - طردت كل من پارما ومودينا دوقها الهاپسبرجى (مارس ١٨٤٨) .

ه - أنشأت رومة جمهورية برياسة مازيني (فبراير سنة ١٨٤٩) ، وغاريبلدى الذى عاد في ذلك الوقت من منفاه بأمرىكا ، حيث ابنتى لنفسه شهرة في حرب العصابات ، أما البابا بيوس التاسع فقد فر إلى جابتا .

### فشل الحركة وعودة الرجعية :

في الشمال : هزم شارل ألبرت في كسترا (يوليه سنة ١٨٤٨) ونوفارا (مارس ١٨٤٩) ، وتنازل عن العرش لابنه فكتور أمانوييل . واسترد النمسيون لمباردي . وكذلك سقطت البندقية في أيديهم بعد جهاد مجيد .

في الوسط : طاب البابا ينس التاسع المساعدة من النمسا وناپلي واسبانيا وفرنسا ، فاجي نداءه لويس ناپليون رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية ، إذ كان يعمل في ذلك الوقت على كسب ثقة الجيش ورجال الدين كي يعاونوه على هدم الجمهورية وإقامة الامبراطورية ، فأرسل جيشاً فرنسياً احتل روما بعد أن دافع عنها غاريبلدي دفاع الأبطال ،

في الجنوب : نقض فردنند الثاني ملك ناپلي وعوده فسحب الدستور وطلب إلى النمسا مساعدته في التتكيل بالثوار ، فلبت نداءه . وهكذا عادت الرجعية إلى إيطاليا ولم يبق فيها مملكة دستورية إلا مملكة بيدمنت .

أهمية المرة من ١٨٤٨ - ١٨٤٩ :

على الرغم من الفشل المباشر الذي أصاب إيطاليا في حركتها ١٨٤٨ خلت البلاد خطوة هامة نحو الوحدة ، وذلك بأن :

أ - زادت الرغبة في قيام الوحدة بين عدد أكبر من الإيطاليين .

ب - ظهرت الحاجة إلى توحيد الغرض .

ج - ظهر بين الأمراء قائد للحركة (فكتور أمانوييل الثاني) الذي حققت إيطاليا على يديه وحدتها واستقلالها يعاونه في ذلك كاثور وغاريبلدي .

غاريبلدي وفكتور أمانوييل →

صورة تخطيطية عن مجلة Punch عام ١٨٦٠

(حافظنا على العبارة الإنجليزية لما تحويه كلمة Powder من إشارة

إلى طريقة غاريبلدي في ضم ناپلي إلى بقية إيطاليا إتماماً لوحدها) .



RIGHT LEG IN THE BOOT AT LAST.



# إيطاليا

١٨٥٩ - ١٨٧٠

## انتصار القومية الإيطالية

تبين الخريطة رقم (٢٤) إتمام الوحدة الإيطالية على يد كافتور وغاريبدي

كافتور Cavour :

شريف من أشرف بيدمنت الذين وصلوا إلى الحكم ، وضع نصب عينيه منذ توليه الوزارة ترقية بيدمنت حتى تصبح أنموذجاً لغيرها من الولايات الإيطالية ، ويسهل عليها أن تكون مركز اتصال بينها جميعاً لتقوى على تحقيق آمالها في الاستقلال والوحدة . ولم يكن كافتور نظرياً طنان العبارة ككازيني ، ولا مغامراً كغاريبدي ؛ بل كان عملياً في سياسته بعيد النظر في خطته ، فأدرك ضرورة حصول بيدمنت على مساعدة دولة أو دول أجنبية كي تنجح إيطاليا في تحقيق أغراضها (الاستقلال والوحدة) ، ومن ثم كان تودده لناپليون الثالث حتى فاز بمقابلته في يامبيير ، حيث وعد أمبراطور فرنسا بمساعدة بيدمنت إذا تحاربت مع النمسا ، بشرط أن تكون الأخيرة البادئة بالعدوان ، وقبل كافتور أن يعطى ناپليون الثالث ساقوى ونيس من أملاك بيدمنت عند نجاحها في الحرب وتقدم إيطاليا خطوة أخرى نحو وحدتها .

أدوار الوحدة :

١ - طباردي - حرب الاستقلال سنة ١٨٥٩ :

كان التحالف الفرنسي الذي دبره كافتور مع الأمبراطور ناپليون الثالث في مقابلة يامبيير سنة ١٨٥٨ عاملاً جوهرياً في النجاح . فقد عبر الألب مائتا ألف جندي فرنسي وهُزم النمسيون في ماجنتا وتقهقروا إلى منطقة الأديج والمنشيو ، وأحرز ناپليون الثالث انتصاراً غالى الثمن في صلفرينو ثم عقد مع النمسا مباشرة هدنة في فلانفرنكا وبمقتضاها فصلت لمبارديا عن النمسا وضمت إلى سردينية (بيدمنت) .

٢ - الدوقيات الثلاث (بارما ، مودينا ، تسكانيا) ورومانا (اهري وروبات البابا) - بالسياسة سنة ١٨٦٠ :

لم يحصل ناپليون الثالث بعد فلانفرنكا على ما وعد به في يامبيير من ساقوى ونيس ، فاتهز كافتور فرصة ثورة أهالي بارما ومودينا وتسكانيا ورومانا على ما قرره فلانفرنكا من عودة حكامها الأقدمين إليها ، وفاوض ناپليون لعمل استفتاء في هذه الولايات نظير منحه ساقوى ونيس ، فقبل ناپليون الثالث ذلك ، وعمل استفتاء Plebescite عام ١٨٦٠ وبمقتضاه ضمت كلها إلى بيدمنت (سردينية) واجتمع أول برلمان إيطالي في تورين في الثاني من أبريل سنة ١٨٦٠ .

٣ - صقلية ونابلي - غاريبدي سنة ١٨٦٠ :

نزل غاريبدي في مارسالا إحدى موانئ صقلية الثائرة ومعه ١٠٨٩ من المتطوعين ذوى القمصان الحمراء فانضم إليه الأهالي وسرعان ما أخذ الجزيرة ، ثم عبر المضائق إلى نابلي معلناً أنه عازم على تتويج مولاه فكتور أمانويل في مدينة رومة .



٤ - منطقة المارش وأمبريا The Marches & Umbria - طافور ١٨٥٠ :

كان كاثور يراقب باغتباط أعمال غاريبلدى فى نابلى ، ولكنه كان يخشى أن تعاوده نزعتة الجمهورية أو أن تؤدى أعماله إلى تدخل النمسا وفرنسا فأسرع إلى التدخل وتقدم الجيش البيدمنتى وعلى رأسه فكتور أمانويل نفسه فى الولايات وهزم جيش البابا كاستلفداردو حتى يحول دون تقدم غاريبلدى على رومه ، وكان من حسن حظ كاثور وإيطاليا معاً أن تأخر غاريبلدى مدة أسبوعاً بسبب اعتراض جيش نابلى له عند نهر فلترنو ، ولم يكذب ينتهي من أمر هذا الجيش حتى قابله فكتور أمانويل فى تيانو Teano فغاريبلدى إليه عندئذ جنوب إيطاليا ، وأعلن قيام مملكة إيطاليا سنة ١٨٦١ .

٥ - الحرب النمساوية البروسية سنة ١٨٦٦ :

كانت النمسا العقبه المشتركة فى سبيل توحيد إيطاليا وألمانيا - حالف بسمارك إيطاليا سنة ١٨٦٦ ودخلت إلى جانبه فى الحرب ضد النمسا وبمقتضى معاهدة براغ ١٨٦٦ ضمت البندقية (بدون التيرول الجنوبى) إلى إيطاليا

٦ - روم - الحرب الفرنسية البروسية سنة ١٨٧٠ :

أصبحت فرنسا العقبه المشتركة فى سبيل الاتحاد الألماني والوحدة الإيطالية بعد هزيمة النمسا عام ١٨٦٦ ، واحتفظت فرنسا بجنودها رومة بعد المحاولتين اللتين قام بهما غاريبلدى للاستيلاء على المدينة عامى ١٨٦٢ ، ١٨٦٧ (اسبرومنت ومنتانا على التوالي) ، وظل الجنود الفرنسية محتلة للمدينة حتى قامت الحرب الفرنسية البروسية سنة ١٨٧٠ فاضطرت فرنسا إلى سحب هذه الجنود ، وعندئذ دخل فكتور أمانويل رومة وأصبحت عاصمة المملكة الإيطالية . ورفض البابا پيس التاسع أن يعترف بالحكومة الإيطالية فسمح له أن يستبقى استقلاله وعاش فى عزلة عرف من أجلها بسجين الفاتيكان وبقى كذلك حتى تم الاتفاق بينه وبين موسولينى .

الويطاليون المغيربون Italia Irredenta :

على الرغم من تمام الوحدة الإيطالية سنة ١٨٧٠ قد بقيت الأقاليم التى يتكلم أهلها الإيطالية فى الشمال نمسوية وهى جنوب التيرول وترنتينو وأستريا وترىستا ، وقد ضمت هذه الأقاليم لإيطاليا بعد الحرب العظمى وأصبحت حدود إيطاليا بعد ذلك تضم كثيرين من غير أبناء إيطاليا فى التيرول مثلاً كانت أغلبية السكان من الألمان (راجع خريطة مؤتمر الصلح ١٩١٩ - المبادئ التى شكلت التسوية) .

عواصم إيطاليا :

أ - تورين : عاصمة بيدمنت (سردينية) وكانت أول عاصمة لإيطاليا سنة ١٨٦٠ .

ب - فلورنسه : نقلت العاصمة إلى فلورنسه بناء على رأى ناپليون الثالث سنة ١٨٦٤ .

ج - رومه : وهى المركز الطبيعى للعاصمة وقد أصبحت عاصمة إيطاليا سنة ١٨٧٠ .



# الاتحاد الألماني

## ألمانيا

١٧٨٩ - ١٨١٥

تبين الخريطة العليا رقم (٢٥) حالة ألمانيا عام ١٧٨٩

ألمانيا اصطلاح جغرافي :

كانت ألمانيا عام ١٧٨٩ مجموعة ولايات (٣٠٠) بين كبيرة وصغيرة مفككة تجمعها تبعيتها لحكم امبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، ولكل ولاية حكومتها الخاصة ، وقوانينها الخاصة وجيشها الخاص .

الولايات :

١ - أراضي امبراطور الدولة الرومانية المقدسة (هاپسبرج) ، وتشمل النمسا والأراضي المنخفضة وممتلكات مبعثرة على الرين والطنونه الأعلى .  
ملاحظة : كانت مملكة المجر تحت حكم الهاپسبرج ولكنها كانت خارج الإمبراطورية .

ب - مملكة بروسيا (هوهنزرن) ، وتشمل براندنبرج (حول برلين) وبومرانيا الشرقية (ساحل البلطيق) وسيليزيا ، وأراضي الرين .  
ملاحظة : كانت ولاية بروسيا نفسها خارج الإمبراطورية .

ج - ست ولايات صغيرة منها بافاريا - بادن - ورتمبرج - سكسونيا - هانوفر .

د - أبرشيات كثيرة العدد .

ه - مدن حرة عديدة .

لاحظ :

١ - الحدود الضعيفة عند الرين مما جعل من السهل على الفرنسيين مهاجمتها (راجع رسم أراضي الرين في الخريطة رقم ٢٥) .

ب - أراضي بروسيا المبعثرة .

ج - الحكام الأجانب - كان هناك ملوك أجنبي يحكمون ولايات ألمانية فكان ملك إنجلترا يحكم (هانوفر) وملك السويد يحكم (بومرانيا) وملك الدانمرك يحكم (هلمستين) .

مضى وقت طويل على الدولة الرومانية المقدسة التي أسسها شرلمان قبل هذا العصر بألف سنة ، وهي بعيدة عن التأثير في مجرى السياسة الأوروبية - فقد فشلت نظمها البالية في أن توجد حكومة قوية متماسكة ولم تفلح الإمبراطورية في اكتساب احترام الأجانب لألمانيها وذلك على الرغم من خدماتهم للفن والموسيقى والآداب .

# ألمانيا

١٨١٠

تبين الخريطة السفلى رقم (٢٥) التغييرات التي أحدثتها الثورة الفرنسية وناپليون في ألمانيا

أثر الثورة الفرنسية وناپليون :

غيرت الثورة الفرنسية وحروب ناپليون شيئاً كثيراً جداً في خريطة ألمانيا نلخصه في الآتي :

- ١ — زوال مائة من الولايات الصغيرة جداً : أخذ ناپليون الشاطيء الأيسر للرين واقترح أن يعوض كبار الأسماء الألمان بأخذ أملاك الكنيسة والمدن الحرة . وقد تم ذلك في جلسة عقدها الديت Diet .
- ٢ — نمو ولايات ألمانية ثانوية : تحوات بافاريا وورتمبرج وسكسونيا إلى ممالك على حساب النمسا .
- ٣ — اتحاد الرين : انشئ ١٨٠٦ بعد موقعتي ألم واسترلنز وتكون من ست عشرة ولاية تحت رئاسة ناپليون .
- ٤ — زوال الإمبراطورية الرومانية المقدسة من عالم الوجود سنة ١٨٠٦ ، وذلك بسبب تقسيم ألمانيا إلى ثلاث وحدات هي النمسا وبروسيا ، واتحاد الرين .

ناپليون مؤسس الاتحاد الألماني :

ونتيجة لهذه التغييرات التي تتلخص في إلغاء ولايات كثيرة واتحاد ولايات شتى ، ثم زوال الإمبراطورية الرومانية المقدسة يعتبر ناپليون البادئ بعملية توحيد ألمانيا وفضلاً عن ذلك فإنه بتعسفه وصلفه ساعد على إثارة الروح القومية في الشعوب الألمانية .



# ألمانيا

١٨٤٨ - ١٨١٥

تبيين الخريطة رقم (٢٦) تفوق بروسيا في ألمانيا

## مؤتمر فيينا وألمانيا :

لم يحاول مؤتمر فيينا أن يبعث الإمبراطورية الرومانية المقدسة من رسمها وذلك لما كان يريد مترنخ من الاحتفاظ بألمانيا مقسمة ضعيفة حتى تستطيع النمسا أن تكون سيطرتها كاملة على ألمانيا ولما كانت الولايات الألمانية تخشى مطامع بروسيا فقد مالت إلى جانب النمسا مفضلة استقلالها على الوحدة .

## الاتحاد الألماني (German Confederation (Bund :

وكذلك قرر مؤتمر فيينا تكوين اتحاد مفكك من الولايات الألمانية التي بلغ عددها إذ ذاك تسعا وثلاثين ولاية ممثلة في مجمع (Diet) مقره فرنكفورت وقد أضعف هذا الاتحاد ما يأتي :

(١) كانت موافقة المجمع الاجماعية ضرورية في تقرير الأمور الهامة مثل القوانين العامة أو الأمور الدينية — وفي الأمور الأقل أهمية كان يشترط أغلبية ثلثي الأعضاء .

(٢) اشتركت دول أجنبية في المجمع مثل الدانمرك وهولنده وانجلترا بحكم إدارتها لولايات ألمانية (راجع ص ٧٥) .

(٣) كانت الولايات صاحبة النفوذ في المجمع هي النمسا وبروسيا غير أن النمسا انفردت برئاسته التي مكنتها من مقاومة الحركات الدستورية وقتل الأفكار الحرة ومناهضة كل ما يخالف سياسة مترنخ .

(٤) لم تكن سياسة النمسا التي فرضتها على ألمانيا بعد مؤتمر فيينا تقتفي المصلحة الألمانية البحتة بل كانت تسير وفق مصالحها الإمبراطورية ذات الصبغة الدولية لأنها كانت تضم شعوبا غير ألمانية (راجع خريطة توزيع الأجناس في حوض الطونة) .

(٥) تجرد المجمع من سلطة تنفيذية وبذلك أصبحت قراراته قابلة للتعطيل حسب رغبة الأمراء .

(٦) كان المجمع يضم مندوبي الأمراء لا يمثل الشعب وبذلك أمكن للأمراء أن يحاربوا آمال الأفراد ومساعى الدستوريين .

لم يرض الأحرار بمثل هذا الاتحاد ، فشمروا عن ساعد الجد وطالبوا الأمراء في الولايات المختلفة بمنح دساتير ونجحت مجهوداتهم فعلا في ويمر وبادن ونافاريا وهانوفر وبجانب هذه الحركة كان الطلبة عن طريق جمعياتهم يقوون حركة الأحرار ، وأصبحت الجامعات مراكز ثورية .

وحدث بعد ذلك أن عقد احتفال ورتب ح فخلق مترنخ ، وعقد المجمع الألماني وصدر مرسومات كارلسباد ١٨١٩ التي كتم بها الأفواه ، وبث

جواسيسه بين الناس فلم يتورعوا عن تعقب كبار رجال ألمانيا أمثال ستين Stein الوطني الشهير وهين Heine الشاعر العظيم ، فلم يكن في مقدورها أن يتناولوا الطعام أو يذهبوا إلى مضجعيهما إلا تحت مراقبة دقيقة (راجع ص ٤٠) .

## الإمبراطورية النمساوية وشعوبها المتعددة :

فعل مترنخ كل ذلك كراهية منه في الأفكار الحرة وحرصاً على كيان الإمبراطورية النمساوية التي تألفت من شعوب متباينة من ألان ومجر

وصقالبة شماليين (تشك وسلوفاك وروثينيين) وجنوبيين (كروات وسلوفاين) ومن رومانيين وإيطاليين .



فلما قامت ثورات عام ١٨٤٨ ، وعصفت بالأمبراطورية النمساوية ، فقدت النمسا شيئاً كثيراً من نفوذها القديم رغم استطاعتها إخماد تلك الثورات بعد سقوط مترنخ (راجع ص ٥٣ ، ٥٤) وسارت بروسيا حينئذٍ إلى زعامة الولايات الألمانية ، وتحدثت في فترة الثورة ١٨٤٨ - ١٨٥٠ زعامة النمسا في الاتحاد الألماني ، وعلى الرغم من أن هذه المحاولة انتهت بالفشل (إهانة امتز) إلا أنه كان فشلاً مؤقتاً فقط كما سترى بعد .

برلمان فرنكفورت ١٨٤٩ :

سرت عدوى ثورة باريس ١٨٤٨ إلى الولايات الألمانية كما سرت إلى غيرها من الولايات في ذلك العام (عام الثورات) وكانت الضجة فيها عامة ، والرغبة قوية في إقامة اتحاد يضمها جميعاً ، وطالب الناس في كل مكان « برلمان ألماني قومي » ينتخبه الشعب الألماني بأسره انتخاباً حراً كي يضع دستوراً ونظاماً للحكم لألمانيا المتحدة .

أزاء هذه الصيحات العالية سلم الأمراء بما طلبه الشعب ، واجتمع أول برلمان ألماني قومي في مدينة فرنكفورت عام ١٨٤٩ . وجلس الأعضاء للعمل في همة ونشاط وأخرجوا خطة حكيمه بمقتضاها تصبح لألمانيا كلها حكومة واحدة يرأسها ملك بروسيا كما برطور وراثي ، وهكذا قويت الآمال وظهر كأن ولايات ألمانيا سيضمها اتحاد في النهاية ، فتقدم برلمان فرنكفورت - نيابة عن الشعب - بالتاج إلى ملك بروسيا ، ولكن فردريك وليم الرابع رفضه قائلاً : « إني لا أتناول تاجاً من الطين » ، وأعلن أنه لن يقبل من التيجان إلا ما يقدمه له أقرانه الأمراء ، وأنه يأبى أن يكون عبداً للثورة .

دهش أعضاء البرلمان وغم عليهم الأمر ، فقد ساروا شوطاً بعيداً نحو تحقيق اتحاد ألمانيا ثم تبين لهم أنهم إنما كانوا يسرون في طريق مسدود ، ولم يكن أمامهم سوى أن يلهموا أمتعتهم ، ويرحلوا إلى ولاياتهم ، ومن تلسكأ منهم أخرجهم الجندي البروسيون قهراً . هكذا فشلت الحركة الشعبية لتحقيق اتحاد ألمانيا ، ولكن تحقق الاتحاد في النهاية على يد بروسيا القوية ولمصلحتها ، وليس كما حدث في إيطاليا بمعونة وتعاون الشعب .

## تفوق بروسيا في ألمانيا

الزلفرين Zollverein :

وفي غضون ذلك كانت بروسيا تسير نحو الزعامة التجارية لألمانيا وساعدها على ذلك أمران : أولها سيطرتها على الأنهار الرئيسية الألمانية المارة في أراضيها المبعثرة في أنحاء ألمانيا ، وثانيهما بامتلاكها الأقاليم الصناعية الهامة الوفيرة المعادن . رأى البروسيون أن الاتحاد الألماني المنفك الذي أنشئ سنة ١٨١٥ يضم ولايات لكل منها مكوس خاصة وأن هذه المكوس كانت عقبة كأداء في سبيل الرخاء الاقتصادي فقد كانت بروسيا نفسها مشطورة منفصلة الأجزاء تضم بينها ولايات مستقلة هذا فضلاً عما كان هناك من اختلافات اقتصادية بين بروسيا الشرقية التي هي إقليم زراعي يشمل ضياعاً شاسعاً وبين بروسيا الغربية التي هي إقليم صناعي يحوى معادن وفيرة . أدت النتيجة السيئة لهذه الحواجز الجمركية على التجارة وما كان من اختلافات اقتصادية بين بروسيا الشرقية الزراعية وبين بروسيا الغربية الصناعية إلى إنشاء اتحاد جمركي يعرف بالزلفرين نظمه بروسيا بأن ألغت المكوس التي بين الولايات التي انضمت إليه (خريطة رقم ٣١) . أنشئ الزلفرين سنة ١٨١٩ ، ولم تأت سنة ١٨٥٢ حتى كانت الولايات الألمانية كلها ، فيما عدا النمسا ، عضوة فيه ، وقد حاولت النمسا الاندماج فيه ولكن رفض طلبها وإذ كانت طرقها الطبيعية التجارية تسير إلى جهات أخرى فقد وجدت نفسها منعزلة عن اتحاد ألمانيا الاقتصادي .

أهمية الزلفرين :

- أ - رفع المكوس الداخلية التي كانت حاجزاً بين الولايات ، وبذا سهل توسع ألمانيا الصناعي .
- ب - كسبت ألمانيا من هذا الاتحاد الجمركي وحدة عملية اقتصادية كانت تعوزها من قبل .
- ج - جعل لبروسيا السيطرة في اتحاد اقتصادي تلاه قيادتها لاتحاد سياسي تحقق في عهد وايم الأول (١٨٦١ - ١٨٨٨) على يد وزيره بسمارك .

# الاتحاد الألماني

١٨٦٢ - ١٨٧١

تبين الخريطة رقم (٢٧) الأقسام القومية للدوقيتين شلزوج وهلشتين

## سياسة بسمارك - الرسم والحرب :

عمل بسمارك على جعل بروسيا أكبر وأقوى مملكة في ألمانيا وأوروبا على السواء ، وكان يرى أن ذلك يجب اتحاد ألمانيا لا لأن الشعب يرغب في الاتحاد ، بل لأن ألمانيا المتحدة تكون من القوة بحيث تستطيع أن تملئ إرادتها على بقية أوروبا ، ولم يكن من رأيه أن تضع شخصية بروسيا في ألمانيا ، بل كان ينبغي أن تبتلع بروسيا كل ألمانيا .

ولم يكن بسمارك يعتقد أن الآراء الحديثة الخاصة بحقوق الإنسان أو الحكم النيابي توصله إلى تحقيق أغراضه ، بل إنه كان مقتنعاً بأن الحكومة الأوتوقراطية هي وحدها التي توصله إلى هدفه الأخير (اتحاد ألمانيا) ، وهذا واضح من خطبته التي ألقاها بالبرلمان البروسي الذي عارض في زيادة اعتمادات الجيش عام ١٨٦٢ ، إذ قال « إن المشاكل العويصة في هذا العصر لا تسوى بالخطب الرنانة وقرارات الأغلبية وإنما بالدم والحديد » . فأماط بهذا القول اللثام عن الخطة التي ينوي اتباعها .

## مشكلة شلزوج - هلشتين :

كانت ملكية هاتين الدوقيتين أو جزء منهما مشكلة أوربية في السنوات ١٨٤٨ ، ١٨٦٤ ، ١٩١٩ ؛ فقد كان ملك الدانمرك يحكمهما بصفته دوقاً لها منذ القرن الخامس عشر ، وكانت هلشتين في الأصل ضمن الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ثم أصبحت بعد سنة ١٨١٥ ضمن الاتحاد الألماني إذ كان كل سكانها من الألمان ، في حين أن شلزوج كان بها أقلية دانمركية وظلت خارج الاتحاد الألماني . وقد نشأت الأزمة الأولى عندما اتضح أن فرع الذكور في الأسرة الحاكمة في الدانمرك كان على وشك الانتهاء ، وأن القانون الذي تسيير الوراثة بمقتضاه في الدوقيتين<sup>(١)</sup> لا في الدانمرك (Salic Law) سيؤدى إلى فصل الدوقيتين فقد حدث في عام ١٨٤٦ أن حاول كرستيان الثامن ملك الدانمرك ضم شلزوج نهائياً إليها لما رأى أن فردريك ابنه الوحيد لا يحتمل أن يعقب ، فأدت محاولته هذه إلى نزاع مع الديت الألماني ، ولما قامت ثورات ١٨٤٨ استغاث التيوتون الألمان في شلزوج - وهلشتين بالبرلمان القومي في فرنكفورت وحاوات بروسيا نيابة عن البرلمان إقامة دوق أوجستنبرج الألماني حاكماً عليهما لأنه طالب بهما بناء على قانون الوراثة المتقدم ذكره .

## معاهدة لندن ١٨٥٢ :

ولكن الدول الأوربية تدخلت وأجبرت بروسيا في معاهدة لندن (١٨٥٢) ، على أن توافق على تسوية ملخصها ألا يسرى قانون الوراثة المذكور (Salic Law) على شرط أن تحكم الدانمرك الدوقيتين ، وألا تضاف بحال إلى الدانمرك نفسها .

(١) يمنع هذا القانون النساء من اعتلاء العروش ، على حين كان هذا جائزاً في الدانمرك .

## الحرب ضد الدانمرك ١٨٦٤

نقص معاهدة لندن :

حدثت الأزمة الثانية عام ١٨٦٣ عند ما اعتلى كريستيان التاسع عرش الدانمرك والدوقيتين ، إذ أصدر في الحال دستوراً جديداً يضم شلزوج إلى الدانمرك ، فكان ذلك نقضاً لاتفاقية لندن ، وقام دوق أوجستنبرج ووجدد المطالبة بحقه في الدوقيتين ، وناصره الاتحاد الألماني ، بيد أن بسمارك لم يرض بهذا الحل ، أو بتدخل الديت ، وبناء على إيعازه أخذت النمسا وبروسيا المسألة على عاتقهما بصفتهم أكبر الولايات الألمانية ، ولأنهما اشتركتا في معاهدة لندن ، فكان لهما وحدهما لا لديت الحق في العمل ، وأعلنتا الحرب على الدانمرك سنة ١٨٦٤ واستولتا على الدوقيتين وتعهدتا بروسيا بمقتضى معاهدة جاستين سنة ١٨٦٥ أن تدير شلزوج كما تعهدت النمسا أن تدير هيلشتين .

## الحرب النمسية البروسية ١٨٦٦

تبين الخريطة رقم (٢٨) سير الجيوش والمواقع الهامة ونتائج الحرب

لم تكن جاستين إلا نظاماً وقتياً ريثما تتهيأ الظروف لبروسيا لإعلان الحرب على النمسا ، كي تطردها من الاتحاد الألماني ، إذ اعتقد بسمارك أنها العقبة الكبرى التي كانت تحول بين ألمانيا واتحادها ، ومهد لعزلتها بالاتفاق مع الروسيا أن تقف على الحياد إذا نشبت الحرب ، وإيطاليا أن تساعده ، وناپليون الثالث في مقابلته في بيارتران يقف على الحياد أيضاً بعد تلميحات غامضة ببعض أراضي الرين أولكسمبرج أو بلجيكا . أخذ بسمارك بعد ذلك ينتقد إدارة النمسا لهولشتين ويتهمها بأنها تعضد دوق أوجستنبرج الذي يطالب بعرش الدوقيتين ، فعرضت النمسا مسألة الدوقيتين على الديت ، واعتبر بسمارك هذا التصرف نقضاً لمعاهدة جاستين ، فأرسل جيوشه واحتلت هولشتين ، وبدأت بذلك الحرب النمسية البروسية (١٨٦٦) ، ولم تدم سوى سبع أسابيع هزمت فيها النمسا نهائياً في موقعة سادوا (٣ يولييه ١٨٦٦) ، وتقدمت بعدها الجنود البروسية في الأراضي النمسية في طريقها إلى فيينا حسب رغبة القائد ملتكى والملك ولیم الأول ، ولم ينقذ النمسا من هذه النكبة إلا بسمارك الذي أصر على عقد الصلح سريعاً مع النمسا ، كي يحرم ناپليون الثالث فرصة التدخل ويكسب صداقة النمسا فعقد صلح براغ (٢٣ أغسطس ١٨٦٦) .

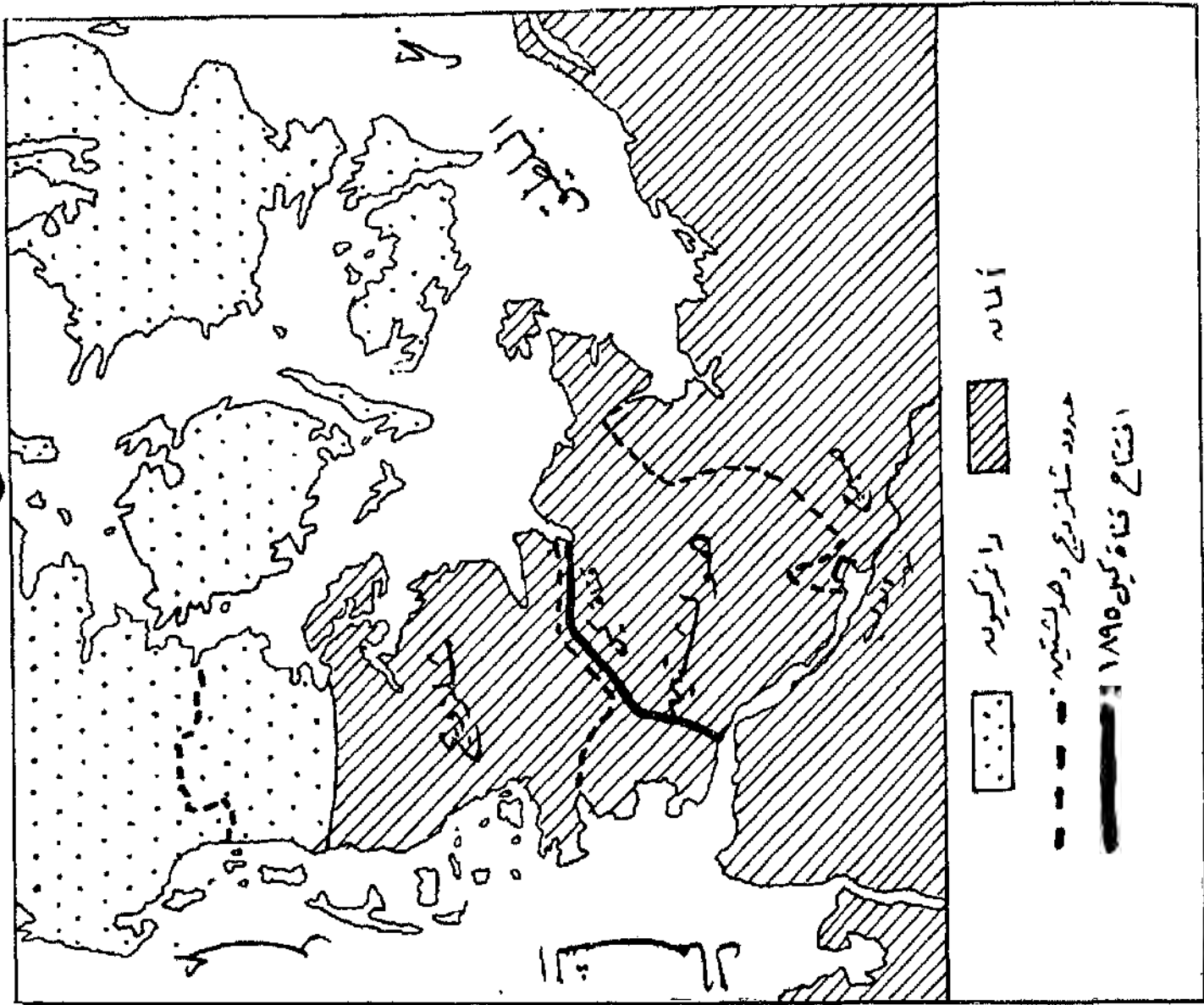
نتائج الحرب النمسية البروسية :

١ - في ألمانيا :

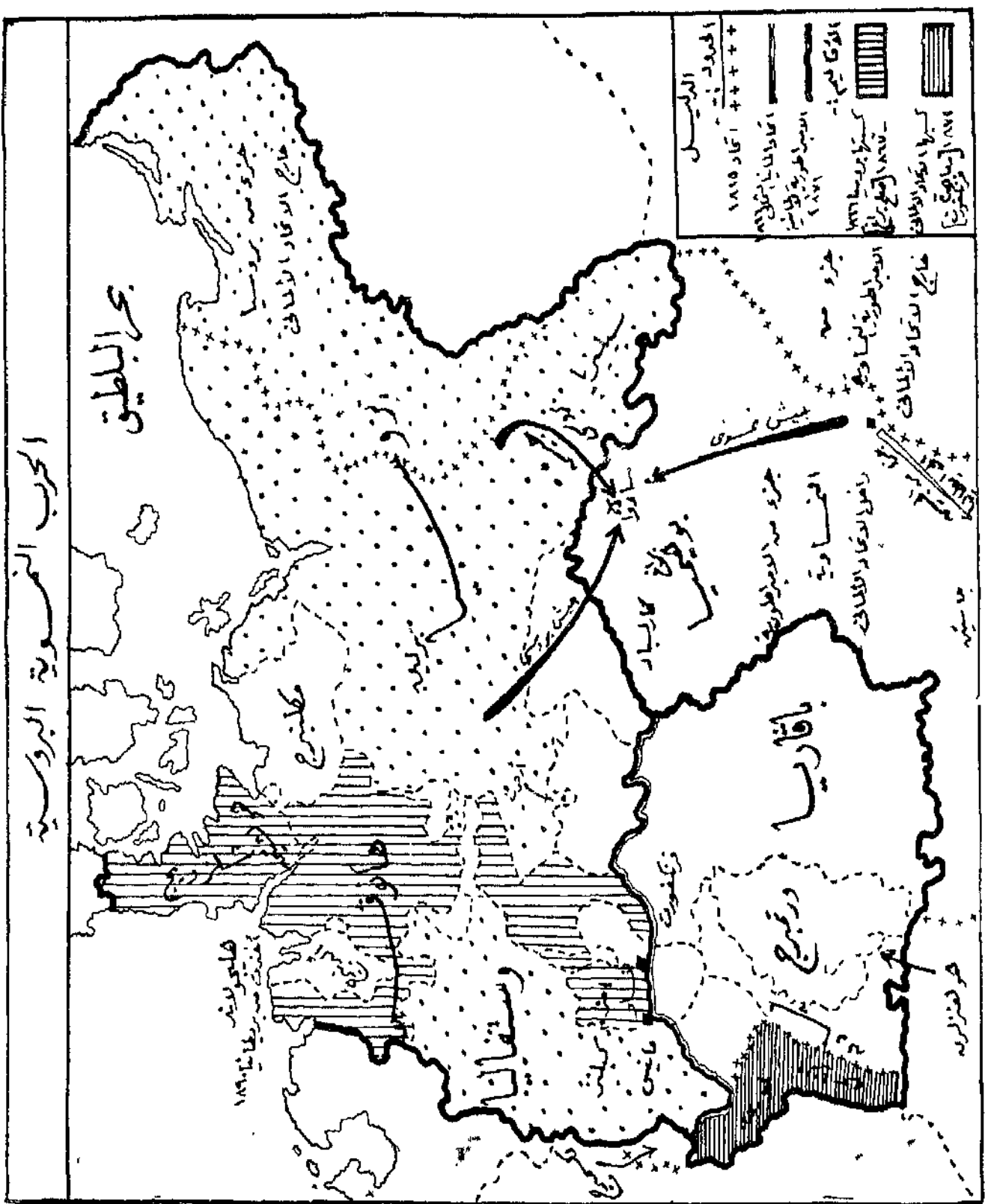
- (١) حل الاتحاد الألماني الذي تكون سنة ١٨١٥ .
  - (٢) أسس الاتحاد الألماني الشمالي من الولايات الواقعة شمال نهر المين Main (وعدها ٢٢) ، وجعلت الرياسة فيه لملك بروسيا .
  - (٣) انسحبت النمسا من الاتحاد الألماني ، وتنازلت لبروسيا عن كل دعاويها في شلزوج وهيلشتين .
- هذا وقد اتضح الدافع الأساسي لبروسيا في املاك شلزوج عندما فكر في حفر قناة كيل التي فتحت للملاحة عام ١٨٩٥ والتي أفادت منها التجارة الألمانية والقوة البحرية الألمانية كثيراً . وهكذا تكون الدول الأوربية مجزت عن الاتفاق للتدخل حتى تحول دون فقدان الدانمرك شلزوج — هيلشتين سنة ١٨٦٤ بسبب عناد الحكومة الدانمركية بما أصبح معه من الصعب على الدول الأوربية الدفاع عن حق الدانمرك . وعلى أي حال فقد تقرر بعد الحرب العظمى اصلاح الحال ، فعقد استفتاء في شلزوج كانت نتيجته تسليم الجزء الدانمركي للدانمرك (راجع خرائط صلح فرساي) .



مشكلة شارلوتج - هولشتاين



خريطة رقم (٢٧)



خريطة رقم (٢٨)

(٤) حصلت بروسيا كذلك على مجموعة الولايات المظلة على الخريطة رقم (٢٨) وهي هانوفر وهس كاسل ونساو ومدينة فرنكفورت ، وبذا توحدت أملاكها المبعثرة .

(٥) بقيت الولايات الجنوبية الألمانية مستقلة عن أية سلطة مركزية .

### ب - في مارج ألمانيا :

(١) ضُمت البندقية إلى إيطاليا خريطة رقم (٢٤) .

(٢) طلبت الجرعدة مطالب من إمبراطور النمسا الضعيف ، فنحت الحكم الذاتي وأقيم ما يسمى بالملكية الثنائية .

(٣) أخذت النمسا من ذلك الوقت تميل إلى التوسع جهة البلقان ، وقد شجعها على ذلك بسمارك (خرائط توزيع الأجناس في حوض الطونة ، والبلقان ١٨١٢ - ١٨٧٨ ، وشرق البحر الأبيض المتوسط وكلها واردة في باب المسألة الشرقية) .

(٤) سبب اتساع بروسيا السريع جزعا شديدا لناپليون الثالث .

## الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠

تبين الخريطتان رقم (٣٩ ، ٣٠) زحف البروسيين على باريس وأهم معارك الحرب وقيام الامبراطورية الألمانية

### عزل فرنسا سياسيا :

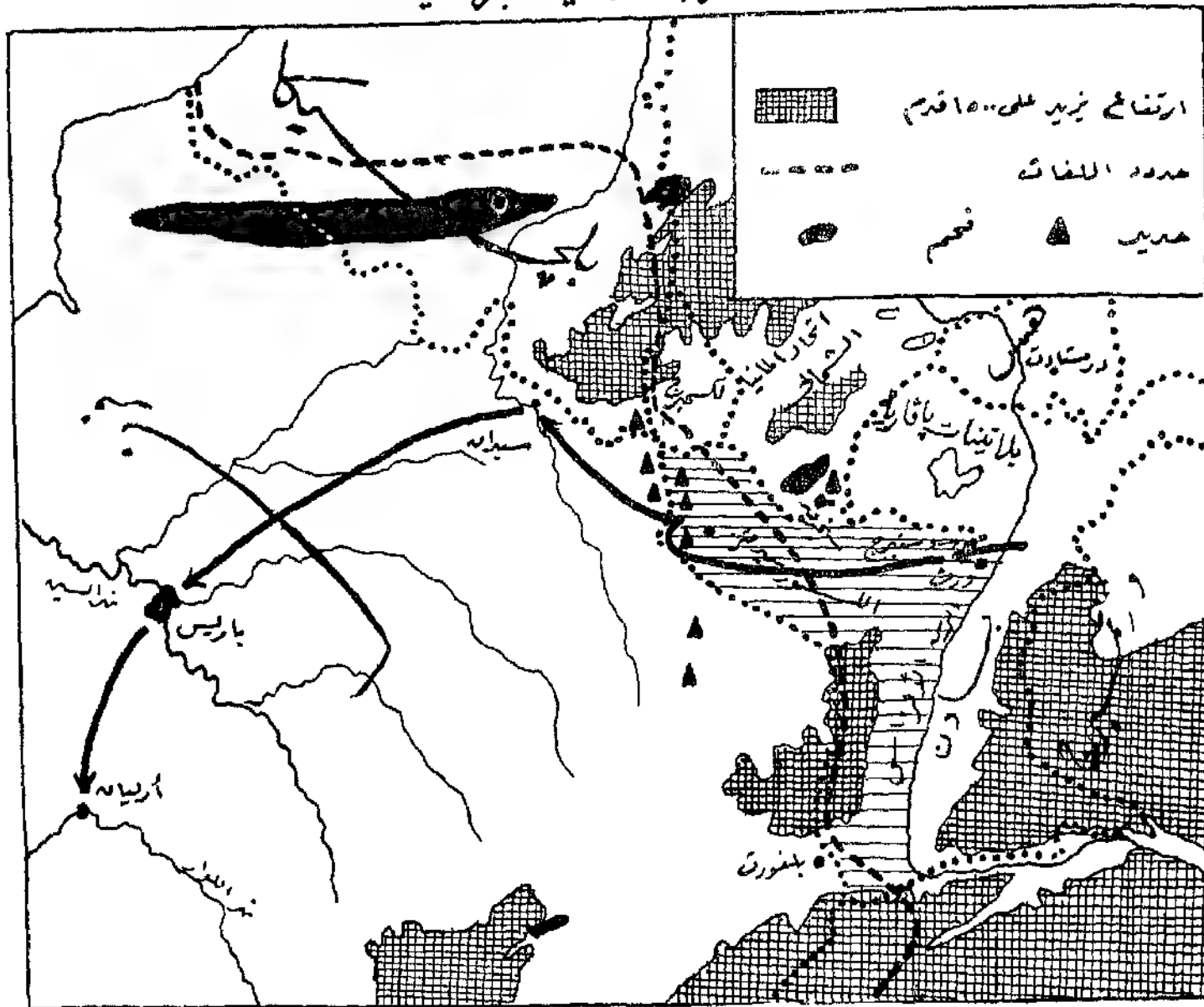
أخطأ ناپليون الثالث في تقدير نتائج الحرب النمسية البروسية سنة ١٨٦٦ ، فقد ظن أنها ستطول وتشد حتى تجهد الفريقين ، وأنه سوف يخرج منها رابحا بتوسطه وحياده ، ولكن انتهاءها السريع ، وتفوق بروسيا في ألمانيا ، أزعج فرنسا وأقلق بالها ، ولكي يغطي ناپليون فشله هذا طالب بلكسمبرج أو جزء من الأراضي الألمانية الجنوبية كضمن لحياده وموافقته على تكوين الاتحاد الألماني الشمالي ، فلما حبط في ذلك كله لجأ إلى شراء الجزء الهولندي من لكسمبرج عندما أعلن ملك هولنده رغبتة في بيعه إذا وافقت بروسيا على ذلك ، ولكن بسمارك رفض أن يتنازل عن أى شىء من لكسمبرج أو أراضى الرين الألمانية ، واستغل ذلك الطلب لإزعاج الولايات الألمانية الجنوبية ودفعها إلى تحالف حربي مع اتحاد الشمال ، وبذلك أصبحت ألمانيا كلها (فيما عدا النمسا) وحدة اقتصادية حربية ، وأخذ بسمارك يتنمى المعاذير للحرب بعد أن أفلح في عزل فرنسا سياسيا وحال بينها وبين إيجاد أعوان لها مع ضمانه لمساعدة روسيا إذا دخلت النمسا الحرب إلى جانب فرنسا .

### مشكلة العرش الأسباني :

ووجد بسمارك فرصة سانحة للحرب مع فرنسا عندما أثرت مسألة العرش الأسباني فقد رُشح له الأمير ليو بولد سجمارنجين من أسرة الهوهنزولرن نجافت فرنسا من ذلك الترشيح لئلا تصبح محصورة بين فرعى الهوهنزولرن في بروسيا وأسبانيا ، وسعت لدى وليم الأول ملك بروسيا باعتباره رئيسا للأسرة حتى يحول دون قبول الأمير لعرش أسبانيا ، وفعلا أجيبت فرنسا إلى ما طلبت ولكن تغالى ساستها دفعهم إلى مطالبة الملك بالوعد بعدم قبول مثل هذا الترشيح في المستقبل فلم يسع الملك وليم الأول إلا الرفض عند ما قدم له بندتى (Beneditti) سفير فرنسا هذا الطلب في مدينة أمر (Ems) ، حيث كان يستشفى ثم أرسل بعد ذلك برقية بما حدث بينه وبين بندتى إلى وزيره بسمارك ، وترك له حرية نشرها في الصحف .

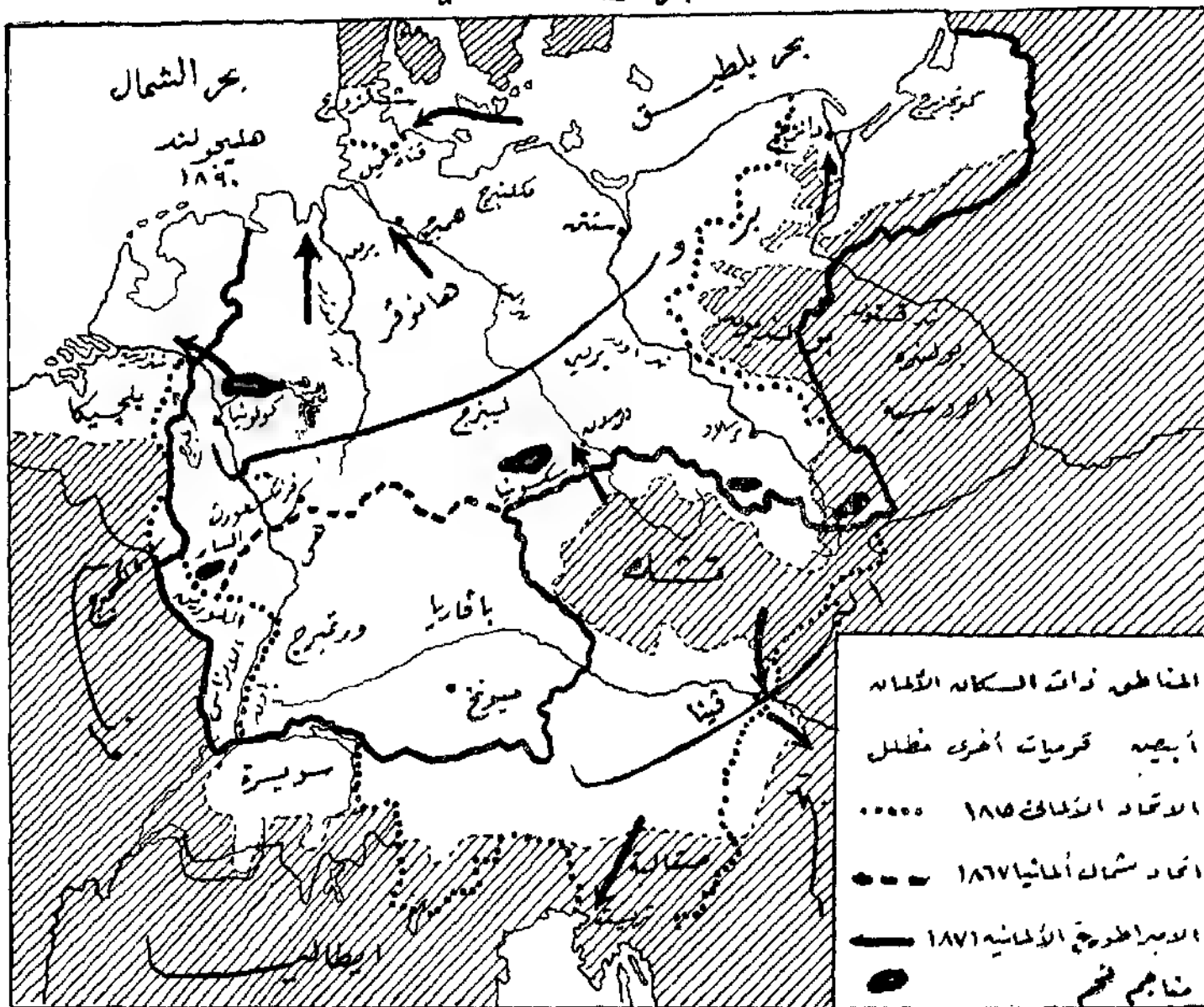
ولم يكذب بسمارك يتسلم البرقية حتى انفجرت أساريه ، وأدرك أن الفرصة التي كان يترقبها قد سحبت له فنشر البرقية بعد أن حذف منها بعض ألفاظها بحيث أصبحت صيغتها تشعر بأن الملك وليم قد أهان سفير فرنسا ، وبهذا هاج الرأي العام الفرنسي ورجحت كفة أنصار الحرب في الحكومة الفرنسية (الإمبراطورة يوجيني ووزير الخارجية جرامونت) ، وأعلنت الحرب في يولييه ١٨٧٠ .

## الحرب الفرنسية البروسية



خريطة رقم (٢٩)

## الامبراطورية الألمانية



خريطة رقم (٣٠)

## الحرب :

توقع الفرنسيون تحالف إيطاليا والنمسا معهم وتطلعت أوروبا إلى اغارة على ألمانيا ، ولكن التنظيم الحربي في فرنسا كان ناقصا بينما كانت خطط ألمانيا الحربية بفضل قائدها فون ملتسكى دقيقة حكيمة ، حتى أن الجيوش الألمانية كانت تتحرك كالساعة — فانتصر الألمان في وسنبرج (Weissenburg) وورث (Worth) وسبخرن (Spicheren) واضطر الفرنسيون إلى التقهقر نحو متز فتمت هذه الانتصارات النمسا وإيطاليا عن تقديم المساعدة لفرنسا ، ثم حوصر جيش فرنسي عرصرم بقيادة بازين عند متز بعد هزائم عديدة ، وقد أدى فشل الجيوش الفرنسية في مقاومتها الأخيرة عند سيدان إلى تسليم نابليون الثالث نفسه إلى الأعداء وبالتالي إلى سقوط الإمبراطورية الثانية في مدى شهر من أول تقدم للألمان .

## الجمهورية الثالثة - صلح فرنكفورت :

قامت فرنسا — وقد أصبحت جمهورية — تقاوم الأعداء مستبسلة ولكن عيضا حاولت فقد سلمت متز وزحفت الجنود الألمانية على شمال فرنسا كله ، وحاصرت باريس فجاهدتهم أربعة شهور حتى نفذت مؤونتها فسلمت — ووصلت الجيوش الألمانية الرئيسية نهر اللوار عند مدينة أورليان ، وتغلبت على الجيوش الفرنسية الجديدة التي جمعها غمبتا دكتاتور الجمهورية المؤقت ، وعندئذ لم تجد فرنسا مندوحة من النزول على إرادة بسمارك فانتخبت مجلسا وطنيا اجتمع في بوردو وشكل حكومة مؤقتة برئاسة تيير Thiers لمفاوضة الألمان فلما تم الصلح في فرنكفورت وافق عليه المجلس المذكور في مارس ١٨٧١ .

## نتائج الحرب الفرنسية البروسية :

### ١ - في ألمانيا :

- (١) بمقتضى معاهدة الصلح تنازلت فرنسا عن الازاس بما فيه من صناعات وعن اللورين بجديده الغفل إلى الإمبراطورية الألمانية واحتفظت بحصن بلفورت مفتاح الازاس — وقد طالب الألمان دائما بهذين الإقليمين بدعوى أن أغلب سكانهما من الألمان وأنهما اغتصبا من الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وقد أثبتت الأيام أن السكان الفرنسيون باختيارهم إن لم يكن بجنسهم ، وفشلت ألمانيا الحديثة تماما في إدماجهم .
- (٢) انضمت الولايات الألمانية الجنوبية إلى الاتحاد الذي تكون من الولايات الشمالية ، فقامت الإمبراطورية الألمانية وتوج ملك بروسيا إمبراطورا على ألمانيا في قصر فرساي (١٨ يناير سنة ١٨٧١) .

### ب - في خارج ألمانيا :

- (١) نهاية البونابرتيه : أعلنت الجمهورية الثالثة في فرنسا .
- (٢) أصبحت أوروبا معسكرا مسلحا وغدت دولها تعنى بالتنظيم الحربي والجيوش الضخمة لحماية سكانها بعد ما شاهدت نجاح بروسيا
- (٣) أخذت إيطاليا مدينة رومه (خريطة رقم ٢٤) .
- (٤) نفذت روسيا الشروط الخاصة بالبحر الأسود الواردة في معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ التي سيأتي الكلام عليها في المسألة الشرقية ( حرب القرم) .

## العوامل الجغرافية والاقتصادية التي ساعدت على قيام الاتحاد الألماني

تبين الخريطة رقم (٣١) موارد ألمانيا الطبيعية ونمو الزفرين

أولاً - العوامل الجغرافية :

جغرافية البلاد :

ليس أهم ما يميز التطور الصناعي في ألمانيا كمية أو تعدد مواردها الطبيعية ، بل هو استغلال هذه الموارد استغلالاً علمياً . وإذا نظرت إلى الخريطة العليا رقم (٣١) رأيت أن شمال ألمانيا جزء من سهل أوروبا العظيم ، تربته الرملية قليلة الخصوبة ، أما جنوبها ووسطها فهما مرتفعات تلالها مغطاة بالغابات ووديانها خصبة عنى بزراعتها ، وتوجد في الحافة الشمالية لهذه المرتفعات منطقة مغطاة بمواد راسبة أتت بها الرياح ، تعرف باسم اللويس (Loess) وهي أخصب بقاع ألمانيا وأهمها ، ويوجد في المكان نفسه عند سفح المرتفعات صخور فحمية وبقاع كثيرة غنية بفحم اللينيت Lignite .

ولايات الجنوب : رها - ندر - انفصال :

امتازت ولايات الجنوب برخائها وتعددتها مع انفصالها ، ويلاحظ أن المراكز الاقتصادية الرئيسية لألمانيا قبل الانقلاب الصناعي كانت في المناطق الآتية :

أ - على طول الساحل : موانى عصابة الهانسا : برين - هبرج - لوبك .

ب - في منطقة اللويس : هانوفر - مجدبرج - درسدن - برسلو .

ج - وادي المرتفعات الجنوبية الخصب : كولون - فرنكفورت - ورسبرج .

ثم أصبحت هذه المدن ولايات ذات مصلحة محلية أكثر منها قومية ، وتنافست بعضها مع بعض ، كما كان الحال في ولايات اليونان القديمة . فأخرجت مدن أواسط ألمانيا وجنوبها (سكسونية مثلاً) مصنوعات معدنية ومنسوجات امتازت بمقاتتها ودقتها ، وتقدمت الفنون وبرع فيها كثيرون أمثال هلبين Holbein وبيتهوفن Beethoven ، وارتقى العلم بصفة خاصة في هيدلبرج .

وتدل هذه المنافسة بين الولايات العديدة وما لكل منها من تقاليد خاصة بها على ضعف الشعور بالقومية الألمانية .

السكك الحديدية وأثرها :

ثم كان مد السكك الحديدية ، وهي أول خطوة لايجاد طرق مواصلات سريعة سهلة في تلك الأقاليم المرتفعة ، قاضيا على الحواجز التي فصلت تلك الولايات .

ولايات الشمال : ففر - انمار - فوة :

أ - ففر ولايات الشمال : تقع بروسيا في الجزء الشمالي ، وهو سهل رملي قح ، وكانت بلادها الطبيعية قليلة ومستوى المعيشة فيها منخفض وثقافتها ضعيفة .

ب - الأتحاد والقوة : وإذ كانت تلك الولايات تقع في وسط أوروبا ومعرضة للغزو من الشمال والشرق والغرب ، كان لزاما عليها أن تواصل استعدادها للحرب للذود عن حدودها ، فاصطبغت بصبغة عسكرية بحتة .

النتائج الاقتصادية والتاريخية :

وقد تجلت هذه المظاهر فيما يأتي :

أ - السهولة التي توسعت بها بروسيا أثر الغزوات النابليونية على حساب جاراتها الغنية ، وحصولها بذلك على المواد الخام أساس التقدم الصناعي الحديث ، فحصلت مثلا على وستفاليا وإقليم الرهر الغني بمناجم الفحم ، ويلاحظ أنه كان من السهل مد سكك حديدية تخترق السهل الشمالي .

ب - استخدام العلم في تقدم الزراعة : فقد اضطر القوم إلى استعمال الأسمدة حتى تنتج التربة الرملية محصولات تفوق ما تنتجه تربة أخرى غنية بطبيعتها .

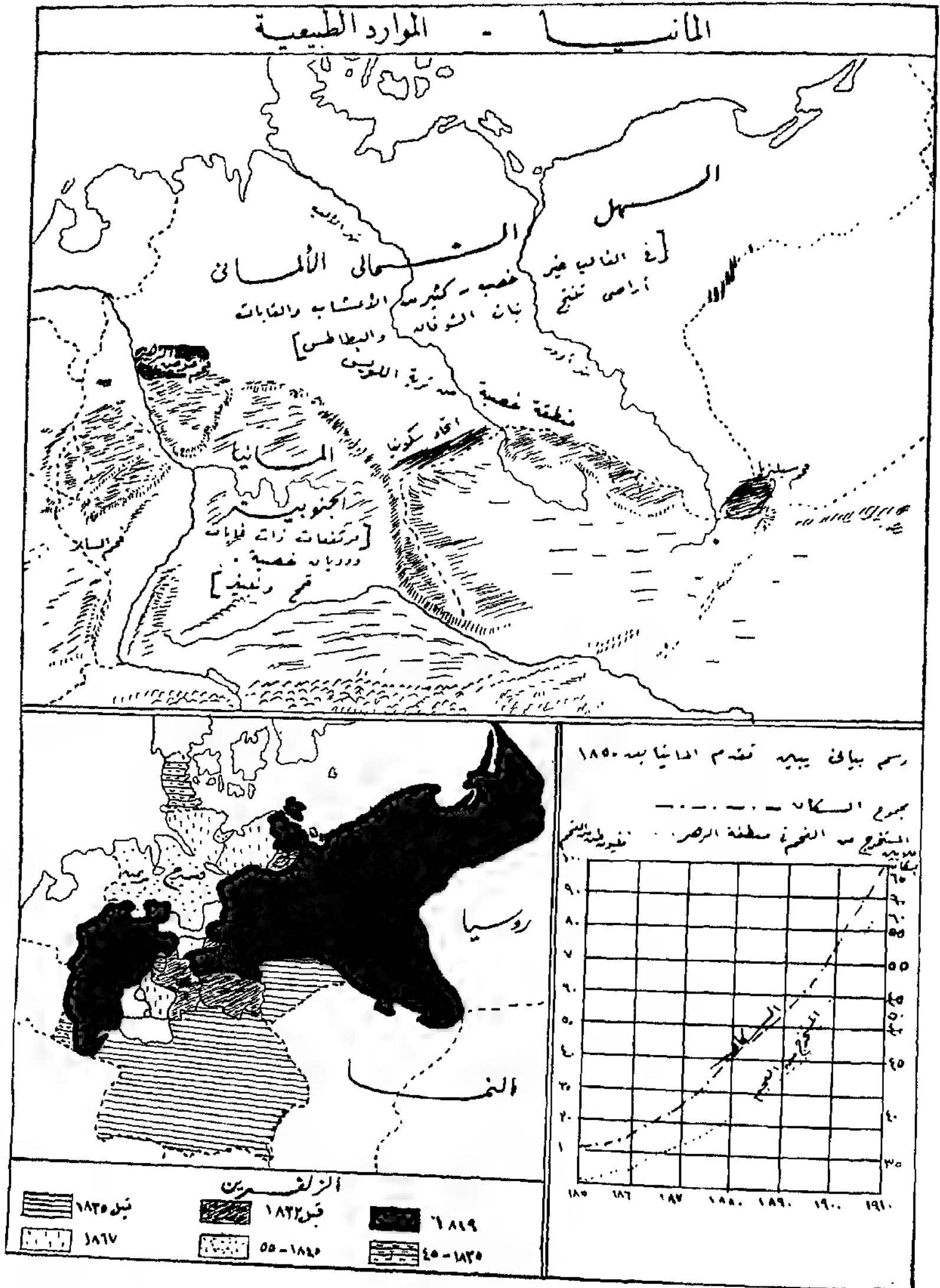
ج - استخدام البحث العلمي لمستلزمات الصناعة : ونتج عن ذلك تقدم الصناعة في نواحي شتى ، وشقت الترع ، ومدت السكك الحديدية ، وبنيت الموانئ .

د - تقدم التعليم الفني : وكان الغرض من ذلك مران الشعب ليكون منه عمال مهرة وجند أكفاء .

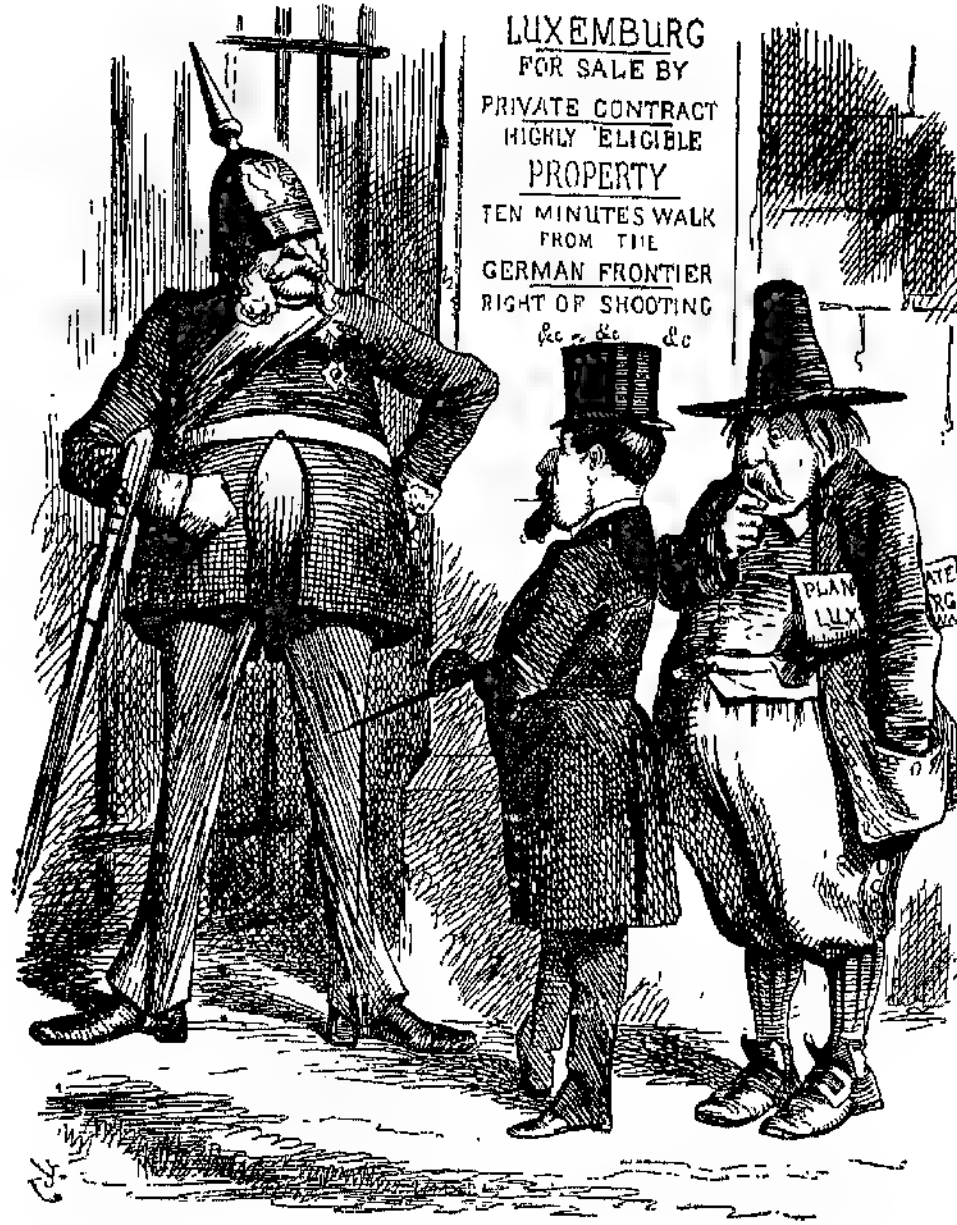
هـ - التشريع الاجتماعي : الذي رمى إلى جعل الأمة قوية الأبدان سليمة الأجسام .

ثانياً - الزلزالين :

وعلاوة على كل ذلك فقد كان هناك عامل اقتصادي هام أوجدته بروسيا ثم استغلته في تحقيق الأتحاد الألماني وذلك هو الزلزالين الذي سبق شرحه (راجع ص ٨٠ والخريطة السفلى رقم ٣١) .



خريطة رقم (٣١)



شكل رقم (٦)

صورة تخطيطية نشرتها مجلة Punch وتمثل نابليون الثالث وهو يسعى في شراء  
لكسمبرج وبسارك وهو يعترض سعيه ويمنعه من إتمام الصفقة



## الباب الرابع

المسألة الشرقية في القرن التاسع عشر

# انحلال الامبراطورية العثمانية

## نظرة إجمالية

تبين الخريطة رقم (٣٢) حدود الإمبراطورية العثمانية عام ١٧٨٩ ثم انكماشها بعد ذلك

ينشأ عن الإمبراطوريات التي تضمحل مشاكل دولية خطيرة لأنها تثير الأطماع والمنافسات بين الدول الأخرى وتخلق جوا للاضطراب الدائم. هكذا كان حال تركيا في أوروبا في القرن التاسع عشر ، فبعد أن وصل الأتراك العثمانيون أوجهم في القرن السادس عشر أخذ نشاطهم يضعف ونفوذهم يضمحل فنشأ عن ذلك مشكلة أوربية عويصة تعرف بالمسألة الشرقية .

كانت الإمبراطورية العثمانية تشمل سنة ١٧٨٩ الأملاك الآتية :

- ١ - البلقان حتى جنوب الطونة .
- ب - آسيا الصغرى وما جاورها من الجزائر (مثل قبرص)
- ح - العراق والشام وفلسطين .
- د - مصر .
- هـ - شمال أفريقية من مصر إلى مراکش .

وكان نفوذ الأتراك عام ١٧٨٩ قد ضعف في شمال أفريقية ولم تأت سنة ١٩١٤ حتى زال عنها ، وحافظ الأتراك على سلطتهم في آسيا إلى أن عصفت نار الحرب الأوربية فقضت على امبراطوريتهم فيها وفي أوروبا ، وبذلك كانت تركيا على حد تعبير نقولا الأول قيصر روسيا « الرجل المريض » الذي يود أن يعجل موته ويقسم أملاكه .

## سياسة روسيا :

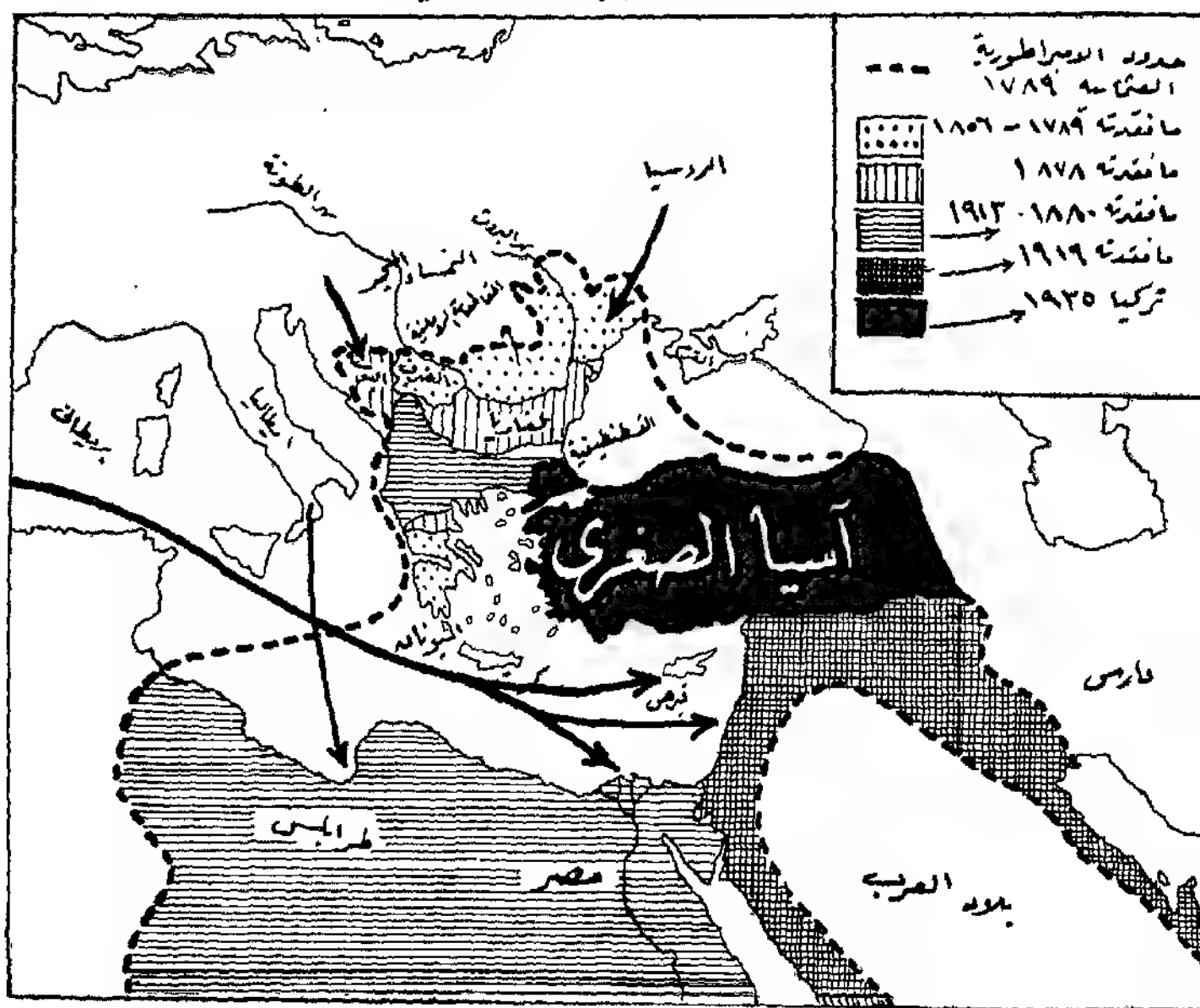
كانت روسيا طول القرن التاسع عشر عدو تركيا اللدود ، وذلك لسببين :

١ - كان مسيحيو البلقان - كإخوانهم الروس - يتبعون الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية ، وكانت روسيا تدعى حق حماية كل اتباع الكنيسة الأرثوذكسية الذين يخضعون لحكم إسلامي .

٢ - كانت سياسة روسيا منذ كثرين الثانية ترمى إلى فتح طريق لها يعبر القسطنطينية والمضايق إلى البحر الأبيض المتوسط .

ولم تستطع الإمبراطورية العثمانية مقاومة هجمات الروس نظراً لما دب إليها من عوامل الفساد وسوء الحكم ، فانتصر الروس على الأتراك في سنتي ١٨٠٨ ، ١٨١٢ ، ثم في المدة من ١٨٢٨ إلى ١٨٢٩ ، واستولوا منهم على أراض كثيرة وقوى بذلك نفوذهم - وفي غضون ذلك أصبحت الصرب واليونان مملكتين حرتين .

### انحلال الامبراطورية العثمانية



خريطة رقم (٣٢)

## سياسة بريطانيا العظمى :

رمت سياسة بريطانيا إلى حفظ كيان الدولة العلية لأن تقدم الروس هدد قوتها البحرية في البحر الأبيض المتوسط كما هدد نفوذها في الهند وتحمس بصفة خاصة كل من بالمستون Palmerston وذرثيلي Disraeli لمناصرة الأتراك ، فأدى ذلك إلى حرب القرم سنة ١٨٥٤ حيث أنتجت الجيوش الفرنسية والبريطانية تركيا من مخالب الدب الروسي ، فلما عقد صلح باريس لم تفقد سوى ولاياتها الرومانية (خريطة رقم ٣٨) .

ولكن الأتراك رغم كل ذلك لم يدخلوا إصلاحات على حكومتهم ونشر الروس دعواهم عن اتحاد السلاف (الصقالبة) في جامعة واحدة Pan - Slavism في البلقان ، وقامت ثورات خطيرة في البوسنة وبلغاريا أدت إلى الحرب الروسية التركية ١٨٧٧-١٨٧٨ ثم إلى مؤتمر برلين حيث حاولت الدول العظمى توفيقاً ، فتقرر أن تدير النمسا البوسنة ، وأخذت بريطانيا قبرص وزيدت مساحة كل من الصرب واليونان وحرر جزء من بلغاريا وجعل الجزء الباقي شبه مستقل .

هكذا تقلصت تركية أوروبا حتى قامت الولايات البلقانية سنة ١٩١٢ واستولت على ما بقي منها ولم تترك لها سوى مساحة ضيقة حول القسطنطينية . وفي غضون ذلك قامت جمعية وطنية تعرف « بتركيا الفتاة » واستولت على الحكم سنة ١٩٠٨ وعملت على إدخال الحضارة الغربية في تركيا ، وساعدت ألمانيا الأتراك محافظة على مصالحها .

ثم أدت نكبات الحرب الإيطالية التركية ١٩١١ وحربي البلقان الأولى سنة ١٩١٢ والثانية سنة ١٩١٣ ، والحرب العظمى سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ إلى انكماش حدود تركيا وحصرها في حدودها القومية ، وسرعان ما انتعش الأتراك فقاموا تحت زعامة مصطفى كمال (أتاتورك) واستردوا الأراضي التي استولى عليها اليونان وبدءوا إصلاح بلادهم .



# توزيع الأجناس في ولايات البلقان

تبين الخريطة رقم (٣٣) تعدد الأجناس في شبه جزيرة البلقان

مخفف أجناس أوروبا :

تبين الخريطة أجناس سكان حوض نهر الطونة (الدانوب) بطريقة مبسطة ، إذ أن كل قسم من أقسام هذا الحوض يحوى أجناسا أخرى غير المبينة على الخريطة ، إلا أن الجنس الغالب هو الموضح على الخريطة في كل قسم .

وكانت هذه الشعوب سنة ١٧٨٩ تتبع إحدى إمبراطوريتين :

أ - العثمانية .

ب - النمساوية .

١ - الامبراطورية العثمانية :

كان الأتراك سنة ١٧٨٩ إشراف ضعيف على الشعوب المسيحية الآتية :

١ - اليونان : وهم أكثر الشعوب الخاضعة للأتراك حضارة .

٢ - البلغار يون .

٣ - الصربيون : وهم في الامبراطورية العثمانية أكثر عددا منهم في النمسا .

٤ - الرومانيون .

٥ - الألبانيون : قطاع الطرق في الجبال .

يجب أن يلاحظ أن جماعات الأتراك كانت منتشرة في طول الإمبراطورية وعرضها ، وأن مقدونية كان بها يونان ، وبلغار ، وألبان وصرب وأتراك .

أراد الصربيون والرومانيون في الإمبراطورية النمساوية أن ينضموا إلى أولئك الخارجين عنها (راجع استقلال الصرب ورومانيا) .

ب - الامبراطورية النمساوية :

١ - كان الألمان في النمسا ذاتها متسلطين .

٢ - كان المجرين في الدرجة الثانية من الأهمية بعد الألمان وقد منحوا مزايا جمّة ، منها استبقاء مجلسهم الخاص (الديت) .

٣ - الصقالبة :

- ١ - الصقالبة الشماليون : شملوا التشك الذين كانوا مستقلين يوما ما في مملكة بوهيميا . والسلوفاك وهم قوم شبيهون جدا بالتشك والروثينيين أو الأكرانيين . والبولنديين (الذين أخذوا في التقسيم الأول لپولندا سنة ١٧٧٢) .
- ب - الصقالبة الجنوبيون : ويشملون صقالبة الصرب والكروات والسلوفين .

وظيفة الإمبراطورية النمسية :

لقد قيل لو لم تكن الإمبراطورية النمسية موجودة لكان من الضروري اختراعها ، لأن أشرف النمسا على هذه المساحة الهائلة قرب كثيرا بين الشعوب التي كانت مصالحتها مرتبطة بالطونة ، بيد أنه في طول القرن التاسع عشر ، حاولت هذه الشعوب أن تخلع عنها سلطة النمسا ، وتقيم ولايات قوية منفصلة (خريطة رقم ١٧) .

وقد اضطرت النمسا لضعفها بعد حرب ١٨٦٦ أن تعطي المجرين المساواة فأنشأت الملكية المزدوجة للنمسا والمجر سنة ١٨٦٧ ، وبذا تركت الصقالبة صاخبين .

نهر الطونة (الراينوب) :

تبين الخريطة الصغيرة ما يأتي :

١ - العلاقات الوثيقة بين النمسا وروسيا والتوزيع الجنسي للشعوب :

لاحظ :

- ١ - وجود المجرين في السهل المجرى .
- ٢ - وجود الألمان في الأراضي الألبية .
- ٣ - وجود الصقالبة في المرتفعات التي تحيط بالسهل المجرى .
- ٤ - اختلاط الأجناس في السهل المقدوني .

ب - أهمية نهر الطونة :

ارتبط هذا النهر ارتباطا وثيقا بحياة هذه الشعوب .

ج - أهمية فيينا من الوجهة المجرية :

كان ظهور سلطة الهاپسبرج في ألمانيا راجعا إلى إشرافهم على فيينا حارسة طريق الطونة إلى أوروبا الغربية ، (ضد الأتراك مثلا) ، ولما بنى الهاپسبرج إمبراطوريتهم كانت الطرق الطبيعية لتوسعتهم هي :

- ١ - خلال بوابة مورافيا إلى بولندا (غاليسيا) .
- ٢ - فوق سهل الطونة إلى ألمانيا .
- ٣ - خلال ممرات الألب إلى إيطاليا .
- ٤ - أدنى الطونة نحو المجر والبحر الأسود .
- ٥ - فرع من طريق (٤) ويؤدي إلى سالونيك (بحر أيجه) والبسفور (القسطنطينية) .



# استقلال اليونان

تبيين الخريطتان رقم (٣٤ ، ٣٥) مواقع الثورة اليونانية وحدود اليونان وقت استقلالها ، ثم اتساعها حتى حربها الأخيرة مع تركيا

## أصل اليونان :

اليونان اسم يتغنون بذكراه في تاريخ أوروبا ، فقد أسس اليونان القدماء الحضارة الأوربية ، كذلك كانت الإمبراطورية الرومانية الشرقية التي اتخذت القسطنطينية عاصمة لها مدة ألف سنة إمبراطورية يونانية حقيقية ، أما اليونان الحديثون فهم في الغالب سلالة الغزاة السلاف (الصقالبة) ولكنهم ورثوا عن اليونان الأقدمين لغتهم ومركزهم من حيث أنهم أهل الشواطئ وجزر البحر الأيحي ، وسيطرتهم على تجارة الشرق الأدنى .

## نمو القومية اليونانية - نشاط جمعية الأخوان :

بدأت القومية اليونانية الحديثة بانتعاش الآداب القديمة بفضل كوريس Koraes الذي طهر اللغة اليونانية من غريب الألفاظ وردها إلى أصولها القديمة ثم نشر الكتب الأغريقية القديمة بين اليونان بما أدى إلى حركة سرية قومية ضد الحكم التركي كانت دعواتها جمعية الإخوان Hetairia Philike التي أسسها التجار اليونانيون في ميناء أودسا بأمل طرد الأتراك من أوروبا وإعادة مجد الدولة البوزنطية (الرومانية الشرقية) ، وعطف الروس على مطالب اليونان وساعدوهم ، لأنهم أتباع الكنيسة الأرثوذكسية مثلهم ، ففي سنة ١٨٢١ غزا ملدافيا من روسيا فريق من اليونان المنفيين بزعامه هبسلنتي الإغريقي الذي كان ضابطاً بالجيش الروسي منتهزين فرصة الثورة التي قام بها علي باشا والي يانينا ضد الباب العالي ، ولكنهم فشلوا في إثارة الفلاحين الرومانيين ضد حكم الأتراك .

## ثورة المورة :

قام اليونان بالثورة في شبه جزيرة المورة بلادم الأصلية بعد أن فشلت ثورتهم بزعامه هبسلنتي في والاشيا وملدافيا (الأفلاق والبغدان) ، وكانت الثورة في هذه المرة تطالب باستقلال اليونانيين التام ، فحولت تركيا القضاء عليها ، ولكن جنودها هزمت المرة بعد المرة . فلجأ الباب العالي إلى الاستنجاد بوالى مصر المغفور له محمد علي باشا .

ولبى الباشا طلب السلطان ، فبعث في أول عام ١٨٢٥ ابنه إبراهيم باشا على رأس قوة كبيرة أفلحت في دحر الثوار والاستيلاء على حصونهم ومعاقلهم : كورون ، نوارين ، تريبولتزا ، بتراس ، مسولنجي ، أثينا ، نوبلى . وتضييق الخناق عليهم حتى أصبح أمر خضوعهم قريب الوقوع .

## تمهّل الدول - مؤتمر لندن - صوفعة نوارين :

ولم ينقذ اليونان من الهزيمة المحققة إلا تدخل الدول التي سبق لشعوبها أن ساعدت اليونان بالمال والمتطوعين ، وبعد أن اتفقت إنجلترا<sup>(١)</sup> وفرنسا وروسيا في مؤتمر لندن ١٨٢٧ على أن يمنح اليونان استقلالاً ذاتياً مع بقاء سيادة السلطان عليهم (معاهدة لندن ١٨٢٧) ، أرسلت أساطيلها لإرغام المتحاربين على إيقاف الحرب ، وهنالك حدثت واقعة نوارين ١٨٢٧ التي دمر فيها معظم الأسطول المصري التركي .

(١) كان كانبج وزير خارجية إنجلترا في ذلك الوقت يرى ضرورة استقلال اليونان وولائهم لإنجلترا مع الاحتفاظ بكيان الإمبراطورية العثمانية ضد توسع روسيا في الشرق ومن ثم صحت عزيمته على ألا يدع روسيا تتدخل بمردها لتحقيق لليونان استقلالهم .





### الحرب الروسية التركية ١٨٢٧ - ١٨٢٩ :

ولم يكفد يبلغ السلطان نبأ كارثة نوارين حتى أعلن الجهاد الديني ضد دول أوروبا ، وبخاصة روسيا سبب كوارث الدولة ، فقبات روسيا هذا التحدي وأعلنت الحرب على السلطان ، وتقدمت جيوشها في البلقان بعد وقفة الأتراك في وجهها عند قلنا على نهر الطونه (الدانوب) ، فلما بلغت الجنود الروسية أدرنه واحتنتها ، طلب السلطان الصلح وعقدت معاهدة أدرنة ١٨٢٩ ، وبها اعترف السلطان باستقلال اليونان الذاتي تحت سيادته ، كما وافق على أن يكون الخط الممتد من أرتا على الشاطئ الغربي إلى قولو على الشاطئ الشرقي هو حدود اليونان الشمالية ، وهذا الخط هو نهاية اللون الأسود في الخريطة رقم (٣٥) .

ولكن ساسة الدول ، وبخاصة دوق ولنجتن الذي أصبح رئيسا للوزارة البريطانية ، ومترنخ رأوا في هذا مسوغا لزيادة نفوذ روسيا ، فما زالت بالسلطان حتى اعترف باستقلال اليونان التام ١٨٣١ ، وبذلك انفصل عن الدولة العلية جزء هام من أجزائها الأوربية ، وتقدم اليونان بالعرش إلى أتو بن ملك باقاريا ، فكان أول ملك لليونان .

### ضم الجزائر الأيونية ونساليا :

وهكذا نشأت مملكة يونانية صغيرة أخذت تطالب بكل الأراضي اليونانية خارجها ، فتنازلات بريطانيا لها سنة ١٨٦٤ عن الجزائر الأيونية ، وبعد الحرب الروسية التركية ١٨٧٧ - ١٨٧٨ قرر مؤتمر برلين إعطاء اليونان نساليا ، وفي سنة ١٨٩٧ حارب اليونان تركيا ، ولكنهم هزموا هزيمة شنيعة ، بيد أن كريت فازت بشبه استقلال تحت السيادة التركية .

### اليونان وهربا البلقار ١٩١٢ ، ١٩١٣ :

ثم ارتبط اليونان بارشاد فنزيبوس بحلف مع الصرب وبلغاريا ، وقاموا معاً في سنة ١٩١٢ لطرد تركيا من أوروبا وانتصروا في هجومهم ، ولكنهم أخذوا يتنازعون فيما بينهم على مقدونية ، فقامت اليونان ومعها الصرب ورومانيا ، وهاجموا بلغاريا سنة ١٩١٣ ، فأخذت اليونان أيبروس وجنوب مقدونية .

### اليونان والحرب العظمى :

ولم تكفد هذه الحرب تنتهي حتى قامت الحرب الكبرى ، وأصبح اليونان على غير رغبتهم حلفاء لبريطانيا وفرنسا ، ونالوا مكافأة لهم على ذلك أراضي تمتد إلى البحر الأسود وأسوار القسطنطينية وشريطا صغيرا في آسيا الصغرى ، ولكن لم تلبث تركيا ، بزعامة مصطفى كمال ، أن طاردتهم فهزمتهم في حرب سنة ١٩٢١ ، ونقص بذلك ما أخذوه بعد الحرب العظمى ، ومنذ ذلك الوقت أخذت الدولتان تتبادلان السكان حتى نقلت تركيا كل اليونان تقريبا من ساحل آسيا الصغرى .



# محمد علي والسلطان

١٨٣١ - ١٨٤١

تبين الخريطة رقم (٣٦) مواقع حرب الشام الأولى والثانية

## مطامع محمد علي في الشام :

لم يكفد السلطان يفرغ من مسألة اليونان حتى واجهه مشكلة أخرى هي مطالب والى مصر محمد علي باشا الذي لم ير في تعويضه بكرية كفاية لخسائره وأطماعه ، فأخذ يطالب السلطان بسوريا لاعتبارات اقتصادية حربية ، ولما رفض السلطان مطالبه تلمس المعاذير وأرسل جيوشه لتحقيق مآربه وما هي إلا أعوام قليلة حتى بسطت الجنود المصرية سلطانه على سوريا وأقليم أذنه وتوغلت في آسيا الصغرى حتى قونيه التي عندها دحر رشيد باشا قائد السلطان وظهر مجزه عن المقاومة فوصل جيش إبراهيم باشا إلى كوتاهية ووقف عندها بناء على رغبة أبيه .

ولما كان السلطان قد تلمس المعونة فلم يجدها عند إنجلترا أو فرنسا ولى وجهه شطر روسيا عدوته القديمة وقبل مساعدتها التي عرضتها عليه فأحدث ذلك توترا في أعصاب الدول ونشط سفيرا إنجلترا وفرنسا في إنهاء المشكلة ، وبذلك عقد صلح كوتاهية ١٨٣٣ الذي به أخذ محمد علي باشا سوريا وأقليم أذنه .

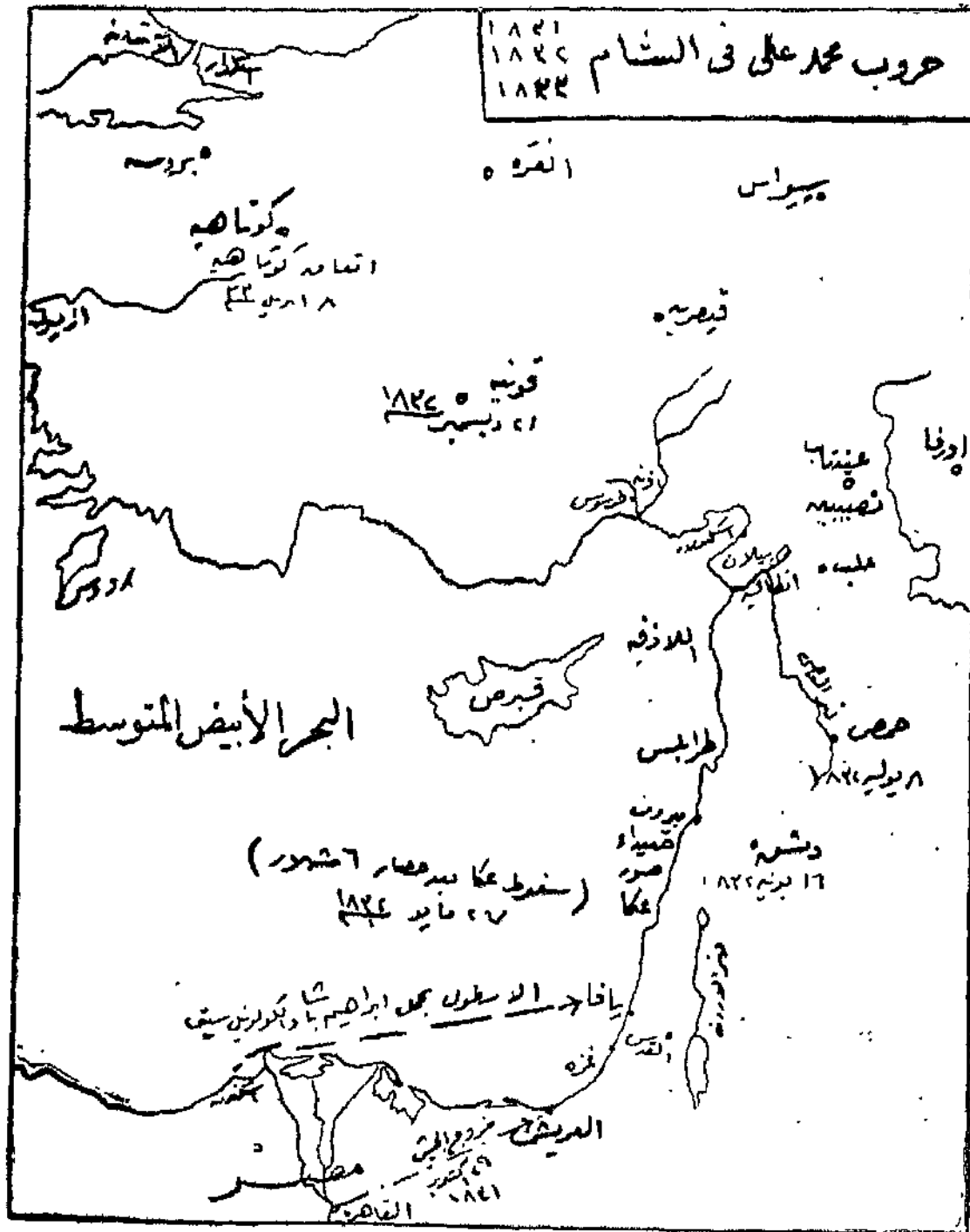
وعقدت روسيا بعد ذلك مع السلطان معاهدة هجومية دفاعية في انكيار سبكسى (هنكار سكله سني) عام ١٨٣٣ ، ولقد وضعت هذه المعاهدة تركيا تحت حماية روسيا ، وجعلت منها بوابا للروسيا على البوغازات التي نصت المعاهدة على غنقها وفتحها «عند الحاجة» كما تقدرها روسيا طبعاً .

## من كوتاهية الى نصيبين :

لم يسلم السلطان بصلح كوتاهية إلا لعجزه الحربي ، فأخذ يعد العدة لسحق هذا الوالى الذي تحدى إرادته ونجح في ذلك ، ورأى محمد علي هذا الاستعداد من جانب السلطان فاحتفظ بقوته وجعل يزيد فيها ، وعكر السلطان عليه الصفوف فسد الدسائس وحرص السوريين على الثورة واستنزف الأموال من محمد علي كى يضعفه ، وعقد عام ١٨٣٨ محالفة تجارية مع إنجلترا بإبطال الاحتكارات داخل الدولة العبية نكايه بمحمد علي ، ولم تزل الأمور تتعرج حتى عيل صبر السلطان وأخذ سبيل العدوان ، فهاجمت جنوده الجنود المصرية ، وكان نصيب الجنود العثمانية هزيمة منكرة في نصيبين ١٨٣٩ ، وانفتح الطريق مرة ثانية أمام الجنود المصرية إلى القسطنطينية ، وتعدت الأمور بتسليم الأسطول التركي إلى محمد علي وسلوك فرنسا مسلكاً ثنائياً يتلخص في محاربتها لمطامع روسيا ودفاعها عن محمد علي .

## نزهل الدول :

رأت الدول ضرورة التدخل حتى لا تتمكن روسيا من تنفيذ معاهدة انكيارسكلى ، ونشطت فرنسا لتكيبيل روسيا . ولكن روسيا فقتهت إلى أغراض فرنسا فأفسدت عليها تدبيراتها بالاتفاق مع إنجلترا ، وسرعان ما انضم إليهما مترنخ وزير النمسا ، وهكذا أبرمت معاهدة لندن ١٨٤٠ ، وعقدت الدول الثلاث الحناصر على إحباط محمد علي فيما يريده ، وتقااست فرنسا عن نصرته ، وبذلك سهلت هزيمته في الشام وهدد نابيير الإسكندرية ، فلم يجد محمد علي باشا بدا من التسليم للدول بمطالبها ، وبذلك أصبحت مصر وراثية في أولاد محمد علي بمقتضى فرمان ١٨٤١ الذي عدل في نفس العام لمصلحة محمد علي ، وانتهت تلك الأزمة من ناحية المسألة الشرقية .



خريطة رقم (٣٦)

# حرب القرم

١٨٥٤ - ١٨٥٦

(The Crimean War)

تبين الخريطتان رقم (٣٧ ، ٣٨) الدول المتحالفة في حرب القرم وأهم معارك هذه الحرب

## بالمستعمرون ومطامع روسيا :

دارت رحى حرب القرم ١٨٥٤ - ١٨٥٦ ، واشتركت فيها بريطانيا العظمى وفرنسا إلى جانب تركيا كي تمنع روسيا من السيطرة على الدولة العلية وليجولا دون انهيارها فإن تقدم روسيا منذ كان البحر الأسود بحيرة تركية سار بخطى ثابتة مستمرة مما أزعج بالمستعمرون فاعتقد أن الوسيلة الوحيدة لصد تياره هي الحرب ضد روسيا ، أما الوسيلة الأخرى التي لم يدركها والتي كان يمكن بها تحقيق الغاية نفسها فهي تحرير الرومانيين والبلغاريين والصربيين حتى تكون هذه الشعوب عقبة قوية دون تقدم روسيا ، وكان هذا خير من بقاء امبراطورية فاسدة يكرها رعاياها وذلك يفسر قول اللورد سالسبري فيما بعد متحدثاً عن دخول إنجلترا حرب القرم : « لقد وضعنا تقودنا على الجواد الخاسر » .

## سبب الحرب المباشر :

وقعت الأزمة بسبب نزاع تافه بين القيصر نقولا الأول وبين نابليون الثالث امبراطور فرنسا حول حقوق الرهبان اللاتين في بيت المقدس وادعى القيصر حقوقاً واسعة قال إنها تقوم على معاهدات ، وتتلخص مطالبه في حق حماية كل المسيحيين التابعين للكنيسة اليونانية الأرثوذكسية في تركيا .

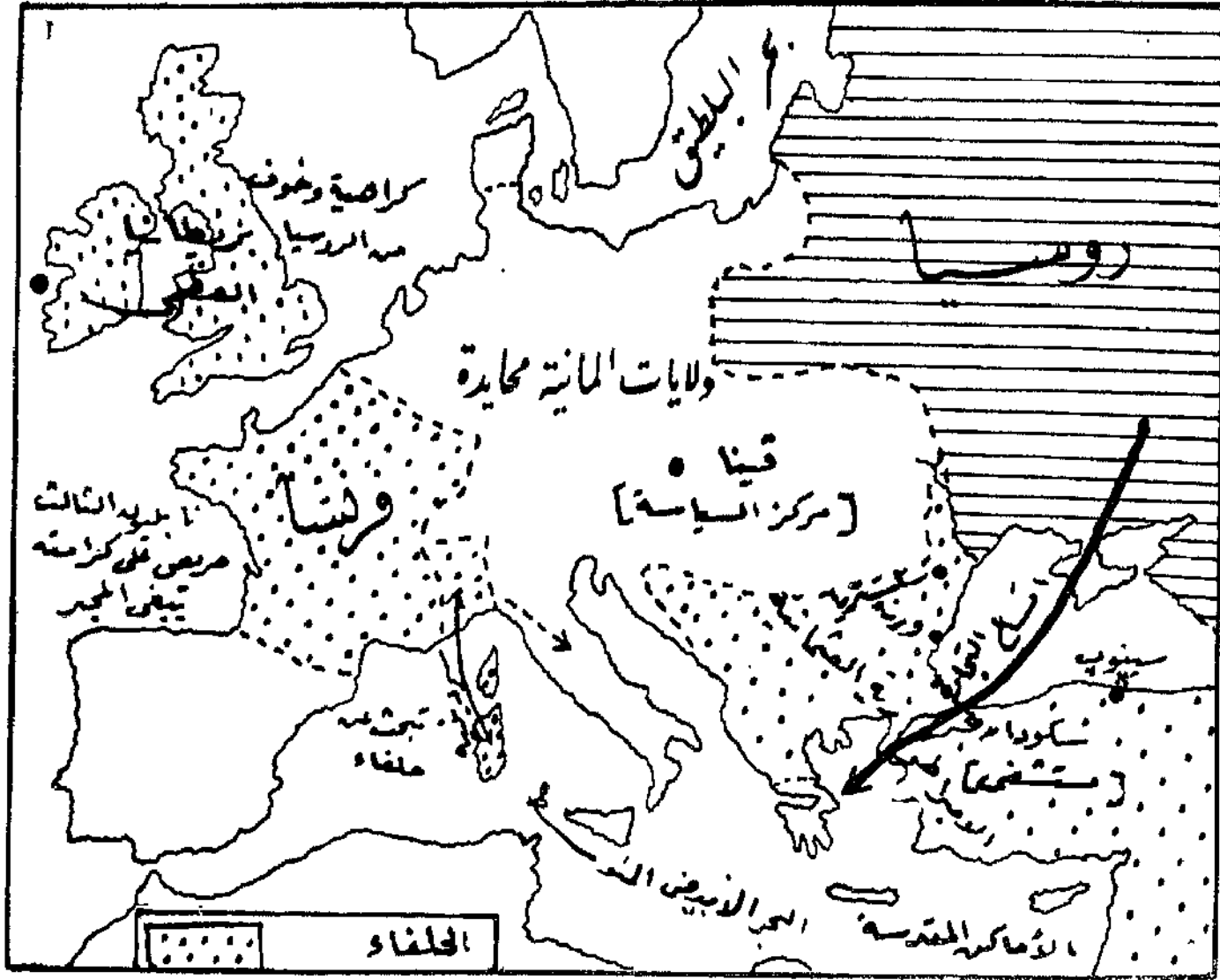
## الجيش الروسية تحتل الافلاق والبغداد - هادئة سينوب :

وبينما كانت أوروبا تحاول حل الأزمة بالطرق الدبلوماسية احتلت الجيوش الروسية ولايتي الافلاق والبغداد (والاشيا ، ملدافيا) في يونيه ١٨٥٣ فضاع بذلك كل أمل في التسوية ثم دمر الروس الأسطول التركي بالبحر الأسود في ميناء سينوب ، فأعلنت تركيا الحرب ضد الروس ، وأخذ جيشهم يتقهقر واحتلت الجيوش النمساوية الافلاق والبغداد ، وصممت فرنسا وبريطانيا على إعلان الحرب أيضاً ، وضرب الروس ضربة قاضية بتحطيم قاعدتهم البحرية في ميناء سبستبول .

## حصار سبستبول :

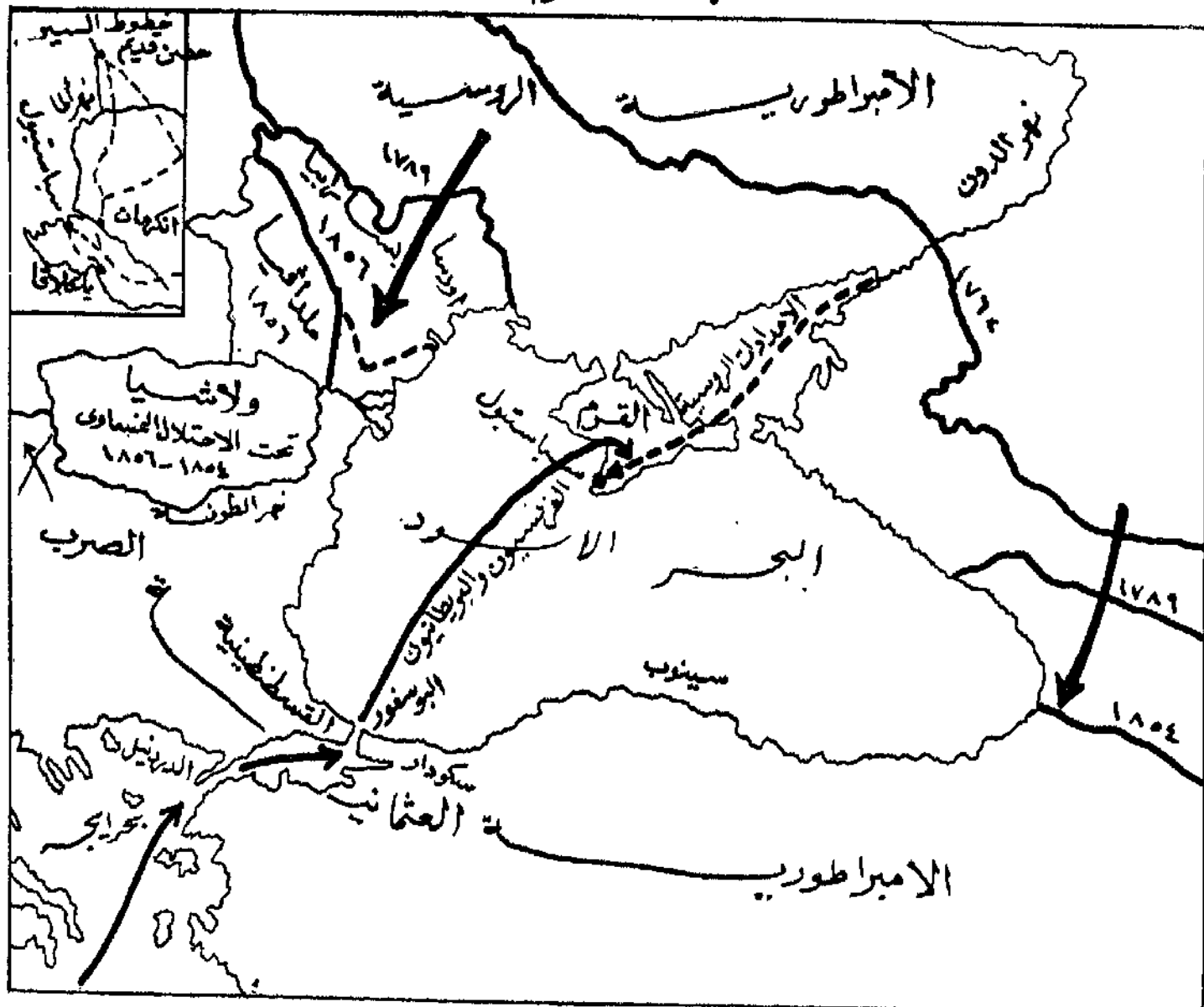
دام حصار سبستبول سنة كاملة (سبتمبر ١٨٥٤ - ١٨٥٥) وحاول الروس إنقاذها ثلاث مرات ولكن البريطانيين صدوهم في بلكافا Balclava وأنكرمان Inkerman كما صدحهم الفرنسيون والسردينيون في تشرنايا ، وكانت سردينيه قد انضمت إلى الحلفاء لأن كاثور عمل على كسب صداقة إنجلترا وفرنسا ، وسقطت سبستبول بعد انضمام الجنود التي أرسلها إلى جيوش الحلفاء .

### الحلفاء في حرب القرم



خريطة رقم (٣٧)

### حرب القرم



خريطة رقم (٣٨)

فلورنس نيتنجيل Florence Nightingale :

كانت هذه الحرب مملآى بالأخطاء وسوء الإدارة من ناحية الطرفين ، حتى لقد وصل الحال أن أرسلت شحنات من الأحذية للجنود الانجليزية ، فلما وصلت ظهر أنها كلها لا تصلح إلا للقدم الخيشية ، وكانت المستشفيات على حالة معيبة ، بحيث ترك كثير من الجرحى في أفنيقتها ، ولما كان الشتاء قارس البرودة فقد زادت متاعب الجند وآلامهم وبخاصة الجرحى والمرضى منهم وثار الرأي العام الانجليزي فعمات الحكومة على إصلاح الحال وقبلت خدمات فلورنس نيتنجيل التي تطوعت لتخفيف آلام الجرحى ومتاعب المصابين وفعلا قامت في اسكودار بأعمال التمريض لهذا الغرض ثم قامت بعد ذلك حركة انتهت بتأليف جمعية الصليب الأحمر .

صلح باريس ١٨٥٦ :

انتهت الحرب بصلح باريس سنة ١٨٥٦ وبمقتضاه :

- ١ - دخلت تركيا في دائرة العصبة الأوروبية واعترف لها بسيادتها التامة على رعاياها ، وتعهد السلطان من جانبه أن يدخل إصلاحات جملة في امبراطوريته (بيد أنه لم يحقق وعده رغم تفاؤل لورد ستراتفورد ردكليف السفير البريطاني في القسطنطينية إذ ذاك) .
- ٢ - رفعت الحماية الروسية عن الأفلاق والبغدان وأعلن السلطان استقلالهما الذاتي الذي ألح به ناپليون الثالث .
- ٣ - صارت الملاحة حرة في نهر الطونة .
- ٤ - أصبح البحر الأسود منطقة حياد بحيث لا يجوز فتحه لأية سفن حربية ولا أن تبنى أساطيل حربية في موانيه ، وأن تباح مياهه لسفن الدول التجارية كلها على السواء ، ولسكنها عادت فنقضت هذا الشرط من المعاهدة بعد إمضائها بأربعة عشر عاما بعد سقوط ناپليون الثالث كتمن لحيادها في الحرب السبعينية ، واضطرت روسيا أن توافق على ذلك (راجع نتائج الحرب الفرنسية البروسية في خارج ألمانيا ص ٨٦) .

نتائج الحرب - أغلبها غير مقصودة :

- ١ - تقدم روسيا في آسيا فوجهت أطباعها نحو فارس وأفغانستان والشرق الأقصى بدلا من البلقان والبحر الأبيض المتوسط .
  - ب - عزلة النمسا وضعفها لاتباعها سياسة الحياد .
  - ج - فوز سردينيه (بيدمنت) بمساعدة ناپليون الثالث ضد النمسا .
  - د - إنشاء دولة رومانيا : صار للأفلاق والبغدان بعد استقلالهما بمقتضى صلح باريس حاكمان منتخبان ومجلسان نيابيان ولكن لم يأت عام ١٨٦١ إلا وكانتا متحدتين في مجلس واحد وتحت أمير واحد باسم رومانيا كما سيأتي شرحه (ص ١١٠) .
- يتبين أن هذه النتائج كلها لم تكن من الأغراض الحقيقية للحرب فلا غرابة إذا قلنا أن حرب القرم مثل لإضاعة الجهود والأنفس دون فائدة .



# استقلال الصرب واتساعها

تبيين الخريطتان رقم (٣٩ ، ٤٠) اتساع الصرب ثم الصرب والولايات المجاورة لها

## أصل الصربيين :

الصربيون فرع من الصقلية الجنوبية الذين يفصلهم عن الكتلة الصقلية الأصلية الألمان والمجريون والرومانيون الذين يستوطنون حوض نهر الدانوب .

وإذا استثنينا القبائل الصقلية الجبلية المستقلة في الجبل الأسود ، فإننا نجد أن الصربيين جميعاً كانوا خاضعين للنفوذ العثماني ، ولقد ناهضت النمسا (وكانت تطمع في بلغراد ووادي المورافا الخصيب) ، هذا النفوذ حتى كادت تنجح في إزاحته ، وخيل للعالم أن النفوذ العثماني على الصربيين ، سيستبدل به نفوذ النمسا ، غير أن هذه العملية لم يلبث أن صد تيارها حينما هزمت النمسا عام ١٧٣٨ في حربها مع العثمانيين ، وهكذا بقي الصربيون المستوطنون في جنوب نهر الدانوب وفرعه نهر الساف خاضعين للنفوذ العثماني .

## قره جورج وميلوش - أمانة الصرب :

ولم تبدأ الصرب الحديثة في الظهور إلا عند ما أشعل بطلها قره جورج نيران الثورة عام ١٨٠٤ ، وما تبع ذلك من كفاح مجيد بين الصربيين والعثمانيين ، انتهى بتأسيس أمانة الصرب تحت رئاسة ميلوش ابرنوفتش Milosh Obrenovitch مع بقائها تحت سيادة السلطان ١٨١٧ .

## نفوذ روسيا والنمسا :

واستعملت روسيا نفوذها في توسيع أراضي هذه الأمانة عام ١٨٣٣ ، واستمرت تغدق عليها من أنواع الرعاية ما جعل الصربيين يعتبرونها حاميتهم ، فنفست النمسا على روسيا هذا المركز الفذ في بلاد تناخها ، ولذلك بدأت تراجها ، ويظهر ذلك واضحاً في المشاحنات التي استمرت بين أمراء بيتي جورجوفتش و ابرنوفتش بما كان لهما من ميول روسية ونمساوية على التعاقب ، وأخيراً تمكن أمراء بيت جورجوفتش من تثبيت سلطانهم على الأمانة عام ١٩٠٢ ، وبذلك رجحت كفة روسيا في الصرب التي تحالفت مع روسيا ضد النمسا .

## ثورة البوسنة والهرسك ١٨٧٥ :

تقلبت الصرب أثناء هذه المنازعات في أدوار مختلفة من الحكم الأتوقراطي والدستوري تبعاً لنزعة الأمير الحاكم ، ومن الثورة ضد الحكم التركي وموالاة روسيا مرة والوقوف على الحياد بإزاء حرب روسيا مع العثمانيين مرة أخرى حتى كانت ثورة البوسنة والهرسك ١٨٧٥ ، فرأت أن تقحم نفسها فيها كما فعل كثير من شعوب البلقان .

## الاستقلال التام للصرب - معاهدة سان استفانو ومؤتمر برلين :

وأسرعت روسيا لنجدة شعوب البلقان ، وأعلنت الحرب على تركيا ، فلم تستطع تركيا المقاومة رغم دفاعها المجيد أمام حصن بلقنا (خريطة رقم ٤٤) ، وبذلك سمحت بشروط معاهدة سان استفانو ١٨٧٧ التي تقرر فيها استقلال الصرب استقلالاً تاماً .

ساء الدول ما حصلت عليه روسيا في هذه المعاهدة وخافت من اتساع نفوذها في البلقان ، فأرغمت روسيا على الموافقة على اجتماع مؤتمر

برلين لتسوية المسألة الشرقية ، غير أن مؤتمر برلين ١٨٧٨ لم يغير شيئاً يخص الصرب والجبل الأسود الإمارتين البتين وافق المؤتمر نهائياً على استقلالهما أما البوسنة والهرسك فإنهما وضعتا تحت الحكم النمساوي مع سيادة السلطان عليهما .

#### الصرب وهرب البلقان الأولى :

دخلت الصرب عام ١٨٨٥ في حرب فاشية مع بنغاليا (أمة بلقانية حديثة التكوين) بدافع الغيرة والحسد ، وقد كان يخشى أن تأتي مثل هذه المنافسة بين الولاياتين على استقلالهما ، ولكنهما سرعان ما فتهتاها واليونان أن خيرها جميعاً في الاتحاد ضد الأتراك الذين كانوا يتر بصون بتلك الولايات الدوائر ، وهكذا تكون التحالف البلقاني عام ١٩١٢ وتتوج بحرب سريعة ضد الأتراك هي (حرب البلقان الأولى) .

#### الصرب وهرب البلقان الثانية :

انقلب النصر إلى مأساة إذ تخاصم الحلفاء على الغنيمة تخاصماً شديداً أدى إلى قيام الحرب البلقانية الثانية ١٩١٣ . وكان النصر حليف الصرب في هذه الحرب ، كما كان في سابقتها فأتيج لها بذلك أن توسع أراضيها بضم أجزاء كبيرة من البانيا ومقدونيا .

#### مخاوف النمسا من الصرب وأثرها :

وظهرت القومية الصربية في ذلك الوقت قوية فانزعجت النمسا وأحست بخطرها ولكنها لم تستطع أن تحمل دول التحالف الثلاثي (ألمانيا — النمسا — إيطاليا) على التدخل في الحرب البلقانية الثانية ، على أن هذه الدول أصرت في مؤتمر الصلح على فصل البانيا وجعلها ولاية قائمة بذاتها ، وكذلك أغضب هذا العمل الصرب التي حيل بينها وبين البحر ، فكان ردها أن شرعت تؤلب الصقالبه الجنوبيين على حكومة النمسا والمجر . وفوق هذا فقد كانت النمسا وألمانيا تعتبران الصرب سداً منيعاً بينهما وبين آمالهما — وبخاصة ألمانيا — في الاتصال المباشر بخبيج العجم (مشروع سكة حديد برلين بغداد) ثم بينهما — وبخاصة النمسا — وبين الوصول إلى بحر إيجه عن طريق وادي الموراڤا والوردار Morava & Vardar وفي وسط هذه الظروف المفعمة بالأخطار اغتال طالب صربي الأمير فرنسيس فرديناند ولي عهد النمسا وزوجه أثناء زيارتهما الرسمية لمدينة سراييفو عاصمة البوسنة ، فكان قتلها الشرارة التي ألهبت نار الحرب العظمى ١٩١٤ كما سيأتي شرحه في الباب السادس .



# رومانيا

تبين الخريطة رقم (٤١) الولايات التي تكونت منها رومانيا

## أصل الرومانيين :

تستمد رومانيا واللغة الرومانية اسميهما من طائفة الجنود الرومانية التي استوطنت قديماً بعض أصقاعها - والرومانيون الحديثون — من أصل صقلبي على الأرجح . ولكنهم لا يزالون يتكلمون اللاتينية .

## الأفلاق والبغدان :

وظلت رومانيا قرونًا عدة منقسمة إلى ولايتي الأفلاق Moldavia والبغدان Wallachia في شمال الطونه ، ثم ولاية ترنسلوانيا Transylvania في غرب سلسلة جبال الكربات ، وكانت خاضعة للمجر ، على حين كانت الأفلاق والبغدان ولايتين عثمانيتين . ولما بدأت روسيا في توسيع أملاكها جنوباً ، كان لا بد لها من الوصول إلى حدود الأفلاق والبغدان ، فلما وصلتها تمكنت من ضم بسارابيا (أحد أجزاء البغدان) إليها في صلح بخارست عام ١٨١٢ ، ولما انتصرت مرة ثانية على العثمانيين عام ١٨٢٩ ، بسطت حمايتها على الأفلاق والبغدان معاً مع منحهما الحكم الذاتي (معاهدة أدرنه) .

## الاستقلال الذاتي بعد حرب القرم :

وعندما استعرت حرب القرم احتلت روسيا الأفلاق والبغدان ، ثم أختمها للاحتلال النمسي ، إلى أن كانت الحرب على وشك الانتهاء ، فنحّت الولايتان استقلالاً ذاتياً (ألغيت حماية روسيا) ، وجعل لكل منهما حاكم Hospodar منتخب ومجلس نيابي ، وضم إلى البغدان جزء من بسارابيا الروسية بمقتضى قرار صلح باريس ١٨٥٦ .

## الاستقلال التام — معاهدة سان استفانو — ومؤتمر برلين :

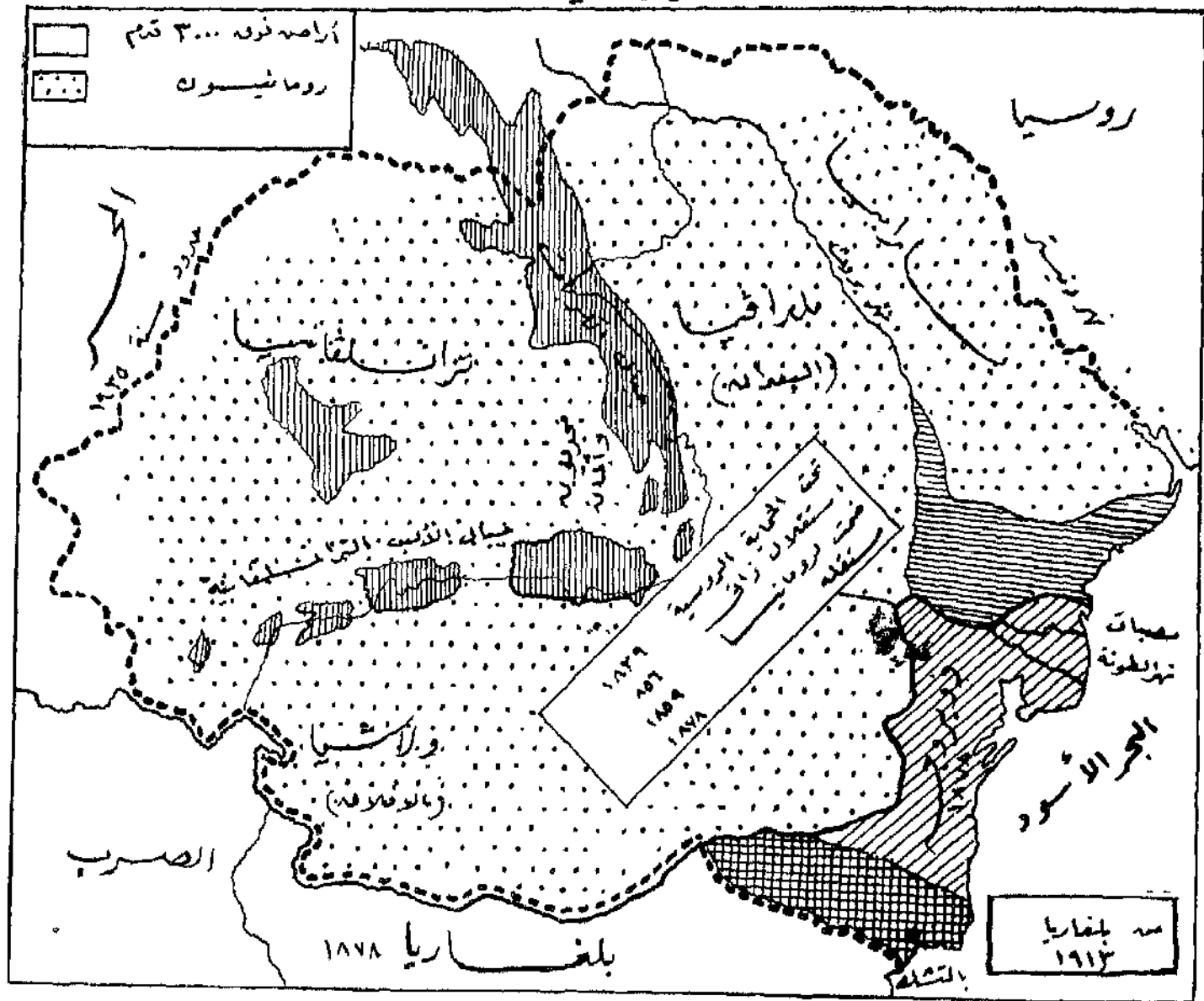
دب في الرومانيين شعور القومية وقوى تدريجاً فطالبوا بتوحيد الولايتين ١٨٥٩ ، وانتخبنا فعلاً لإدارتهما رجلاً واحداً هو اسكندر كوزا من أشراف ملدافيا ، وقام باصلاحات كثيرة ، فرفع عن الفلاحين أعباء الأقطاع ، ونشر التعليم الإجباري ، وأعلن قيام الأمة الرومانية ، ووحد المجلسين النيابيين ، وقد وافقت الدول على ذلك عام ١٨٦١ .

ولم تزل مجهودات الرومانيين مبدولة في سبيل الاستقلال التام وتم لهم ما أرادوا تدريجياً ، ففي عام ١٨٦٦ وقع اختيارهم على أمير ينتمي إلى بيت هوهنزولرن سيجمرنجن<sup>(١)</sup> ليكون حاكماً على الولايتين باسم رومانيا ، وتقرر في معاهدة سان استفانو منحها الاستقلال التام .

ولما انعقد مؤتمر برلين ١٨٧٨ اعترف باستقلال رومانيا التام ، وعين لها حدوداً واضحة إذ سلخ عنها بسارابيا وهي الجزء الواقع في شمال مصب نهر الدانوب ، وأعطى للروسيا ، وعوضت رومانيا بأقليم دبروچه وهو إقليم كثير المستنقعات في جنوب مصب الدانوب .

(١) هو الأمير شارل — وقد قبل العرش بناء على نصيحة سيمارك الذي كان يهيمه وجود أمير هوهنزولرن على عرش رومانيا في وقت الحرب بين بروسيا والنمسا ١٨٦٦ — والأمير شارل هذا هو أخي الأمير ليوبولد الذي عرض عليه العرش الأسباني ١٨٧٠ .

# رومانيا



خريطة رقم (٤١)

### رومانيا وهربا البلقان الأولى والثانية :

اندفعت رومانيا بعد ذلك نحو الجامعة الألمانية المعادية للروسيا ، بفضل سياسة حكائها الألمان ، ولعل ذلك هو السر في عدم اشتراكها في حرب البلقان الأولى ؛ ولكن غيرتها من بلغاريا ، وحسدها لها على ما تحصلت عليه من نمو كبير سريع ، جرتاها إلى الدخول في حرب البلقان الثانية ، فخرجت من هذه الحرب بالجزء الجنوبي في مقاطعة دبروچه وهو جزء حيوى لوجود ميناء بالتشك به .

### رومانيا والحرب العظمى :

لما نشبت الحرب العظمى ١٩١٤ ترددت رومانيا في أمر انضمامها إلى العصبة الألمانية أو إلى الحلفاء ، وذلك لأن بلاطها الملكي الألماني كان يميل إلى ألمانيا ، على حين كانت الثقافة اللاتينية ذات أثر قوى في خلق معارضة يخشى بأسها لميلها نحو فرنسا . وعلى الرغم من هذا ، فقد كانت المصالح الرومانية تميل برومانيا إلى الناحيتين على السواء ، إذ كانت تتوق إلى انتزاع ترانسيلوانيا من النمسا ( إحدى دول التحالف الثلاثى ) كما كانت تطمع في استخلاص بسارابيا من روسيا ( إحدى دول الاتفاق الثلاثى ) ، وأخيرا قررت الانضمام إلى الجانب الأخير ١٩١٦ .

ومع أنها باءت بالخسران في ميادين الحرب ، إلا أن معاهدات الصلح ضمت إليها ترانسيلوانيا وما وراءها إلى أقصى حدود القومية الرومانية وكذلك أعطتها بسارابيا من روسيا التي مزقتها الثورة والحرب الأهلية .

# المشكلة البلغارية

تبيين الخريطة رقم (٤٢) ظهور بلغاريا ثم اتساعها بعد حروب البلقان

## فصل الكنبية البلغارية :

تبتدى الحركة القومية البلغارية بفصل كنيسة بلغاريا عن الكنيسة الإغريقية عام ١٨٧٠ ، وذلك جرى :

ا - وفقاً لمطالب البلغاريين .

ب - ولإرادة الباب العالي الذى كان يعمل على أن يزيد في الهوة بين الشعوب البلقانية .

ج - ولرغبة روسيا التى كانت تود تقويض سلطان البطريرق في القسطنطينية .

## مردستون والفظائع البلغارية :

. أخذت هذه الحركة الجديدة في النمو بحيث تم تكوينها تماما عام ١٨٧٦ ، وظهرت جلية إبان الثورة التى دبرها أنصار الجامعة الصقلبية الروسية بأمل أن تبسط روسيا سلطانها على بلغاريا ، ولو أن النتيجة كانت على عكس ذلك ، لأن الأتراك الذين هالم أن تثور بلغاريا وقت ثورة البوسنه والمهرسك ١٨٧٥ أخذوا أنفاس البلغاريين بكل شدة وقسوة ، فأتت الجنود التركية غير النظامية (الباشى بوزق) بفظائع تقشعر منها الأبدان . تحركت بذلك عاطفة الشفقة عند الشعوب المسيحية على إخوانهم في الملة ، وتحمس جلاستون Gladstone زعيم الأحرار في إنجلترا ، ضد هذه « الفظائع أو الأحوال البلغارية » كما سماها في خطاباته ، ونادى بطرد الترك بقضيمهم وقضيمهم من بلغاريا والبوسنه والمهرسك<sup>(١)</sup> .

## معاهدة سان استيفانو - الاستقلال الذاتى لبلغاريا :

واتهزت روسيا هذه الفرصة فأعلنت الحرب على السلطان (١٨٧٧ - ١٨٧٨) ، ولكن هذا لم يقو طويلا على مقاومة عدوه ، ولم يجد بدا من توقيع معاهدة سان استيفانو (٣ مارس ١٨٧٨) ، وبمقتضى هذه المعاهدة استقلت بلغاريا استقلالاً ذاتياً ، وأصبحت دولة واسعة الأرجاء ، بما ضم إليها من مقدونيا ، وأراضى أخرى تجعلها تطل على بحر أيجه ، ومن بلاد الروملى الشرقى .

## مؤتمر برلين - رد بلغاريا الى مردرها الأصلية :

ذعرت لهذه النتيجة الدول الأوربية الأخرى (إنجلترا وفرنسا والنمسا) التى تخشى عاقبتها من حيث ازدياد نفوذ روسيا في البلقان عن طريق بلغاريا الفتية الوثابة ، فأصرت على ضرورة مراجعة معاهدة سان استيفانو بشدة وبدقة ، ووقفت ألمانيا ووزيرها بسمارك موقف الوسيط ،

(١) لم يكن غرض جلاستون بعبارة : طرد الترك Bag and Baggage طردهم من أوروبا بأسرها ، وإليك العبارة التى كتبها في ختام رسالته Bulgarian Horrors (طبعة شركة توشنتر عام ١٨٧٦) ننقلها من ص ٦٥ - ٦٦ :

«Let the Turks now carry away their abuses in the only possible manuer, namely by carrying off themselves. Their zabtiehs and their mudirs, their bimbashis and their Yusbashis, their Kaimekams and their Pashas, one and all, Bag and Baggage, shall I hope, clear out from the province they have desolated and profaned.»

والولاية التى تحدث عنها في طول رسالته هي الأراضى التى ذكرناها أعلاه .

واضطرت روسيا أخيراً إلى الإذعان فعمد مؤتمر براين ١٨٧٨ الذي قرر فيما يختص ببلغاريا :

- ١ - رد بلغاريا إلى حدودها الأصلية شمال جبال البلقان ومنحها الاستقلال الذاتي مع بقاء سيادة السلطان عليها .
- ٢ - فصل الروملى الشرقى عنها على أن تقوم فيه حكومة صالحة تحت سيادة السلطان أيضاً .
- ٣ - إعادة مقدونيا إلى السلطان .

#### بلغاريا تنال الاستقلال التام سنة ١٩٠٨ :

ساء البلغار يون أن يعاملوا على هذه الكيفية واشترأت أعناقهم إلى الوصول لحدود معاهدة سان استيفانو ، وهى التى كانت فى عرفهم تمشى تماماً مع القومية البلغارية ، إذ بقيت مقدونيا خارجها فأنشئوا يعملون بجهد حتى سنحت لهم الفرصة فضموا ولاية الروملى الشرقى ١٨٨٥ وطردها مستشاريهم من الروس .

ونفست الصرب على جاريتها بلغاريا هذا التوسع ، فانبرت تقلم أظفارها بقوة السيف ، غير أن بلغاريا ردتها على أعقابها مهزومة ، وبذلك بدأت سلسلة المنافسات والضغائن التى نشبت فيما بعد بين الأمم البلقانية .

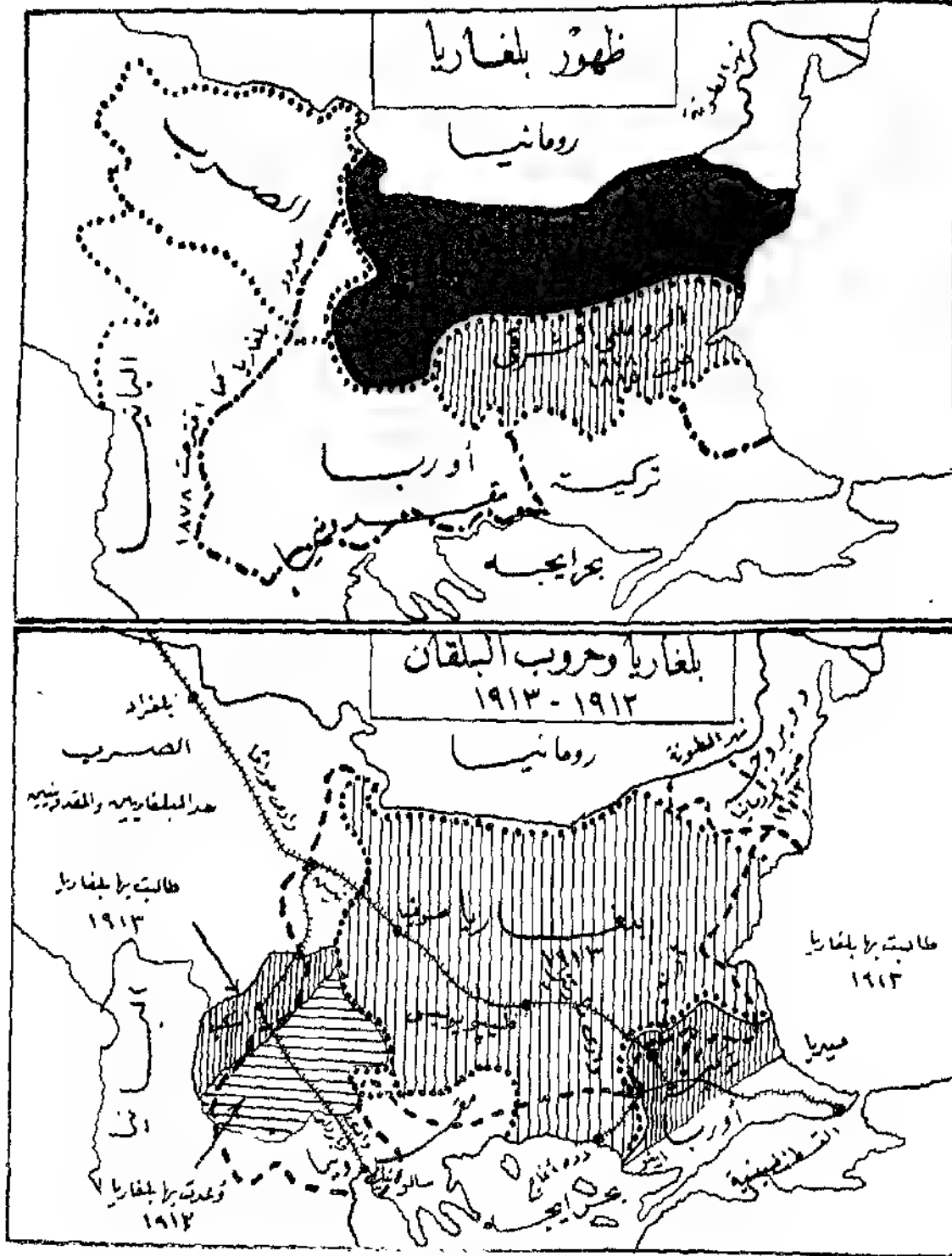
ومالت بلغاريا إلى ناحية الجامعة الألمانية التى كان نفوذها سائداً فى البلقان ، وذلك مذ أصبح فردينند كوبرج Ferdinañd of Coburg أميراً عليها ، ونالت استقلالها التام عام ١٩٠٨ وأصبحت ملكية .

#### بلغاريا وهرب البلقانه (الأولى والثانية) :

اشتركت بلغاريا فى الحرب البلقانية الأولى ١٩١٢ ، وكان لها اليد الطولى فى هزيمة الجيش العثمانى ذى التدريب الألمانى ، وفى إرغام العثمانيين على التخلي عن ممتلكاتهم فى أوروبا خلف خط إينو - ميديا Enos-Midia وفى الحصول على معظم مقدونيا الغربية التى آلت إليها بعد الصلح ، أما الصرب فنالت ألبانيا بالاشتراك مع اليونان ، ولكن دول التحالف الثلاثى (النمسا ، وألمانيا ، وإيطاليا) أصرت على استقلال ألبانيا كما تقدم فكان لها ما أرادت ، وهكذا حيل بين الصرب وبين الوصول إلى البحر فطلبت أن تعوض فى مقدونيا وعارضت بلغاريا ، وبذلك قامت الحرب البلقانية الثانية ١٩١٣ وهى التى أعطت الصرب واليونان معظم مقدونيا ومدت حدود رومانيا لتشمل دبروجه الجنوبية وأعدت إلى الأتراك أدرنه ومع هذا فقد احتفظت بلغاريا بميناء دده أغاج على بحر أيجيه ، وحاولت بلغاريا أن تتأثر من الصرب وتربصت بها الدوائر ، فلما قامت الحرب العظمى ١٩١٤ انضمت إلى ألمانيا ، ولكنها باءت بالخسران والهزائم ، وجوزيت على ذلك بالحرمان من دده أغاج وساحل بحر أيجيه .



### مشكلة بلغاريا



خريطة رقم (٤٢)

# التسويات البارزة للمشكلة البلقانية

تبيين الخرائط رقم (٤٣ و ٤٥ و ٤٦) انكماش الإمبراطورية العثمانية في البلقان

كانت البلقان في القرن التاسع عشر مصدرا لمشاكل سياسية كبيرة شغلت أذهان ساسة أوروبا في ذلك القرن وحملتهم على التعاون مرة بعد مرة لحلها ، أو أوقفتمهم من بعضهم موقف الريبة والعداء ، وأحيانا الحرب .  
وقد تكلمنا فيما سبق عن تاريخ كل ولاية من ولايات البلقان على حدة ، والآن نلخص لك التسويات البارزة في المشكلة البلقانية كي يمكنك بمقارنة الخرائط أن تقدر انكماش الإمبراطورية العثمانية في بلاد شبه جزيرة البلقان .

## البلقان ١٨١٢ - ١٨٣٢

تبيين الخريطة رقم (٤٣) أول انفصال عن الحكم العثماني للشعوب المسيحية في البلقان

- (١) بسارابيا : ولاية زراعية غنية ، أخذتها روسيا سنة ١٨١٢ بعد حرب مع تركيا ، وبذلك امتد حد روسيا إلى الطونة .
- (٢) الصرب (١٨١٧) منحها الأتراك حكومة ذاتية ، وذلك بعد ثورة قامت بها بمساعدة الروس .
- (٣) ملداقيا وولاشيا (١٨٢٩) منحنا الحكم الذاتي تحت حماية روسيا .
- (٤) اليونان : عقب الحرب تحرر جزء من اليونان من الحكم التركي بعد الثورة التي قاموا بها ، واعترفت الدول باستقلاله سنة ١٨٣١ .

## الأزمة البلقانية ١٨٧٥ - ١٨٧٧

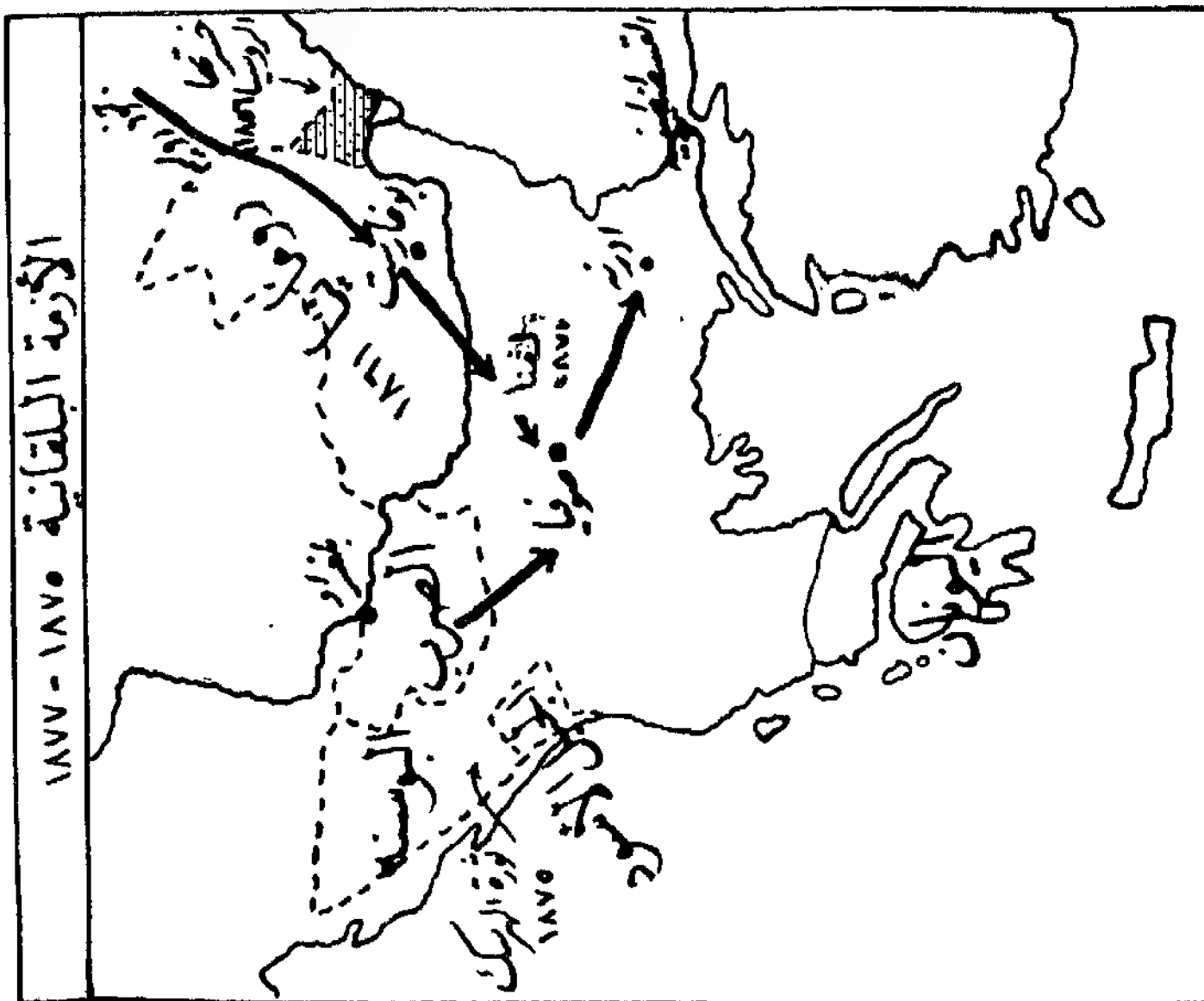
تبيين الخريطة رقم (٤٤) مركز الأزمة البلقانية ١٨٧٥ ومواقع الحرب الروسية التركية ١٨٧٧

- أ - ثورة في البوسنة والهرسك بسبب سوء الحكم العثماني .
  - ب - الفظائع البلقانية - انتقام الأتراك .
  - ج - أعلنت الصرب والمجر الحرب على تركيا .
  - د - أعلنت روسيا الحرب على تركيا سنة ١٨٧٧ لمساعدة ولايات البلقان الثائرة ، وانتهت الحرب بمعاهدة سان استفانو .
- معاهدة سان استفانو :

- أ - فقدت تركيا أغلب أراضيها في أوروبا ، وتحتفظ بأربع أجزاء منفصلة من أملاكها الأصلية .
- ب - أعطيت بلغاريا الحكم الذاتي تحت سيادة السلطان ووسعت رقعتها فأصبحت تشمل الرومللي الشرقي وجزءا من مقدونية .
- ج - وسعت مساحة كل من رومانيا والصرب والجبل الأسود ، وتستقل كل منها نستقلالا تاما .



خريطة رقم (٤٣)



خريطة رقم (٤٤)

- د - حصلت روسيا على فارس و باطوم ( في القوقاز ) من تركيا واستردت الجزء الذي كانت قد أعطته من بسارابيا لرومانيا عقب حرب القرم .  
ه - عوضت رومانيا بأخذ إقليم دبروچه من تركيا .

مؤتمر برلين :

ولكن هذه الترتيبات لم تنفذ ، فقد خافت بريطانيا (دزرائيلي) أن تصبح بلغاريا العوبة في يد روسيا ، وأن هذه ستصبح قوية ؛ وأيدت النمسا ، وقد زاد اهتمامها بالبلقان منذ سنة ١٨٦٦ ، موقف بريطانيا ، ولتجاشي حرب عامة دعا بشارك الدول لتجتمع في برلين لتراجع هذه الشروط .

معاهدة برلين ١٨٧٨ :

وكانت الشروط التي اتفق عليها نهائيا كما يأتي :

- ١ - قسمت دولة بلغاريا الكبيرة التي اقترحت في سان استفانو إلى ثلاثة أقسام :  
(١) بلغاريا : وتمتع بالحكم الذاتي تحت سيادة تركيا .  
(٢) المسيحي الأهالي وينتخب حاكمها الذي يعين .  
(٣) أعيدت مقدونية إلى السلطان بلا شرط ولا قيد ، ومنحت الاستقلال الذاتي تحت سيادة السلطان .  
ب - وافقت الدول على استقلال الجبل الأسود والصرب ورومانيا استقلالا تاما .  
ح - احتفظت روسيا بما غنمته في القوقاز و بسارابيا .  
د - عوضت رومانيا عن بسارابيا بإقليم دبروچه .

تدبيرات إضافية :

- ه - احتلت النمسا البوسنة والهرسك لتديرها .  
و - احتلت بريطانيا جزيرة قبرص .  
ز - وعدت تركيا بإدخال إصلاحات على طريقة حكمها .

النتائج الهامة للمعاهدة :

- (١) أنقذت السياسة البريطانية الإمبراطورية العثمانية .  
(٢) غرست المعاهدة بذور العداوة المستقبلية بين النمسا والروسيا و بذور الشك بين ألمانيا والروسيا .

حرب البلقان الأولى - معاهدة لندن ١٩١٣ :

نجح الهجوم المشترك الذي قامت به الولايات البلقانية ( الصرب والجبل الأسود وبلغاريا واليونان ) ، وكما يظهر من الخريطة تقلصت الأملاك التركية في أوروبا واقتصرت على شريط ضيق حول القسطنطينية ، ولكن لم يستطع المنتصرون الاتفاق فيما بينهم على توزيع غنائم النصر .

نصائح المصالح :

- ١ - كانت مقدونيا إقليما اختلطت فيه الأجناس من بلغار و صربيين و يونان اختلاطا شديدا جعل من الصعب اقتراح حدود ترضى الدول الثلاث : (خريطة رقم ٣٣) .  
ب - عازمت النمسا على ألا تقف في سبيل توسعها نحو بحر إيجه مملكة صربية عظيمة ، ولم تفعل شيئا لتوقف النزاع بين ولايات البلقان .  
ح - كانت الصرب ولاية داخلية لا منفذ لها إلى البحر ، فسعت للحصول على ميناء في ألبانيا أو في مقدونيا .



- د - طمع كل من الصربيين وأهل الجبل الأسود في ضم ألبانيا ، ولكن رغبت إيطاليا والنمسا أن يجعلأ ألبانيا مملكة مستقلة .
- هـ - لما فشل الصربيون في ألبانيا ولوا وجوههم نحو مقدونيا ، وبذا اصطدموا بالبلغاريين .
- و - تنازعت بلغاريا واليونان من أجل سالونيك .
- ز - تحمات بلغاريا أكبر نصيب في الحرب ، واعتبرت الولايات التي أعطيت لها أقل مما تستحق .

#### حرب البلقان الثانية - معاهدة بخارست ١٩١٣ :

أعلنت بلغاريا الحرب على باقي عصبة البلقان وهي الصرب والجبل الأسود واليونان ، وأعلنت رومانيا الحرب على بلغاريا لأنها وجدت فرصة لتوسيع أملاكها ، وقد فعلت تركيا المثل واستردت أدرنه ، وهكذا اتحدت خمس دول ضد واحدة ، وهزمت بلغاريا . وتم الصلح بخارست ١٩١٣ .

#### معاهدة بخارست ١٩١٣ :

- ا - فقدت بلغاريا تراقيا فضمت إلى تركيا كما فقدت جزءا من دوبرجه فأخذته رومانيا .
- ب - استولت الصرب على شمال مقدونيا .
- ج - استولت اليونان على جنوب مقدونيا بما فيها سالونيك .
- د - وسعت مملكة الجبل الأسود .

#### أهمية حربى البلقان :

- (١) انكشيت تركيا في أوروبا انكاشا كبيرا .
- (٢) نالت الصرب أراض كثيرة ولكنها ظلت لا اتصال ها بالبحر ، ولذا بقيت ناقمة .
- (٣) قلقت النمسا والمجر قلقا شديدا بازدياد دولة الصرب التي :
  - ا - سدت طريقها إلى بحر أيجه .
  - ب - تزعمت السلاف الجنوبيين ، وكان كثير منهم من الرعايا النمساويين .
- (٤) حنقت بلغاريا على موقف حلفائها السابقين البلقانيين ، وأخذت تتربق الفرص للانتقام منهم .



# شرق البحر الأبيض المتوسط

تبين الخريطة رقم (٤٩) مصالح الدول في الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط

أ - روسيا :

كانت أغراضها التقليدية ، كما رأينا فيما تقدم ، السعي للإشراف على البحر الأسود ، حتى تستطيع أن تتصل عن طريق البوغازات (السنفور والدردينيل) بالبحر الأبيض المتوسط ، ولكي تدعم مصالحها ، ادعت أن لها حق حماية السلاف (الصقالبة) زملائها في الدين والمسيحية الأرثوذكسية .

ب - بريطانيا العظمى :

(١) مقاومة التوسع الروسي :

حاول الساسة البريطانيون من أيام Pitt إلى سالسبري Salisbury أن يحولوا دون تحقيق أغراض روسيا ، وذلك بالمحافظة على كيان الدولة العلية ، فقد اعتبروا أن التوسع الروسي تهديد للتجارة البريطانية ، وخشوا أن يؤدي إشراف روسيا على البوغازات إلى تقويتها بشكل تصبح به خطرا على التوازن الدولي في أوروبا .

(٢) مصر :

أصبحت مصر بعد فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩ هامة جدا لبريطانيا العظمى لكونها الطريق الرئيسي إلى الهند ، ثم كان في شرائها لأسهم مصر في قناة السويس سنة ١٨٧٥ وارتباك مصر المالي منذ ١٨٧٨ فرصة لأن تحتل إنجلترا مصر عام ١٨٨٢ .

ج - فرنسا :

(١) مطامع تجارية :

كانت كبريطانيا ذات مطامع تجارية في الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، وظلت بصفة عامة حتى سنة ١٨٨١ تشجع السياسة البريطانية (مثلا حرب القرم) .

(٢) مصر :

اهتم نابليون الأول بمصر والشام ، وقد ظل النفوذ الفرنسي متسيطرا عليهما حتى سنة ١٨٨١ ، ثم انتقل هذا النفوذ إلى بريطانيا العظمى ، ثم أخذ يتقلص حتى استقلت مصر تماما سنة ١٩٣٦ .

(٣) الجزائر وتونس ومراكش :

سقطت فرنسا نفوذها على الجزائر (١٨٣٠) وتونس (١٨٨١) ومراكش (١٩١١) .





د - النمسا :

(١) الطوننة :

عنيت النمسا ، بصفتها الدولة الرئيسية في حوض الطوننة ، أن تحول دون إشراف روسيا على مصب النهر ، (لاحظ موقف النمسا في حرب القرم) .

(٢) نتائج طرد النمسا من ألمانيا سنة ١٨٦٦ :

لما طردت النمسا من ألمانيا سنة ١٨٦٦ وجهت أطباعها نحو البلقان ، وكانت ترغب في أن يكون لها منفذ إلى بحر أيجه ، وكانت الصرب تعترضها في طريقها إليه ومن ثم نشأ العداء بينهما .

(٣) الخوف من جماعة السلاف (الصفالية) :

أزججت حركة الاتحاد التي كانت قائمة بين السلاف في النمسا والبلقان الحكومة النمساوية ، وقد أدى ذلك إلى النزاع مع الصرب وروسيا .

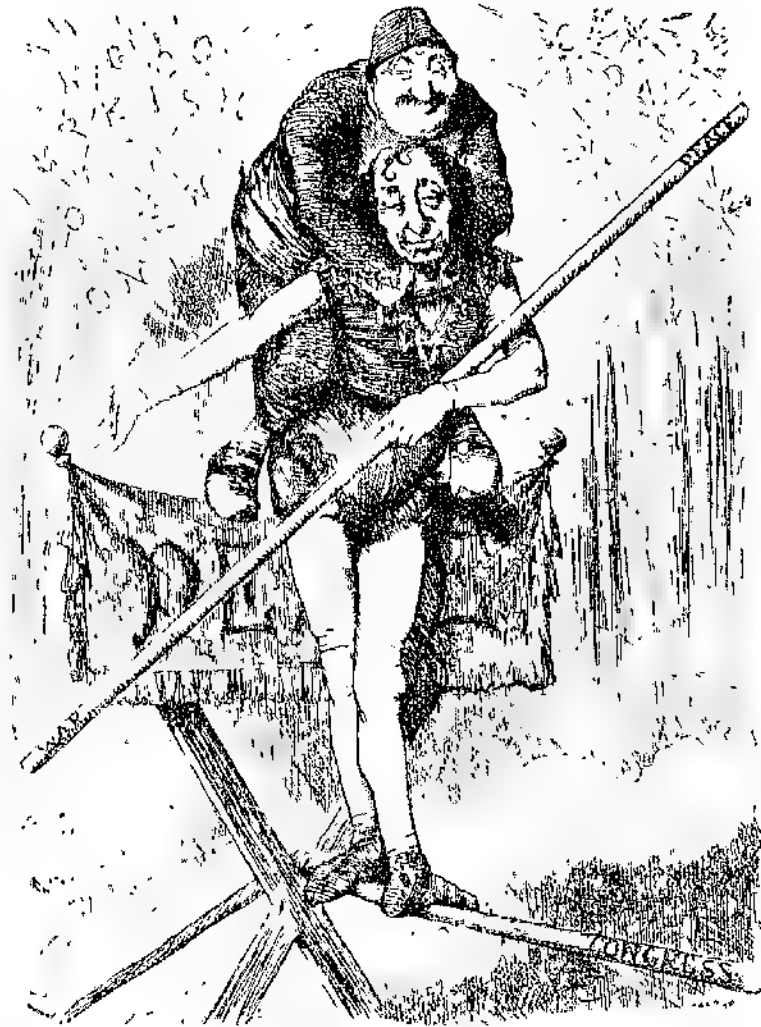
ه - ألمانيا :

(١) مساعدة النمسا :

قرر بسمارك أن يساعد النمسا خيرا من أن يساعد روسيا .

(٢) مطامع وليجيم الثاني :

أراد أن يفوز بالنفوذ الأعلى على السلطان ، وذلك لصالح التجارة الألمانية ومركز ألمانيا (سكة حديد برلين - بغداد) .  
وسياتى الكلام على كل ما تقدم في هذا الموضوع مفصلا في باب العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين .



→ صورة تخطيطية تمثل دزرائيلي وقد عاد من مؤتمر برلين يحمل تركيا مبتسما كناية عن اكتسابه جزيرة قبرص لانجلترا

شكل رقم (٧)

## الباب الخامس

### النظم الاقتصادية الحديثة

# الانقلاب الصناعي في إنجلترا

إنجلترا مملكة زراعية في القرن الثامن عشر :

استمرت الزراعة في القرن الثامن عشر في إنجلترا كغيرها من البلدان الأخرى مورد المعيشة الرئيسي ، ولكن كانت الأفراد والأسر ، إلى جانب ما يحتاجون إليه من المأكل ، حاجات أخرى لا بد للحصول عليها من اشتغال الناس ولو قليلا بأمور غير زراعية ؛ ومن هنا نشأت الصناعة لسد حاجات الأهلين من ملابس وآلات وأدوات تلزمهم في حياتهم وأعمالهم الزراعية ، كانوا يحتاجون إلى الملابس مثلا ، وهي بدورها في حاجة إلى غزل ونسيج ، كما كانوا محتاجين إلى بعض الآلات لفلح الأرض وطحن الغلال وقطع الأشجار ، وهي أمور لا بد للحصول عليها من صناعات أولية كالنجارة والحداة والبرادة وغيرها .

## الصناعة

دور المنازل :

ومع هذه الحاجة لتلك الضروريات ، فإن القوم لم يكونوا ينظرون إلى الصناعة إلا كتممة لحياتهم ، فهي إذن تبيء في المرتبة الثانية من الأهمية ، ومن ثم كان الأفراد يقومون بها في منازلهم فرادى أو جماعات على حسب الضرورة ووقت فراغهم ، ومن البديهي أن بعض الأفراد والأسر كانت تنتج من هذه المصنوعات أكثر من حاجتها وتبيعه لتسد النقص الذي قد يظهر في إيراد زراعتها .

دور الوسطاء :

وتدرجت الحال في القرن الثامن عشر حتى وصلت إلى أن الفلاحين كانوا يشتغلون بالصناعة فوق أعمالهم الزراعية لا لحسابهم الخاص كما كان الحال سابقا ، بل لحساب رجال يزودونهم بالخامات وينقدونهم أجورا ، ثم يقوم هؤلاء الرجال بتصريف تلك البضائع لمنفعتهم الخاصة .

دور المعامل :

ولكن يظهر أن هذه الطريقة كانت تضيع كثيرا من وقتهم وتكلفتهم تكاليف باهظة ، فلجأ رجال المال ، تلافيا لهذه العيوب ، إلى جمع العمال في مكان واحد ليقوموا بصناعة ما هو مطلوب منهم تحت رقابة الموابين أنفسهم أو من ينوبون عنهم .

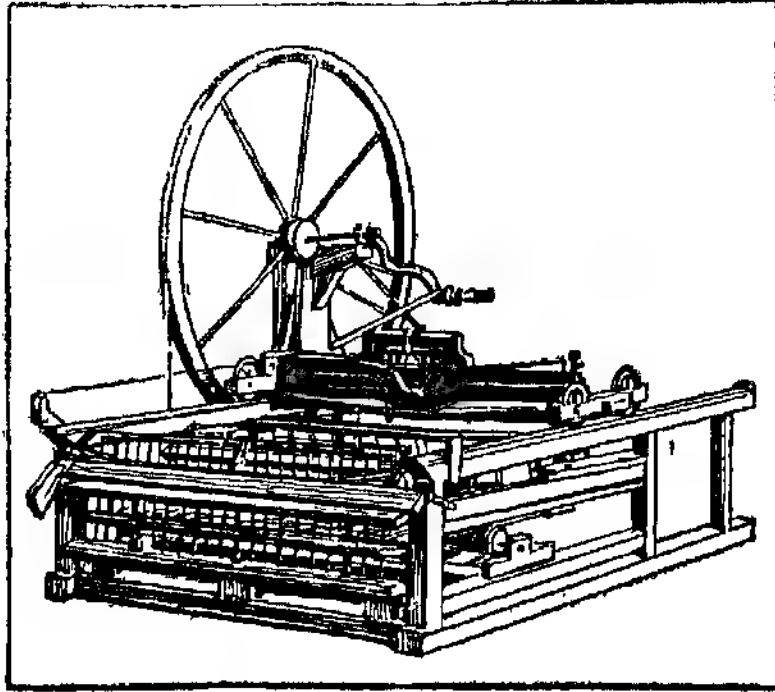
## المخترعات

وقد أدت هذه الطريقة في الإنتاج والرغبة في زيادته إلى قدح زناد الفكر لإيجاد تحسينات من شأنها أن تضاعف الإنتاج ، سدا لحاجات الأسواق المختلفة وإشباعا لنهم الممولين المادى ، ومن ثم كان ظهور الاختراعات التي غيرت طرق الصناعة وحسنت الصنف ، ووفرت الوقت ، إلى غير ذلك مما نلاحظه اليوم جليا في كل منتجات العالم .

وأول هذه المخترعات ظهورا ما كان منها خاصا بالغزل ثم النسيج ، ثم جاءت المخترعات بعد ذلك تترى طارقة أبوابا متعددة ، منها البخار كقوة محركة ، ومنها تحويل الحديد إلى صلب ، واكتشاف الكهرباء والبتروك وغير ذلك من المخترعات والمكتشفات التي تملأ عالمنا الحاضر .

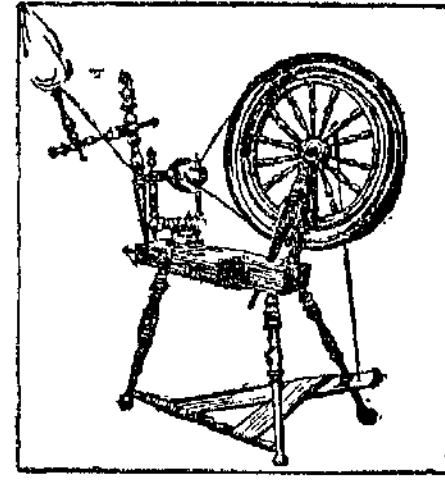
الغزل والنسيج - هارجريفز Hargreaves :

ولقد كان لهارجريفز فضل سبق في تحسين صناعة الغزل باختراعه الذي ظهر عام ١٧٦٤ ، والذي مكن العامل الواحد من أن يدير ثمانية أنوال في وقت واحد (يلاحظ أن العامل قبل هذا الاختراع لم يكن يستطيع إدارة أكثر من نول واحد) .



شكل رقم (٩)

نول هارجريفز وهو يمكن العامل الواحد من إدارة أنوال كثيرة في وقت واحد . أحدث وجود هذا النول استياء شديداً من جانب العمال وقد حطموه مراراً وأعاد هارجريفز تركيبه سرّاً

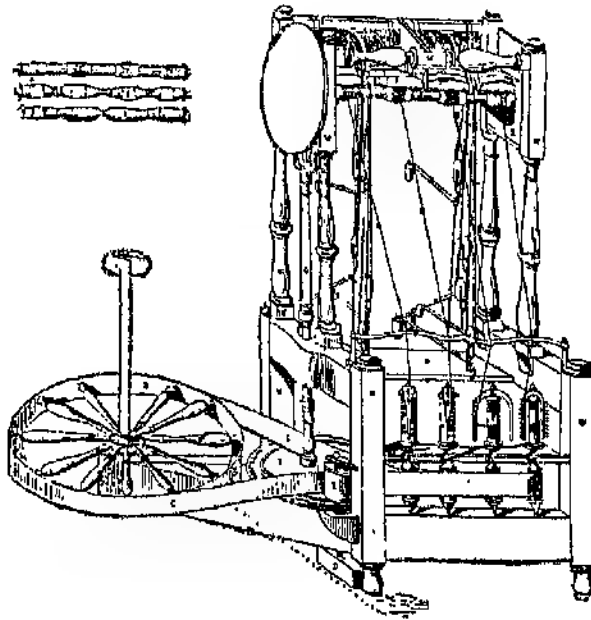


شكل رقم (٨)

نول عادي

استخدام قوة الماء - آركرايت Arkwright :

ثم جاء ريتشارد آركرايت باختراعه الذي يسخر قوة المياه في إدارة المغازل في عام ١٧٦٩ ، فزادت بذلك كمية الغزل المصنوع ، وصارت خيوطه دقيقة ومتينة ، بحيث لم يستطع النساجون أن يجاروا الغزاليين ، وبذلك اضطرب التناسب الضروري بين الصناعتين .



شكل رقم (١٠)

الإطار المائي الذي اخترعه آركرايت لإهارة المغازل

استخدام البخار - كارترايت Cartwright :

استمر هذا الاضطراب إلى أن ظهر اختراع أدورد كارترايت ١٧٨٩ الذي سخر به قوة البخار لإدارة أنوال النسيج ، وأعقبه المشط الآلي ، فزادت بذلك كمية الناتج من المنسوجات إلى عشرين ضعفاً ، وهكذا حصل التوازن بين صناعتي الغزل والنسيج ، ونلاحظ هنا أن تينك الصناعتين

أصبح من غير المتيسر وجودها إلا حيث المياه الجارية لضرورتها في إدارة المصانع ، واضطرد التحسين بعد ذلك ، فاخترع بل آلة لطبع رسوم الأقمشة ، فراجت وأقبل الناس على شرائها .

سافرى - نيوكمن - وات :

ولقد شاهدت سنون التقدم في المنسوجات حركة تقدم كبيرة في الآلة البخارية Steam Engine التي سرعان ما استخدمت في إدارة المصانع المختلفة ، ولقد اخترع الآلة البخارية سافرى Savery ونيوكمن Newcomen في أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، غير أن نوعها كان ضخماً متلثافاً كثير النفقات ، مما أوجد الضرورة للعمل على تلافيه ، ومع هذا فقد ظلت هذه الآلة مستعملة بقلة حتى عام ١٧٦٤ ، وهو العام الذي برز فيه جيمس وات James Watt ليعالج هذا النقص ، وفعلوا وفق في جهوده وتمكن من أن يجعل الآلة البخارية صالحة تماماً لأغراض متعددة عام ١٧٦٨ .

تقدم صناعة الحديد :

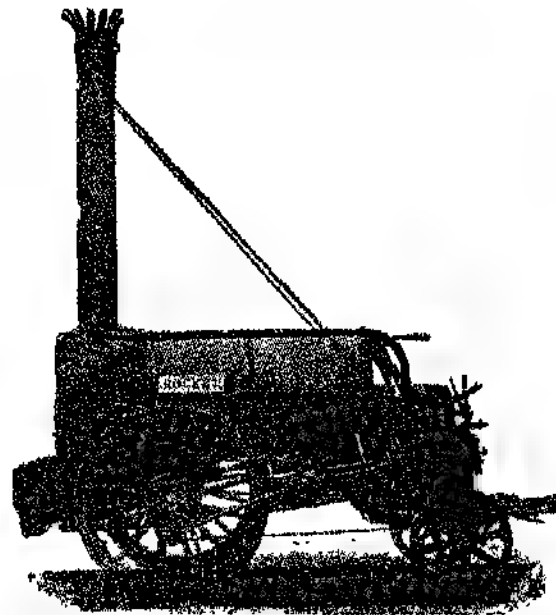
ولقد كان لاختراع وات أثر كبير في المصانع ومعداتها حتى إنه لم يمض وقت كبير إلا وقد تقدمت صناعة الحديد تقدماً كبيراً بفضل الحاجة إليه في معدات المصانع التي استخدمته لشدة مقاومته ، وهذا أدى بدوره إلى استغلال مناجم الفحم الذي أخذ يحل محل أنواع الوقود الأخرى - الفحم النباتى Charcoal - التي ظهر عجزها عن مجاراة الفحم الحجري في قوته وقدرته على إذابة الحديد .

تقدم وسائل النقل وطرق المواصلات :

ولم تقف فائدة اختراع وات عند تحريك المصانع وتقدم صناعة الحديد واستخراج الفحم بكميات وافرة ، بل تعدت هذا كله إلى المواصلات ، فاستعمل في تسيير القاطرات البخارية والسفن وغيرها بما قرب البعيد ، وأوجد الاتصال السريع بين البلاد المختلفة ، وفتح الأسواق النائية ، وحفز المهمة إلى مضاعفة الإنتاج الصناعي ، وكذلك استعمل هذا الاختراع في فلاح الأرض وحرثها وحصاد غلاتها ، بما وفر كثيراً من الجهود والنفقات .

السكك الحديدية :

يعتبر جورج ستيفنسن George Stephenson صاحب القدر المعلى في اختراع القاطرة الحديدية ، وفي جعلها أقل قيمة للمسافر من أى شيء آخر حتى المشى على الأقدام ، وكان الخط الحديدى الذى يصل بين اسنكتن Stockton ودارلنجتون Darlington ، أول ما أنشئ من الخطوط الحديدية في العالم وكانت سرعته تقرب من العشرين كيلومتراً في الساعة وأنشئ بعد ذلك في عام ١٨٣٠ الخط الثانى بين ليڤربول Liverpool ومانشستر Manchester وكانت سرعة قاطرته المعروفة بالروكيت The Rocket ستاً وخمسين كيلومتراً في الساعة ، ثم تزايدت بعد ذلك رغبة الناس في إنشاء واستعمال السكك الحديدية ، وأقبلوا على استثمار الأموال في هذه المشروعات الراجحة .



شكل رقم (١١)

«الروكيت» : اختراع جورج ستيفنسن

## نتائج الانقلاب الصناعي

تبين الخريطتان رقم (٥٠ و ٥١) مراكز السكان في إنجلترا قبل وبعد الانقلاب الصناعي ،  
وبمقارنة خريطتي (٥١ و ٥٢) ، يتضح أن ازدحامهم كان حول مناطق الفحم والحديد

فتحت هذه المخترعات — في كل باب من أبواب الحياة — مجالاً للتحسين والتقدم والزيادة ، فلم ينصرم القرن التاسع عشر إلا والعالم عامه ،  
وإنجلترا خاصة ، قد واجهت مشاكل هامة حل بعضها حلاً مرضياً ، ولا يزال البعض معضلاً حتى اليوم ، وذلك لما أتى به الانقلاب الصناعي من  
نتائج هامة كانت ذات أثر فعال في قلب نظام الحياة رأساً على عقب ، وبخاصة في إنجلترا . وأهم هذه النتائج ما يأتي :

### (١) ظهور نظام التخصص Specialisation :

ظهر نظام التخصص في العمليات الجزئية للإنتاج الصناعي ؛ وتقدم هذا النظام بشكل واضح حتى أفضى إلى وجود كثير من العمال  
لإنتاج شيء واحد ، ومثل ذلك صناعة الأحذية والساعات اللتين يشتغل العامل فيهما في جزء واحد من الأجزاء التي تكونها جميعها ،  
ولقد خلق نظام التخصص كفاءة ومهارة من ناحية الصناع ودقة في الصناعة ، ولو أنه جعل من الصعب على أي عامل أن يلم بكل  
مستلزمات الصناعة الواحدة ، سري هذا النظام إلى الأمم فأصبحت كلٌّ تتخصص في إنتاج ما هيئت له طبيعياً بما يوجب اعتماد  
الأمم الواحدة منها على الأخرى في شيء من لوازم حياتها ، وهذا يقتل الكفاية الاقتصادية Self-Sufficiency التي كانت في القديم  
بغية الدول .

### (٧) التسابق إلى الاستعمار :

ولقد أثر الانقلاب الصناعي أيضاً في العلاقات الدولية فظهرت مشاكل وارتباكات لم يكن لها وجود من قبل ، وذلك من جراء التسابق  
إلى الاستعمار ، وفتح أسواق جديدة للصناعات ، ولارتباط العالم ببعده ببعض كوحدة اقتصادية مع تشبث الدول الحديثة بالأثرة وروح  
القومية الهدامتين لتقدم العالم واضطراب رقيه ورخائه .

### (٣) نمو المدن وازدهارها بالسطح :

نمت المدن بسرعة وازدحمت بالسكان على حساب الأقاليم الزراعية المجاورة ، حتى لقد أصبح من المظاهر الأكيمة في عالمنا الحديث أن  
نجد غالبية سكان الممالك المختلفة متركزة في المدن أو العكس على حسب البيئة ونوع العمل الذي وهبته الطبيعة لهذه المملكة أو تلك ،  
ولم تشذ إنجلترا عن ذلك ، فإن بيئتها الصناعية ووجود الصناعات والمصانع بقرب مناجم الفحم كلها ساعدت على ازدحام المراكز  
الصناعية (المدن) بالسكان ، حتى إنه ليقال إن ثلثي سكان إنجلترا يعيش اليوم في المدن ، ولقد صحب هذا التسابق لسكنى المدن مساوئ  
عديدة أهمها رداءة المساكن وانتشار ما يمشى مع الفقر من افتقار أحياء الفقراء إلى الوسائل الصحية ، وما يستتبع ذلك من قذارة ، وأهم  
من ذلك أن هذه المدن كانت تنقصها أيضاً المياه الصالحة للشرب والاستعمال ، فضلاً عن ضعف نظام الشرطة بها .

### (٤) سوء الحالة الصحية في أول الأمر :

وإذا كانت ظهور المصانع وما إلى ذلك من الإنتاج الكبير قد أوجد المدن الحديثة ، فإنه أظهر أيضاً أن المخلوقات البشرية لا يمكن

أن تتكدس في مكان بأعداد ضخمة من غير أن يكون هناك خطر محتمق على الصحة العامة بسبب الحالة التي بينها آتفاً ، والتي لا بد من وأن تؤدي إلى انتشار الأمراض المعدية الفتاكة بين جموع الناس مع جهلهم بأبسط قواعد علم الصحة ، وضعف الحكومات المحلية (البلديات) القديمة عن مجارة هذه الحالة الجديدة ومن ، ثم كان ميسر الحاجة لتغيير التنظيم الاجتماعي ليصبح ملائماً لمقتضيات الأحوال والظروف .

(٥) سوء حالة العمال في أول الأمر :

كان الانقلاب الصناعي في أول عهده نكبة على العمال إذ استغنى عن كثير منهم ودفعت أجور قليلة لمن أسعده الحظ فوجد عملاً وبتقدم الأحوال وازدياد الحاجة إلى إنتاج كميات كبيرة من المصنوعات الرخيصة الثمن استخدم الأطفال والنساء واستكثر أصحاب المعامل والمصانع من استخدامهم لرخص أجورهم . ولقد أسرف أصحاب الأعمال في استغلال العمال بطرق شائنة معيبة أدت في النهاية إلى سوء حالة العمال بدرجة استدعت علاجاً ناجماً سريعاً ، إذا كان يرجى ألا تتدهور الصحة العامة ، وهكذا وجدت الظروف كي تتدخل الحكومة لتحسين حالة العمال المادية والاجتماعية .



شكل رقم (١٣)

صورة تبين المشاق التي عاناها الأطفال والنساء في مناجم الفحم



شكل رقم (١٢)

صورة تخطيطية تبين حالة الأطفال المفرزة في داخل المصانع وكيف كان الملاحظون يسومونهم العذاب من غير رحمة لأتفه الأسباب

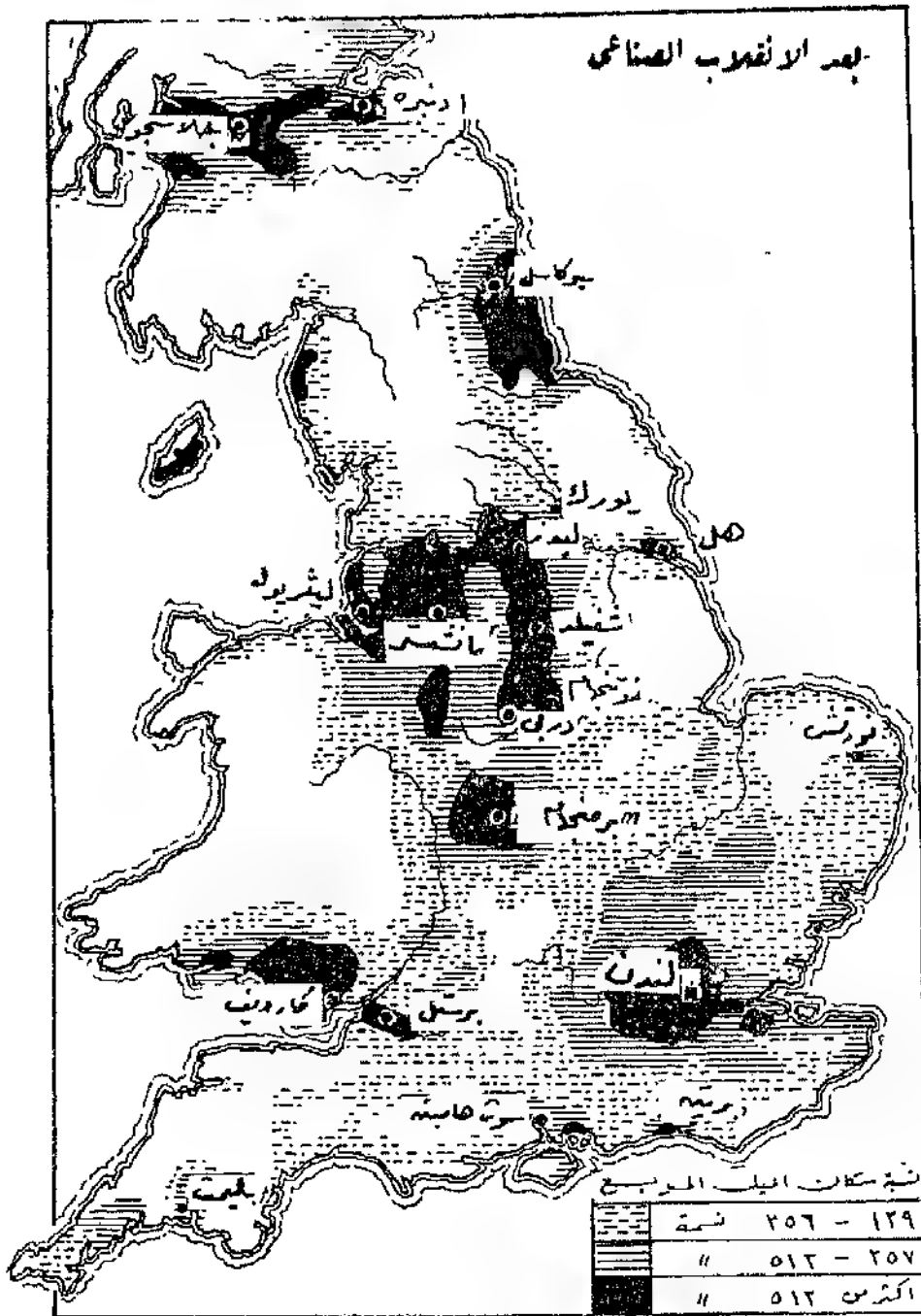
(٦) نشاط التجارة :

على أن هذا الضيق وانتشار البطالة الذي أصاب العمال في أول الحركة لم يلبث أن زال بسبب إقبال المستهلكين على شراء المصنوعات لرخصها ، فتضاعف الإنتاج الصناعي خصوصاً وأن التجارة نشطت نشاطاً لم يعهد له مثيل من قبل بفضل سهولة المواصلات (اكتشاف قوة البخار وإيجاد القاطرات والسفن التجارية ورصف الطرق وغير ذلك) وسرعتها وإيجاد أسواق جديدة لتوزيع المصنوعات وتغيير سياسة الحكومة التجارية من حماية إلى حرية .

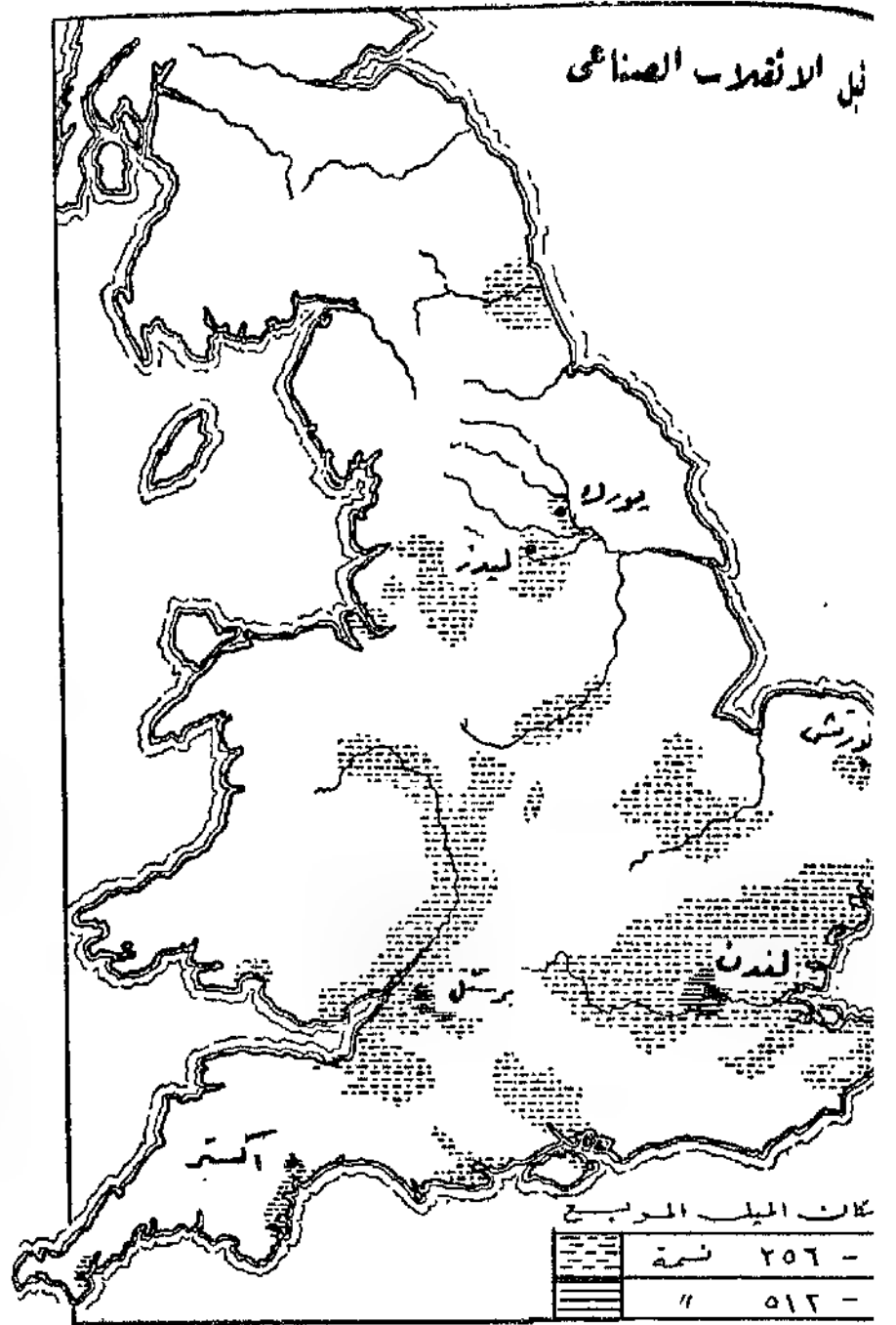
(٧) الخلاف بين العمال وأصحاب المصانع :

ازداد الخلاف بين العمال وأصحاب المصانع الذين كانوا يستبدون بالعمال فلا يمنحونهم إلا أجوراً قليلة ويجبرونهم على العمل ساعات طويلة في أمكنة غير صحية ، فبب العمال يناضلون من أجل الحصول على نصيب أوفى من أرباح الصناعة التي كانوا يعدون أنفسهم أكبر عامل

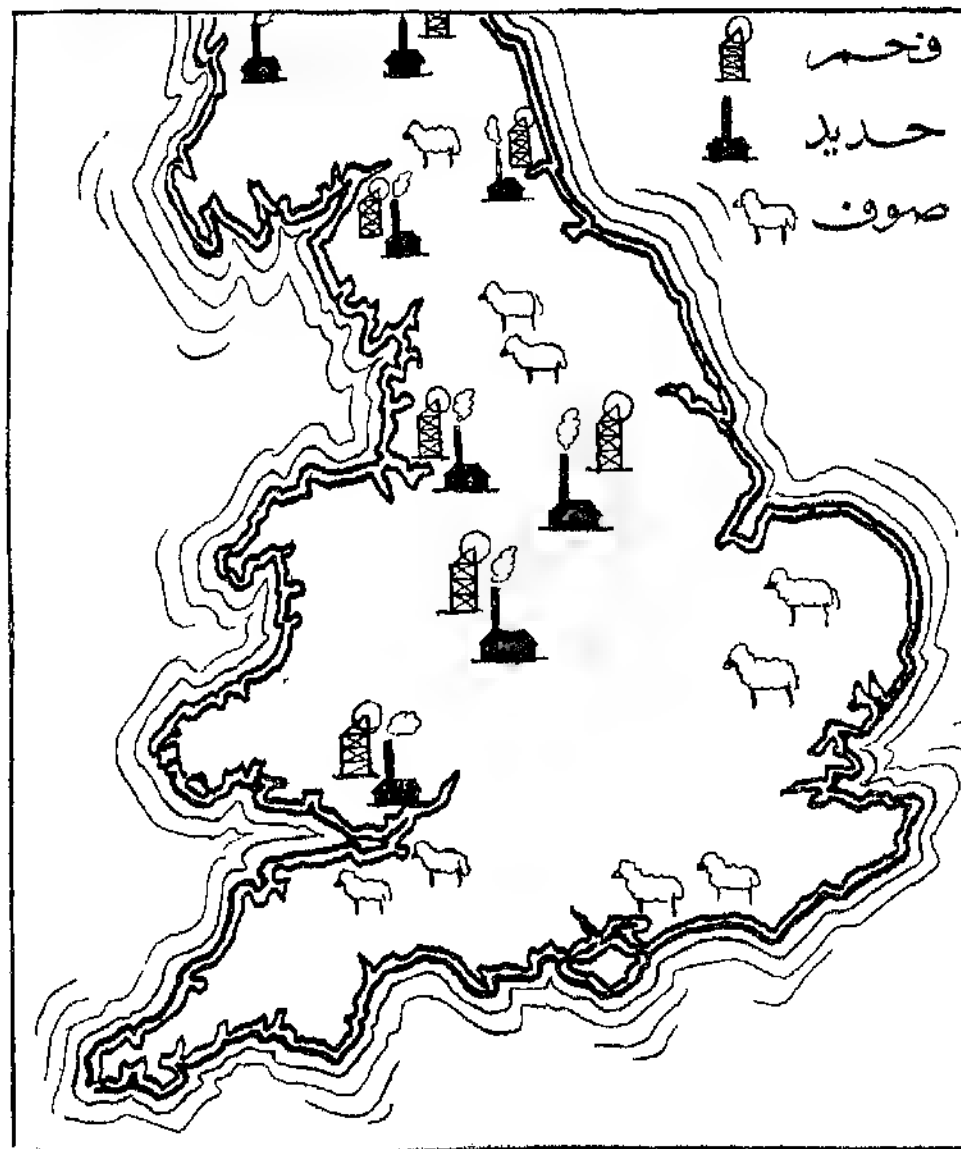




خريطة رقم (٥١)



خريطة رقم (٥٠)



خريطة رقم (٥٢)

في وجودها ، ولم يشأ أصحاب المصانع أن يعترفوا لهم بهذا ، بل انبروا لهم يدهغون حججهم بأعمال تحفز العمال على المشاورة في مقاومة خصومهم . ومن حسن الحظ أن الحكومة أخذت في تخفيف أعباء العمال الحيوية عن طريق التشريع وإلغاء بعض القوانين التي كانت تثقل كواهلهم ، مبتعدة كل البعد عن قبول مطالب العمال من حيث الاعتراف بنقابات لهم تسهر على مصالحهم وتدافع عن حقوقهم خصوصاً وأنه لم يكن لهم ممثلون في البرلمان كخصومهم

ولم يفد الحكومة عملها في تيسير الأحوال ، بل ازدادت الأمور تخرجاً حتى شعر العمال أنه لا بد من المطالبة بإصلاح البرلمان حتى يظفروا بممثلين يدافعون عنهم ، ولكن الحكومة أبت عليهم ذلك وأصمت أذنيها عن سماع شكواهم خوفاً من أن يحل بالجمترا ما حل بفرنسا أيام الثورة الفرنسية وقاومت العمال مقاومة عنيفة حتى زال شبح الثورة الفرنسية وما كان ينطوى عليه من الخطر في أدمغة الساسة فبدأت الحالة تتحسن ، وأخيراً اعترفت الحكومة بنقابات للعمال كما أنها عدلت في الأنظمة النيابية بما زاد في عدد الطبقات الممثلة في البرلمان تدريجياً حتى انتهى الأمر بدخول طبقة العمال ضمن هذه الطبقات .

#### (٨) ترهل الحاوية لتحسين حال العمال :

لم تجد الحكومة مندوحة من أن تقابل الحالة الجديدة التي أوجدها الانقلاب الصناعي بنشاط يوازي ما جد لها من واجبات تفرض عليها التدخل في شؤون الأفراد على عكس المبادئ القديمة لصيانة الصحة العامة ولتحسين حالة الطبقات الفقيرة ، ولنشر التعليم وغير ذلك .

#### (٩) الحركة الفكرية :

نشط الفكر وتخلص من قيود الخمول بسبب ازدياد الثروة وما توجده من نزوع إلى الترف والترفيه عن النفس ، وبسبب ازدحام الناس في المدن وما يتبع ذلك من تبادل الآراء ، فظهرت الجرائد السيارة والمجلات والكتب والملاهي ، وزاد التنزه في طرق الدعاية والنشر ، وأخذ الناس يفكرون في كل ما حولهم ، وبخاصة ما كان منه متصلاً بحياتهم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، وتجدد النشاط في ناحية الكشف عن الأجزاء المجهولة من العالم والتوغل في داخل القارات التي لم يعرف عن داخلها كثير ، وتكونت المستعمرات وأصبح العالم مرتبطاً ببعضه ببعض ارتباطاً اقتصادياً وسياسياً وثيقاً ، وتفتحت عيون الناس إلى الموازنة والمفاضلة بين الأنظمة الاجتماعية المختلفة من اشتراكية وديمقراطية ودكتاتورية وغير ذلك .

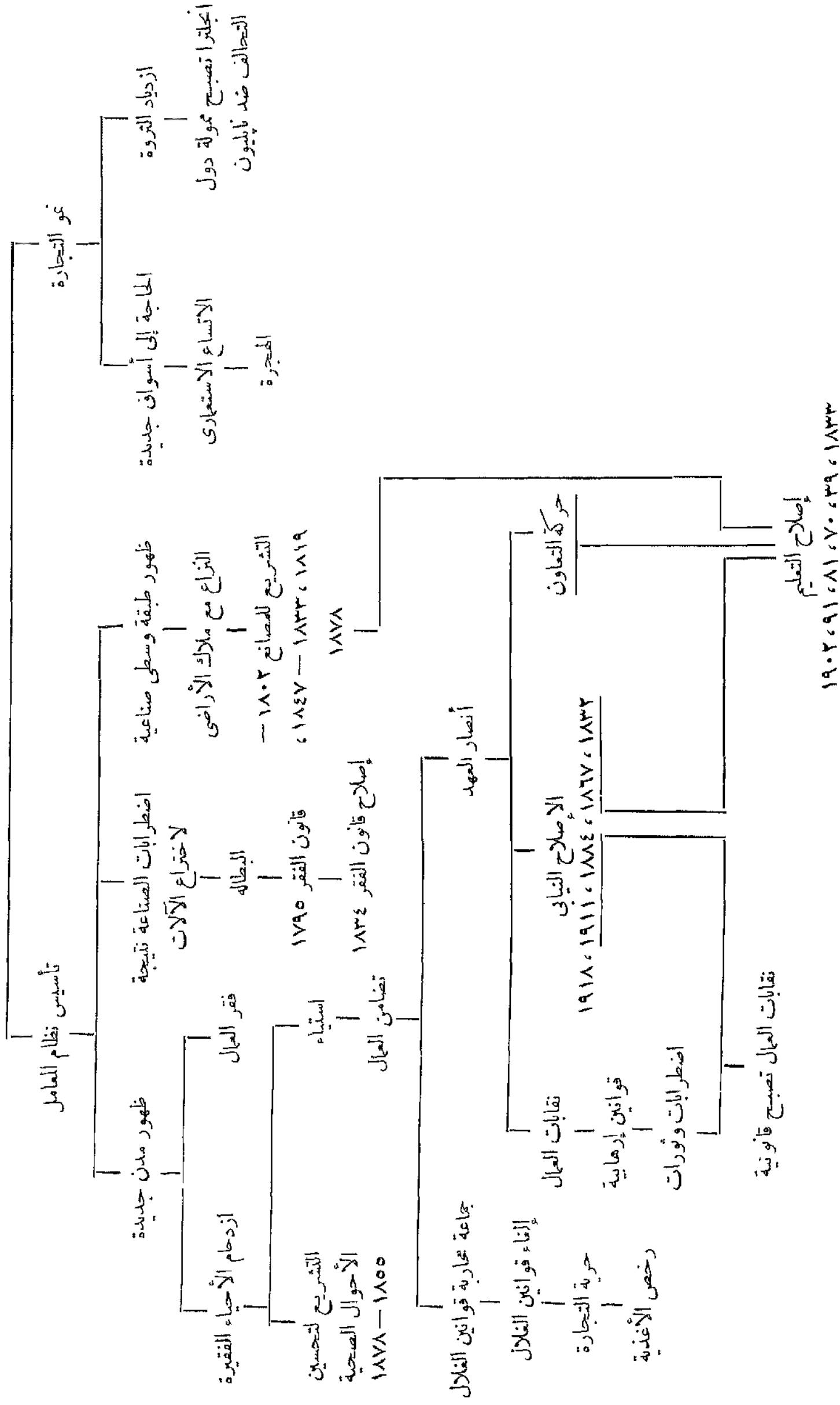
#### (١٠) انشاء الشركات والمصارف :

تكونت الشركات والمصارف لتقابل النفقات الباهظة ، التي يتطلبها إنشاء المصانع الضخمة والإنتاج الكبير ، بما سهل البيع بالنسيئة للتجار .

#### (١١) الاصراع النيابي :

كان التمثيل النيابي حتى بعد ظهور آثار الانقلاب الصناعي ، من حيث هجرة السكان من الريف إلى المدن الجديدة ، قاصراً على طبقات معينة ومدن خاصة ، حسباً كان يبرره الواقع عند وضع قواعد الانتخاب في القرن الرابع عشر ، ولم يحدث في ذلك تغيير على الرغم من تقصص مراكز السكان وتغير مناطق كشافتهم تغيراً يكاد يكون تاماً ، فتطلعت المدن الجديدة المكتظة بالسكان إلى المدن القفرة الخاوية بشيء كثير من الحسد ، ورأت أنها أحق من تلك المدن البائدة بالتمثيل ، وتبع ذلك سعى متواصل لتحقيق تلك الأمنية ، فهي لم تعد قانعة بأن تظل من غير أن يكون لها ممثلون في البرلمان ، وهكذا كان الانقلاب الصناعي عاملاً قوياً في التحرير السياسي الذي بدأ عام ١٨٣٢ ، وبالتالي في توطيد دعائم الحكم الديموقراطي في إنجلترا في القرن التاسع عشر .

## الانقلاب الصناعي في إنجلترا



# الإصلاح النيابي في إنجلترا

الإصلاح النيابي في إنجلترا هو تحول طبيعي اقتضته الظروف الطارئة التي أوجدها الانقلاب الصناعي ، بحيث اختلفت تدريجياً أنظمة الحكم النيابي الأرستوقراطي — أي الحكومة التي لم يكن ممثلاً في مجالسها النيابية غير طبقة الأشراف ، وكبار الملاك ، والتجار — إلى الأنظمة النيابية الديمقراطية التي تمثل مجالسها النيابية كافة طبقات الشعب ، الأشراف ورجال الدين والمزارعين وأصحاب الأموال والتجار والعمال وغير ذلك من الطبقات التي خلقها الانقلاب الصناعي خلقاً .

ولما كان الإصلاح النيابي في إنجلترا حلقة هامة من حلقات التحول التي تطرأ على أنظمة الحكم البشرية ، فقد وجب علينا لفهمه أن نعرف الحالة النيابية التي كانت عليها إنجلترا عند فجر الإصلاح ، حتى يتيسر لنا أن ندرك كنه هذه التغييرات وكيفية إنجازها .

## التمثيل النيابي قبل الإصلاح :

كان نظام التمثيل القديم الذي أدخلت عليه الإصلاحات منذ ١٨٣٢ يشتمل على معايب كثيرة ، نورد أهمها فيما يأتي :

### أ - سوء توزيع المقاعد البرلمانية :

لم تكن المقاعد البرلمانية موزعة على حسب عدد السكان ، فمثلاً كانت المدن البالية Rotten Boroughs التي لم يعد لها أهمية لا تزال ترسل ممثلين عنها إلى البرلمان . وإقصد ضرب لورد جون رسل Lord John Russell مثلاً لذلك بلدة سارم القديمة Old Sarum التي لم تكن غير كوم أخضر وحائط ذات فتحتين ، ومع ذلك فقد كان يمثلها في البرلمان عضوان ، كما كانت خمس وثلاثون دائرة انتخابية أخرى نكاد تكون خالية من المصوتين ، يمثلها سبعون عضواً ، وذلك في الوقت الذي كان قد نمت فيه مدن وأقاليم أخرى بفضل الانقلاب الصناعي والتقدم التجاري نمواً زاد في ثروتها وعدد سكانها ، ومع ذلك فلم تتح لها الفرصة أن تمثل في البرلمان تمثيلاً عادلاً ، وهي لم تمثل قط ، فمثل مقاطعة مديسكس Middlesex بما فيها مدينة لندن London لم يكن لها غير ثمان من النواب ، على حين كانت مانشستر وليدز وبرمنجهام كلها محرومة من الممثلين في البرلمان .

### ب - طريقة التصويت :

كان التصويت علنياً ، ولذا كان مجلس العموم يحوى في الغالب نواباً عن كبار ملاك الأراضي الذين استطاعوا ، بفضل ثروتهم ، أن يتحكموا في المقاعد المخصصة للمدن البالية التي تقع في دائرة أملاكهم والمدن التي آل إليهم أمر التصرف في تعيين ممثلها في البرلمان ، وأكبر مثل لذلك لورد نورفوك Lord Norfoek الذي عين عام ١٧٩٣ أحد عشر عضواً ، ولقد كان هناك أربع وخمسون ومائة دائرة من هذا النوع يمثلها سبعة وثلاثمائة عضو ، وعلى هذا يمكننا القول أن مقاعد البرلمان بمجلسيه كانت وراثية .

### ج - تقييد حق التصويت :

كان حق التصويت مقيداً وعلى قواعد غير منسقة ، إذ كان في الأقاليم قاصراً على أصحاب الملك الحر freeholders الذي يبلغ إيجاره أربعين شلناً في العام ، على حين كان في المدن يختلف من جهة إلى أخرى ، ففي بعضها كان يقتصر على ملاك بيوت من نوع خاص ،

وفي بعض آخر على دافعي ضرائب الفقراء والكنيسة والإضاءة والنظافة والحراسة . وفي بعض ثالث على الأحرار ، وفي رابع على أصحاب الوظائف البلدية ، وكان ذلك شائعاً في اسكتلندا ، وفي خامس على كل الذكور من الأهالي الذين تحصلوا على مسكن أبرشي ، سواء كان ذلك عن طريق التملك أو الإيجار .

#### ٥ -- انتشار الرشوة والفساد :

كانت الأصوات في معظم الدوائر الانتخابية في المدن عرضة للبيع والشراء بالنسبة لقلتها ورغبة المثرين حديثاً Nabobs من رجال شركة الهند الشرقية East India Company في أن ينشئوا لأنفسهم مراكز اجتماعية عن طريق دخولهم البرلمان ، ومن ثم كان ارتفاع نفقات الانتخاب حتى بلغ الحال في نوتنجهام Nottingham أن تكلف كل من المرشحين الثلاثة ثلاثين ألفاً من الجنيهات في أحد الانتخابات ، ولقد نجم عن هذا بطبيعة الحال أن حاول أعضاء مجلس العموم أن يعوضوا أنفسهم عما صرفوه على الانتخابات ببيع أصواتهم لمن يدفع أعلى ثمن ، وهذه هي الحالة التي سهت على جورج الثالث George III أن يكون جماعة أصدقاء الملك 'The kings' Friends الذين مكنوه من أن ينفذ ما يريد ويعمل ما يشاء .

والحقائق المذكورة آنفاً تبرر تصريح وليم بيت الأكبر William Pitt (تشاتام فيما بعد) أن «مجلس العموم لا يمثل الشعب الإنجليزي» .

#### محاولات الإصلاح وأسباب وفولها :

حاول تشاتام Earl of Chatham (وليم بيت) عام ١٧٦٦ أن يضعف نفوذ ملاك المدن البائدة بأن يزيد في أعضاء الأقاليم ، واقترح وليم بيت الأصغر Pitt أن يجرّد المدن البالية من أعضائها ويزيد في عدد أعضاء مدينة لندن والأقاليم ، ولكن هذه المقترحات والمحاولات وقفت تماماً في الفترة الواقعة بين ١٨٠٠ ، ١٨٢٠ بسبب الرعب الهائل الذي أوجدته الثورة الفرنسية ، وتركز الشعور القومي عامة في مكافحة ناپليون وتهور دعاة الإصلاح المتطرفين .

#### بعث حركة الإصلاح من هبربر ١٨٢٠ - ١٨٣٠ :

وما وافى عام ١٨٢٠ إلا وكان شبح الثورة الفرنسية الخيف قد ابتعد وضعف أثره في نفوس الناس الحاكم منهم والمحكوم ، ووقفت حروب ناپليون فانبعثت حركة الإصلاح مرة أخرى ، ولكن في هذه المرة كان الدعاة إليها رجالاً معتدلين يناصرهم حزب الهوج Whigs وبخاصة لورد چون رسل ، ويعتمدون على رغبة الطبقات الوسطى المتزايدة في إيجاد الإصلاح .

وساعد الحركة كثيراً تكون جماعات الإصلاح النيابي وجماعة برمنجهام ومثابرتهم على المطالبة بالإصلاح من غير أن يتركوا فرصة تمر دون أن ينتهزوها لتفتيح أعين الناس إلى المساوي الموجودة في نظامهم النيابي ، ثم جاءت ثورة يوليو ١٨٣٠ الفرنسية التي بها توطدت الحكومة الدستورية ، فازدادت حركة الإصلاح في إنجلترا قوة ، وبخاصة أنه في نفس العام اعلى عرش إنجلترا وليم الرابع المشهور بميله إلى الإصلاح فتمهد السبيل إلى الإصلاح المنشود .

#### مشروع اصلاح ١٨٣٢ - The Reform Bill :

لم يكّد وليم الرابع يستقر على العرش حتى أعلنت وزارة المحافظين Conservatives وعلى رأسها دوق ولنجتون Duke of Wellington عدم الحاجة إلى تغيير ، وعزمها على مقاومة كل إصلاح ، فلم يسع الملك إلا أن يقيلها ويستخلف مكانها وزارة من الأحرار Liberals على رأسها لورد جراي Lord Grey وهذه لم تتوان في تقديم مشروع للإصلاح إلى مجلس العموم على يد لورد چون رسل في مارس ١٨٣١ ، غير أن النجاح لم يكن حليفه ، إذ أنه أوجد عاصفة قوية في المجلس ، وأخيراً أقرته أغلبية ضئيلة (صوت واحد) ، فتقرر حل مجلس العموم ، وتقدم الأحرار

إلى الأمة بمشروع الإصلاح ، وناقسهم خصومهم منافسة قوية ، ولكن الأمة التي كانت مشتاقة إلى الإصلاح النيابي آزرت الأحرار ، حتى إنه عند انعقاد المجلس كانت لهم أغلبية ساحقة ، وفي هذه المرة وافق المجلس على المشروع بأغلبية ١٠٩ صوت .

عناد اللوردات - هيدز جرای :

بقيت موافقة مجلس اللوردات ، ولكن هذا المجلس أظهر عنادا كبيرا ، فقد قرر رفضه في أكتوبر ١٨٣١ ، فأعدت الحكومة الكرة ، ووافق مجلس العموم على المشروع عام ١٨٣٢ ، ولكن مجلس اللوردات أخذ يكيده للمشروع ، فاقترح لورد جرای على الملك أن يخلق أشرفا جديدا من الأحرار ، حتى تيسر موافقة مجلس اللوردات على المشروع ، فأبى عليه الملك أن يفرق إنجلترا بالألقاب ، ولم يجد لورد جرای إزاء هذا الرفض في جانب الملك بدا من الاستقالة ، وحاول الملك أن يحل وزارة أخرى محل المستقيلة ففشل ، وعندئذ أعاد وزارة لورد جرای موافقا على الاقتراح السابق ، ففزع اللوردات لهذا وانصاعوا لنصائح الملك ، وبذلك وافق المجلس على المشروع بعد أن انسحب منه عند التصويت دوق ولنجتون ومائة من أنصاره ، وبعد مصادقة الملك عليه أصبح قانونا ، وهو المعروف بقانون إصلاح ١٨٣٢ .

ما أصلح قانونه ١٨٣٢ :

أصلح هذا القانون العيوب السابقة على النحو الآتي :

(١) ألغيت مقاعد المدن البالية Rotten Boroughs وكانت ستا وخمسين مدينة لها أحد عشر ومائة مقعد في مجلس العموم ، وكذلك صودرت ست وثلاثون مدينة انحطت أهميتها وقل عدد سكانها في سنة وثلاثين عضوا ، أي نصف ما كان لها من المقاعد ، وبذلك توفر لدى الحكومة ثلاثة وأربعون ومائة مقعد .

(٢) وزعت المقاعد المتوفرة من البند السابق على الأقاليم والمدن الجديدة التي لم يكن لها ممثلون في مجلس العموم من قبل ، وعلى اسكتلندة وأرلندة فخص الأقاليم من هذه المقاعد خمسة وستون ، والمدن مثل برمنجهام وليدز وشفيلد ومانشستر أربعة وأربعون باعتبار مقعدين ، والمدن الأصغر من هذه واحدا وعشرين باعتبار مقعد لكل مدينة ، وثمانية لاسكتلندة ، وخمسة لأرلندة .

(٣) وعم حق التصويت بدرجة أكبر وعلى قواعد أكثر اتساقا ، فجعل التصويت في المدن حقا لكل من يملك بيتا إيجاره السنوي عشرة جنيهات ، أو من يدفع إيجارا يماثل هذا القدر ، وفي الأقاليم لكل الملاك والمزارعين والمؤجرين ، مع تفاوت في مقدار المؤهل المالي ، على حسب نوع الملكية أو الأيجارة .

(٤) زادت الأهمية السياسية للطبقة الوسطى ، فأصبحت محور الارتكاز الذي تملقه جميع الأحزاب الراغبة في الحكم والسيطرة ، وعقدت عليها الآمال المستقبلية في توسيع دائرة الحقوق الانتخابية لتصبح ديمقراطية بالمعنى الصحيح .

(٥) زاد عدد الناخبين في إنجلترا فأصبح مجموعه ٦٥٦,٠٠٠ بعد أن كان ٥٣٥,٠٠٠ ، وأصبحت النسبة ١ : ٢٢ بعد أن كانت ١ : ٣٢ .

استمرار الإصلاح :

كان قانون إصلاح ١٨٣٢ فاتحة لعدة إصلاحات أخرى تلتها ، وهي وإن لم تكن في صلب الحياة النيابية إلا أنها كانت ذات قيمة جوهرية في الحياة العامة ، ولعل أهم هذه الأمور ما يأتي :

- (١) بدأت الملكة فكتوريا تقليدا دستوريا جديدا بانتخاب وزرائها من حزب الأغلبية في مجلس العموم .
- (٢) تغيرت نظرة الحكومة إلى الصحافة وعدتها صديقة لا عدوة لها .
- (٣) أصلح نظام المجالس المحلية Municipalities ، بحيث أصبح لكل دافع ضريبة حق انتخاب أعضائها ، وهذا ما يعرف بقانون إصلاح البلديات عام ١٨٣٥ .

- (٤) أصلح نظام البريد فصار الراسل هو الذى يدفع أجر الإرسال بدلا من المرسل إليه .
- (٥) ألغى الرقيق فى جميع أنحاء الإمبراطورية البريطانية ١٨٣٣ .
- (٦) تقررّت معاونة الحكومة للجمعيات القائمة بالتعليم .
- (٧) صدر قانون المصانع عام ١٨٣٣ محددًا ساعات العمل للعمال على اختلاف أعمارهم ، وتبعه قانون العمل فى المناجم ، وأصلحت طرق معاونة الحكومة للفقراء بقانون ١٨٣٤ ، فحرم صرفها إلا للعرضى والمسنين ، والعجزة والفقراء المعوزين ، ولجماعة الخيرين الفضل الأكبر فى صدور هذه القوانين .

### حركة العمال :

ومع هذه الإصلاحات ، فقد بقيت حالة العمل سيئة ، من حيث ساعات العمل والأجور ، ولما لم يكن لهم فى البرلمان ممثلون يدافعون عن حقوقهم ، نهضوا بزعماء روبرت أون Owen ، فأنشأوا نقابات تدافع عن حقوقهم ، غير أن الحكومة حرمت تأليف هذه النقابات ، واعتبرت هذه الحركات إجرامية وأخذت تضطهد أعضائها .

### أصحاب العهد ١٨٣٨ - ١٨٤٨ Chartists :

لم يجد العمال أمام هذا الاضطهاد لنقاباتهم بدا من أن يحولوا مجهوداتهم إلى المطالبة باصلاح قانون الانتخاب وجعله على قاعدة الاقتراع العام ، وشد أزرهم فى ذلك الراديكاليون الذين كانوا يطالبون بنفس الشيء ، وتوحدت جهودهم فى اجتماع برمنجهام ١٨٣٥ الذى أسفر عن عهد الشعب The Peoples' Charter وهو عبارة عما كان للجماعتين (العمال والراديكاليين) من أغراض تتلخص فيما يأتى :

- (١) الاقتراع العام .
- (٢) سرية الانتخابات .
- (٣) تجديد مجلس العموم فى كل عام .
- (٤) عدم تقييد النائب بمؤهلات عقارية .
- (٥) صرف مكافآت للنواب تشجيعاً للفقراء الأكفاء .
- (٦) تقسيم البلاد إلى دوائر انتخابية متساوية .

وعرفت هذه الجماعة بأصحاب العهد Chartists وحركتهم بحركة أصحاب العهد Chartism وقد تقدمت هذه الجماعة بمطالبها فى عريضة ممضاة من عدد من الناس يقرب من المليون إلى مجلس العموم عام ١٨٣٩ ، ولكن المجلس رفضها فقام العمال وأنصارهم الراديكاليون بظهورهم بالمظاهرات وأعمال العنف ليرغموا الحكومة على تحقيق مطالبهم ، ولكن دون جدوى ، واستمرت حركتهم العنيفة حتى عام ١٨٤٨ ، ثم فترت حتى وصلت إلى درجة الخمود .

### فتور حركتهم :

يرجع سبب فتور حركة أنصار العهد إلى ما قام به جماعة كوبدن Cobden's Anti-Corn Law League من جهود موفقة فى سبيل إلغاء قيود التجارة بما أسفر عن إلغاء قانون الغلال ١٨٤٦ ، فرخصت المادة الأساسية للغذاء وغير ذلك مما كان له أحسن الأثر فى تحسين حالة العمال الاقتصادية ، ولم يجدهم نفعاً ملتصقاً الذى قدموه عام ١٨٤٨ .

### مشروع قانون إصلاح ١٨٦٧ :

بقيت الأمور على ما كانت عليه والعمال يزدادون نشاطاً ومطالبة بحقوقهم حتى ظهر غلادستون Gladstone على رأس حزب الأحرار ، فرأى لتقوية حزبه أن يعتنق مبادئ الإصلاح حتى يجتذب العمال إليه ويقضى على بقايا الرشوة التي هي من لوازم حصر الانتخاب في طوائف قليلة معدودة ، وعندئذ اشتد ساعد العمال وتزعم الأحرار حركة الإصلاح فقدمت وزارة رسل - جلادستون Russell-Gladstone مشروعاً للإصلاح رفضه المجلس وسقطت الوزارة على أثر ذلك وتشكلت وزارة من المحافظين كان لورد دربي Lord Derby رئيسها ووزرائيلى وزير ماليتها ولم تلبث هذه الوزارة أن وجدت نفسها مضطرة تحت تأثير الهياج الذى أحدثه رفض مشروع جلادستون وتحت ضغط الرأى العام أن تدمل على الإصلاح فتقدم دزرائيلى بمشروع عدله مجلس العموم تعديلاً تاماً حتى أصبح يسير رغبات الأحرار و بعد ذلك وافق عليه ، وهو ما يعرف بقانون إصلاح ١٨٦٧ ، وقد نعته اللورد دربي نفسه بأنه « وثبة في الظلام » .

### ما أصححه قانونه ١٨٦٧ - تمثيل العمال :

- (١) إعادة توزيع المقاعد لزيادة السكان بما يوازى ٤٠٪ عما كانوا عليه عام ١٨٣٢ ولتفاوت الزيادة في جهة عنها في أخرى .
- (٢) عدلت المؤهلات التى تكسب حق الانتخاب بحيث أصبح الانتخاب حقاً فى المدن لكل من يملك منزلاً أياً كان ، أو من يدفع إيجار منزل لا يقل عن عشرة جنيهات ، بشرط سكناه فى تلك المدينة عاماً كاملاً ، وفى الأقاليم لكل من كان إيراده من أرضه لا يقل عن خمسة جنيهات سنوياً ، أو من يدفع إيجاراً لا يقل عن اثني عشر جنيهاً فى السنة ، وبذلك أصبح عدد الناخبين ضعف ما كان عليه قبل ذلك ، وأمكن لبعض العمال أن يشترك فى انتخاب أعضاء مجلس العموم . وصدر بعد ذلك قانون التعليم ١٨٧٠ ويقضى بتعميم كل أبناء الجزائر البريطانية تعليماً أولياً ، وبمنح المجالس المحلية حق إنشاء المدارس ، وإجبار الناس على إرسال أطفالهم إليها ، ثم صدر بعد ذلك قانون ١٨٧٢ الذى يجعل الانتخاب سرياً ، وبذلك تكون إنجلترا قد خطت خطوة واسعة نحو الديمقراطية .

### مشروع قانون إصلاح ١٨٨٤ :

وعاد غلادستون يبحث عن أعوان لحزبه كما فعل فى الماضى فوجد أن المزارعين محرومون من حق الانتخاب ، وذلك لأن شروط الانتخاب فى الأقاليم كانت تختلف عنها فى المدن فقدم مشروعاً إلى البرلمان أسماه قانون تمثيل الشعب ، ومن حسن الحظ أن قبله مجلس العموم عام ١٨٨٤ ، واللوردات ١٨٨٥ ، وأصبح قانوناً The Representation of People's Act .

### ما أصححه قانونه ١٨٨٤ - تمثيل الزراع :

- (١) جعل شروط الانتخاب فى المدن سارية على الأقاليم ، وبذلك أصبح للزراع ما للعمال من حقوق .
  - (٢) أعاد توزيع المقاعد فى مجلس العموم مع زيادتها بمقدار اثني عشر مقعداً ، وجعل التمثيل على قاعدة عضو لكل ٥٠.٠٠٠ شخص تقريباً .
- ويلاحظ أن هذه الإصلاحات جميعها ظلت مهملة طبقات متعددة كالخدم وفقراء الزراع والنساء بالإضافة لما كان يتقيد به صاحب حق الانتخاب من المكث عاماً كاملاً فى مكان واحد ، وتعدد الأصوات إذا تعددت جهات العيون المملوكة ، ولكن هذه المثالب أخذت فى النقص ، لأن الديمقراطية الإنجليزية تسير بطيئة نحو مداواة ما تقوم الأدلة على فسادها من ذلك ما قد تقرر عام ١٩١٨ من منح النساء حق التصويت وتحريم تعدد الأصوات بجعل الانتخاب فى كافة أنحاء البلاد فى يوم واحد وهكذا .

### المشاركة بين مجلسى العموم واللوردات :

نكلمنا فيما سبق عن مجلس العموم وما أدخل على أنظمتها من تعديل وتغيير ، وقد ظهر أثناء الكلام أن مجلس اللوردات وموقفه من مجلس



العموم عام ١٨٣٢ كاد يعرقل الإصلاح لولا أن اللوردات تساهلوا ، وكذلك عاد مجلس اللوردات إلى المناوشة بصدد قانون البرلمان عام ١٩١١ ، ولكنه غلب على أمره وتقرر بمقتضى هذا القانون أن موافقة المجلس الأعلى (مجلس اللوردات) على الميزانية غير ضرورية لنفاذها ، وأن المشروعات التي يوافق عليها مجلس العموم ثلاث مرات متتالية تصبح قوانين حتى ولو لم يوافق عليها مجلس اللوردات ، وكذلك تقرر أن تكون مدة دورة مجلس العموم خمس سنوات بدلا من سبع .

وهكذا تكون إنجلترا قد آتت في القرن التاسع عشر وجزء يسير من العشرين تعديل أنظمتها النيابية تعديلا تاما بحيث أصبحت تسير تماما بمقتضيات الظروف والأحوال من غير عنف أو ثورة أو إراقة دماء ، وذلك راجع في الغالب إلى الطبيعة الهادئة والرزانة اللتين يتميز بهما الشعب الإنجليزي وإلى طبيعة ساسته الذين تميزوا في كل الظروف والأحوال ببعد النظر وعميق التفكير والبعد عن الأثرة والغرض الذاتي .



شكل رقم (١٤)

وصف لورد دربي قانون إصلاح ١٨٦٧ بأنه « وثبة في الظلام »  
وهذه صورة تخطيطية له على هيئة جواد يحمل على ظهره بريطانيا التي حجبت  
عينها بذراعها فزعا من وثبته إلى أجمة الإصلاح المظلمة



شكل رقم (١٥)

كلاب الحرب

صورة تخطيطية تمثل روسيا وقد تحكمت بدسائسها في قياد ولايات البلقان  
وانجلترا وقد جزعت على تركيا

## الباب السادس

العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين

# أوروبا المتنازعة

بين فرنكفورت وقرساي

١٨٧١ - ١٩١٤

تبين الخريطة رقم (٥٣) تأليف عصبتين من الدول الأوروبية قبل الحرب

## التحالف الثلاثي ١٨٨٢

Triple Alliance

ألمانيا + النمسا + إيطاليا

ترت الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠ - ١٨٧٦ :

انتهت الحرب الفرنسية البروسية بمعاهدة فرنكفورت عام ١٨٧١ وبها انتزعت ألمانيا الألزاس واللورين من فرنسا ، وقد ترك الانتصار الألماني ونزع هذه الأراضي في نفس فرنسا مرارة كان لا بد معها من تحيئها الفرص للانتقام .

خطوات إنشاء التحالف الثلاثي :

١ - عصبة الأباطرة الثلاثة The Three Emperors' League ١٨٧٢ :

وكان بسمارك - عماد السياسة الألمانية في ذلك العهد - على يقين من عزم فرنسا على الانتقام ، ولم يخش بأسها وحدها ولكنه خشى أن تتحد مع دولة أخرى قوية فعمل جهده على أن يجعلها في عزلة تامة وأن يظفر لألمانيا بحلفاء وسعى للحصول على مساعدة امبراطور النمسا وقيصر روسيا وفاز في مسعاه بعد أن شرح لهم أخطار الأفكار الديمقراطية التي قد تسرى إلى بلادها من فرنسا ، فتكوتن من ذلك ما يسمى بعصبة الأباطرة الثلاثة ١٨٧٢ وسيطر بسمارك عليهم سيطرة تامة .

ب - التحالف الثنائي بين ألمانيا والنمسا Dual Alliance ١٨٧٩ :

أدرك بسمارك وهو في مؤتمر براين عام ١٨٧٨ أن أطباع النمسا والروسيا تتعارض في البلقان وأنه عما قليل سيضطر أن يختار واحدة منهما لأنه إذا حاولت كل منهما الإشراف على ولايات البلقان الجديدة لمصلحتها الخاصة فلن يطول أمد تحالفهما . وقد وقع اختيار بسمارك فعلا على النمسا فعقد معها اتفاقا دفاعيا منفصلا ضد أي اعتداء من قبل روسيا ويعرف بالتحالف الثنائي ولكن بسمارك في الوقت نفسه



لم يشأ أن يغضب روسيا بل أراد المحافظة على علاقاته الطيبة معها كي يحفظها بعيدة عن فرنسا فجدد في عام ١٨٨٤ عصبة الأباطرة الثلاثة . ولما احتدم النزاع بين روسيا والنمسا في البلقان عام ١٨٨٤ لم يجدد العصبة ولكنه عقد اتحاداً سرياً مع روسيا فلما لم يتجدد بعد سقوط بسمارك ١٨٩٠ أخذت روسيا تنجذب بسرعة نحو فرنسا .

ح - قيام التحالف الثلاثي بانضمام إيطاليا ١٨٨٢ :

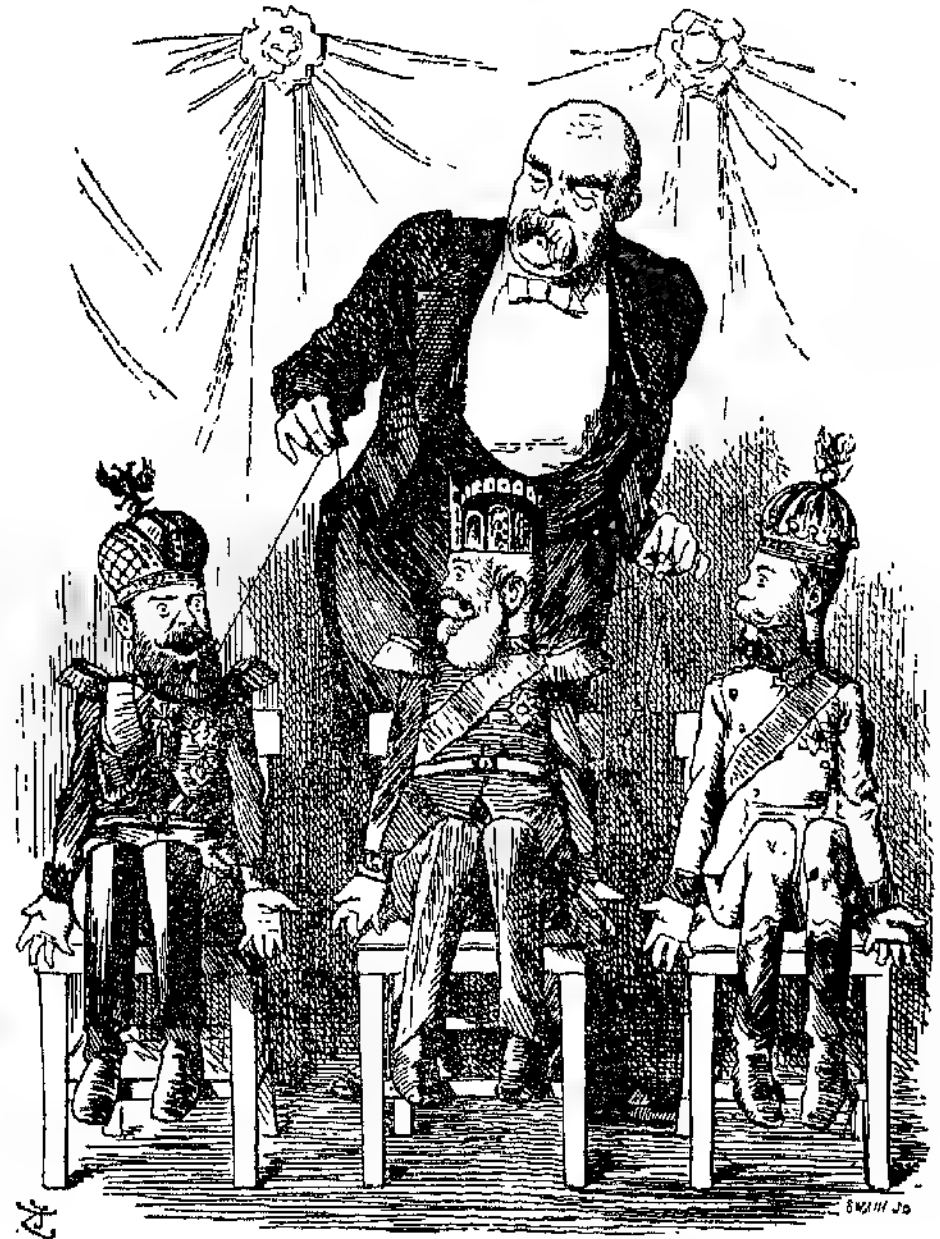
أرادت إيطاليا أن تسيطر نفوذها على تونس فلما سبقتها فرنسا إلى ذلك عام ١٨٨١ نفرت منها وزادت روابطها بألمانيا فانضمت إلى المحالفة الثنائية بين ألمانيا والنمسا وتم بذلك تكوين التحالف الثلاثي من ألمانيا والنمسا وإيطاليا عام ١٨٨٢ ولم تكن إيطاليا حليفة متحمسة إذ كانت غير راغبة في أن تقاوم بريطانيا وفرنسا اللتين سيطرت أساطيلهما على البحر الأبيض المتوسط كذلك كانت لها حفيظة ضد النمسا التي احتفظت بإقليم ترنتينو وكان في نظر إيطاليا جزءاً من أراضيها المغتصبة Italia Irredenta التي رغبت في استردادها .



شكل رقم (١٧)

التحالف الثلاثي بين ألمانيا والنمسا ١٨٧٩

صورة تخطيطية تمثل بسمارك وهو يقرب من اندراسي وزير النمسا على حين يخطب اللب الروسي ود فرنسا أما إنجلترا وإيطاليا فقد وقفنا بعيداً ومنعزلتين



شكل رقم (١٦)

عصبة الأباطرة الثلاثة ١٨٧٢

صورة تخطيطية تمثل بسمارك وقد سيطر على أباطرة روسيا وألمانيا والنمسا

## الاتفاق الثلاثي ١٩٠٧

Triple Entente

الروسيا + فرنسا + إنجلترا

تكوّن هذا الاتفاق نتيجة للخوف الذي دب في كل من روسيا وفرنسا وإنجلترا من تحالف الدول الوسطى .

خطوات انشاء الاتفاق الثلاثي :

١ - التحالف الثنائي بين روسيا وفرنسا ١٨٩٤ :

بعد عام ١٨٩٠ وجدت كل من روسيا وفرنسا نفسها في عزلة بينما اتحدت دول أوروبا الوسطى في تحالف ثلاثي فتغلّبت كل منهما على كراهيتها نوع الحكم في زميلتها (الروسيا حكومة استبدادية وفرنسا جمهورية ديموقراطية) وتقربتا إلى بعضهما واتحدتا ضد منافسيهما المشتركين في تحالف ثنائي عقدهما عام ١٨٩٤ .

ب - الاتفاق الودي Entente Cordial ١٩٠٤ :

حاولت إنجلترا في القرن التاسع عشر أن تتحاشى أي اشتراك في تحالفات الدول الأوروبية ولكنها أدركت في أوائل القرن العشرين أنه من الخطر أن تظل دون صديق لها في أوروبا - ولما كان احتلالها لمصر سبباً في احتجاجات فرنسا المتعددة مما دفع إنجلترا إلى معاكسة النفوذ الفرنسي في مراكش ، ولما كان السياسة البريطانيون ينظرون إلى روسيا بعين الجزع والارتياب فقد كانت ألمانيا هي الحليف الذي يجب أن تتخذه إنجلترا ولكن القيصر وليم الثاني بدأ يكون له بحرية قوية وأصر على السير في خطته فرأت إنجلترا في ذلك تهديداً لكيانها اضطرها أن توفق بين مصالحها ومصالح فرنسا وعقدت معها «الاتفاق الودي» وبمقتضاه تعهدت فرنسا ألا تتدخل في شؤون إنجلترا بمصر كما تعهدت إنجلترا أن تترك فرنسا تحتق أطعما في مراكش .

ج - الاتفاق الثلاثي Triple Entente ١٩٠٧ :

قررت فرنسا ما بين بريطانيا وروسيا صديقتيها المشتركين اللتين ظلتا متعاديتين مدة طويلة فأقنعتهم بأن تسويا مشاكليهما وإذا أخذت الشكوك تساورها في مشاريع ألمانيا فقد وقعتا بين مصالحهما وهكذا اتفقت فرنسا وبريطانيا وروسيا وتم تكوين الاتفاق الثلاثي عام ١٩٠٧

# التنافس الاستعماري

تبين الخريطتان رقم (٥٤ و ٥٥) التهام الدول الأوروبية لأفريقية .

اتجهت الدول الأوروبية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وجهة جديدة في الاستعمار . وكان رائد كل منها التيقظ للمصلحة الذاتية ، فاندفعت جميعها بقوة لتملك أصقاع العالم التي لم يملكها أحد ، والمقصود بهذا الأراضي التي لم يستحوذ عليها أحد من الأمم الأوروبية أو أحد من الأمم القوية القادرة على الدفاع عن نفسها ، وكذلك وسعت الدول الاستعمارية في ذلك العصر دائرة أملاكها ، ودخلت في ميدان الاستعمار أمم جديدة مثل ألمانيا وإيطاليا وبلجيكا ، وتيقظت أمم أخرى (أسبانيا والبرتغال) إلى أنها كانت لها امبراطوريات عظيمة فيما مضى .

ووجدت أوروبا أمامها حينذاك إقليمين يمكنها أن تملك منهما ما تستطيع ، وهما :

أ - أفريقيا .

ب - الشرق الأقصى .

ولم يمض أكثر من عشرين سنة حتى كانت كل الأصقاع الميسورة تملكها قد التهمتها الدول الأوروبية .

## أفريقية

فرنسا :

انصرفت فرنسا إلى توسيع أملاكها وتوحيد امبراطوريتها كتعويض عما فقدته في أوروبا بعد هزيمتها في الحرب الفرنسية البروسية .

أ - أعلنت فرنسا الحماية على تونس عام ١٨٨١ بدعوى المحافظة على النظام ، وبتشجيع من بسمارك فحقدت عليها إيطاليا التي كانت ترغب

في ضم هذا الإقليم .

ب - جعلت تمهد للاستيلاء على مراکش من كافة الوجوه السياسية ، ولكنها لقيت معاكسات من جانب إنجلترا أولاً ثم من جانب

ألمانيا ثانياً .

ج - كان لفرنسا مراكز تجارية حول مصبي نهر سنغال ونهر الكونغو ، فأصبحت بعد سنة ١٨٨٠ امبراطورية ، وارتاد كشافوها الأراضي

المجهولة في الصحراء الكبرى ، وتوغلوا فيها إلى الجزائر التي استولت فرنسا عليها منذ سنة ١٨٣٠ ، ثم إقليم الحشائش في السودان حتى

وصلوا إلى فاشودة وهناك احتكوا بالإنجليز (حادث فاشودة سنة ١٨٩٨) .

د - مدت فرنسا نفوذها على يد التجار والبشرين الفرنسيين إلى مدغشقر التي ضمتها سنة ١٨٨٥ ، كما استولت على بلاد الصومال بعد

ذلك بثلاث سنوات .

إيطاليا :

أ - سعت إيطاليا بعد إتمام وحدتها وتنظيم داخليتها أن تحصل على مستعمرات لها في إفريقيا ، ولكنها لم تظهر عام ١٨٨٢ بأكثر من

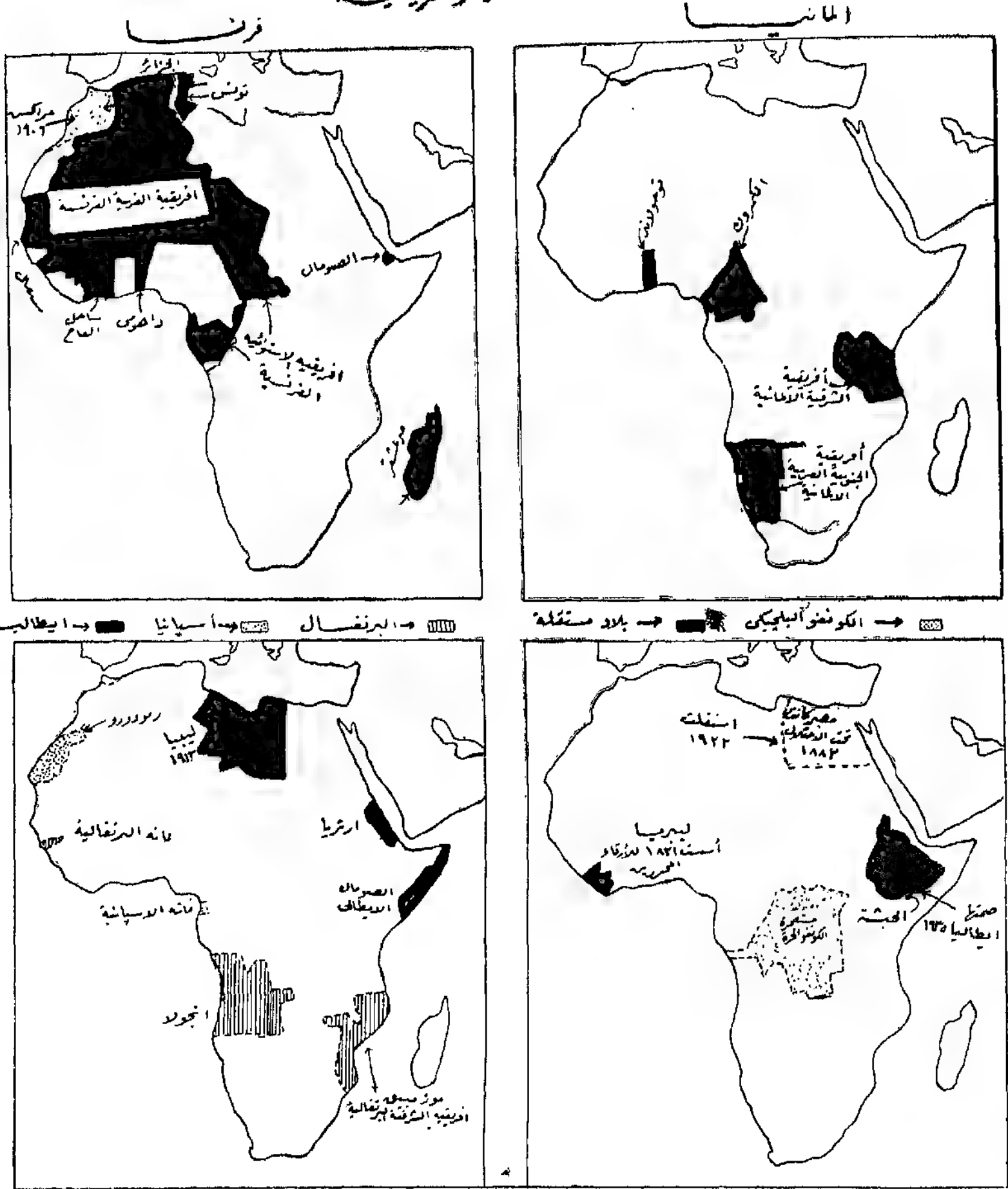
أرتريا وهي إقليم صحراوي لا قيمة له .

ب - طمعت في الحبشة جارتها في أرتريا وحاربتها ، ولكنها هزمت في موقعة عدوى سنة ١٨٩٩ ثم عاودت الكرة سنة ١٩٣٥ فنجحت

فيما أملت .



# استعمار افريقية



→ البرنفسال → آسيايا → إيطاليا  
 → الكونفوزالبيكيون → بلاد مستقلة

خريطة رقم (٥٤)

ح - بلاد الصومال وهي إقليم صحراوي أيضاً احتنته عام ١٨٨٩ .  
د - وضعت عينها على طرابلس ، آخر ما بقي في شمال إفريقية من أملاك الدولة العلية ، وارتبطت بها بمصالح اقتصادية كثيرة ، ثم أعلنت الحرب على تركيا ١٩١١ - ١٩١٣ واستولت عليها . وكان لهذه الحادثة أهمية خاصة في السياسة الأوربية فقد تصدع التحالف الثلاثي لأن ألمانيا كانت قد أخذت تتطلع هي الأخرى إلى طرابلس ، ولأن إيطاليا هاجمت تركيا التي أصبحت موضع عطف الألمان .

ألمانيا :

بسمارك يخاف الاستثمار ثم يدخل مبررته مضطراً :

لم يشأ بسمارك أن يزعج بألمانيا في ميدان التسابق الاستعماري الذي كان على قدم وساق في ذلك العهد ، لأنه رأى أن السياسة الاستعمارية تتطلب إنشاء أسطول ضخم ، وهذا يؤدي حتماً إلى تنافس ألمانيا مع بريطانيا العظمى فسوء العلاقات بينهما ، ولا يتحقق بذلك سعيه في عزل فرنسا ، لأنها عندئذ ستجد حليفة في بريطانيا وهي أقوى إمبراطوريات العالم وأغناها .  
وقد خالف بسمارك في ذلك ما ذهب إليه أنصار الاستعمار من ضرورة المستعمرات كموارد للحصول على المواد الخام ، وأسواق لتصريف المصنوعات ، وميدان لتشغيل الأيدي العاملة والعدد الزائد من السكان - على أن بسمارك اضطر في أخريات أيامه (١٨٨٤) تحت ضغط الأمة أن يغير رأيه ويمد التجار الألمان بمساعدة الحكومة وحماتها لهم ، وبذلك تأسست عام ١٨٨٤ مستعمرات إفريقية الجنوبية الغربية الألمانية والكرون وتوجولاند ثم إفريقية الشرقية الألمانية (كينيا) التي حصلت عليها بعد اصطدام مع إنجلترا عام ١٨٩٠ .

إنجلترا :

سياسة العزلة :

ابتعدت إنجلترا عن الاشتراك في التحالفات الدولية الأوربية طول القرن التاسع عشر وانصرفت إلى تنمية مواردها التجارية والاقتصادية وتنفيذ مآربها الاستعمارية .

وضمت في أفريقية بلاداً جديدة إلى إمبراطوريتها وعملت على توسيع نفوذها في جهات أخرى ، وعلى سلامة الطريق إلى الهند .

أ - تدخلت في شؤون مصر بعد فتح قناة السويس ١٨٦٩ فاشتري ذررائيلي أسهم الحكومة المصرية في القناة ١٨٧٥ واحتلت إنجلترا البلاد عام ١٨٨٢ مستغلة الثورة العراقية المشهورة .

ب - بدأ توسع إنجلترا السريع في إفريقية بعد عام ١٨٨٤ ، عند ما كشف الذهب في الترنسفال ، وتبين الخريطة رقم (٥٥) تدرج هذا التوسع .

وقد أثار توسع البريطانيين في جنوب إفريقية عداة الألمان ، وتوترت العلاقات بين الحكومتين توتراً شديداً عند ما أرسل القيصر وايم الثاني عام ١٨٩٦ برقية لرئيس حكومة الترنسفال يهنئه فيها على نجاحه في صد غارة الإنجليز .

ثم بعد ذلك بعامين كانت الحرب على وشك الوقوع بين إنجلترا وفرنسا بسبب حادث فاشودة ١٨٩٨ .

إنجلترا تخرج منه عزتها :

فلما اشتعلت نيران حرب البوير في العام التالي وتهدد إنجلترا خطر تأليف تحالف أوربي من ألمانيا وفرنسا والروسيا ، رأت ضرورة الخروج من عزتها وأخذت تبحث لها عن حليف في القارة الأوربية ، فنجأت أولاً إلى ألمانيا وأعدت الكرة ، ولكن القيصر رفض هذا العرض .



وكان أول ثمرة للسياسة الجديدة التي عنزمت إنجلترا على أتباعها أن عقدت تحالفاً مع اليابان سنة ١٩٠٢ كما سترى مفصلاً في موضوع الشرق الأقصى . ثم الاتفاق الودي الذي قرب بين إنجلترا وفرنسا والروسيا ، بعد أن ظلت هذه الأخيرة تناوى إنجلترا في الشرق الأوسط منذ حرب القرم .

### المنافسة الروسية الانجليزية

تبين الخريطة رقم (٥٦) تصادم المصالح البريطانية والروسية في الشرق الأوسط — راجع أيضاً خريطة رقم (٥٧) طرق ٦ ، ٧

جدت روسيا في بسط نفوذها في التركستان وتقدمت إلى إيران (طريق ٦ خريطة رقم ٥٧) ووصلت حدودها عام ١٨٧٣ حدود الأفغان (طريق ٧ خريطة رقم ٥٧) ، فهددت طريق الهند ، وجرت هذه المنافسة إنجلترا إلى الدخول في حروب مع أفغانستان . فلما كان اتفاق سنة ١٩٠٧ سويت الخلافات بين إنجلترا والروسيا فقسمت بلاد إيران إلى ثلاث مناطق ، أخذت إنجلترا الناحية الجنوبية الشرقية ، وأخذت روسيا الناحية الشمالية ، وترك الباقي لشاه فارس .





# الشرق الأقصى

## المنافسة الروسية اليابانية

تبين الخريطتان رقم (٥٧ و ٥٨) النواحي المختلفة التي حاولت روسيا الاتساع فيها ومناطق النفوذ في الشرق الأقصى

### مآلة دول الشرق الأقصى :

#### الصين - صمورها :

قنع الصينيون بما كان لهم من حضارة قديمة جامدة وانصرفوا إلى مزاولة فنون الحياة غير ناظرين إلى ما كان يحدث في العالم . ولما قامت أوروبا بعد حركة الكشف بالتوسع التجارى خلال القرون التالية للقرن الخامس عشر حرم الصينيون عليهم الدخول إلى بلادهم وقاومهم في ذلك أشد المقاومة .

وعلى الرغم من إصرار الصينيين على مجانبة الأجانب فإنهم اضطروا بعد ١٨٤٠ - ١٨٤٢ (حرب الأفيون) أن يفتحوا أربعة موان للتجارة الإنجليزية مع التنازل للإنجليز عن هنج كنج .

نحت بعد ذلك دول أخرى نحو إنجلترا حتى حصلت على نصيب في التجارة الصينية ومع كل هذا فلم تتأثر الصين بالحضارة الغربية تأثراً يذكر .

#### اليابان - نهضتها :

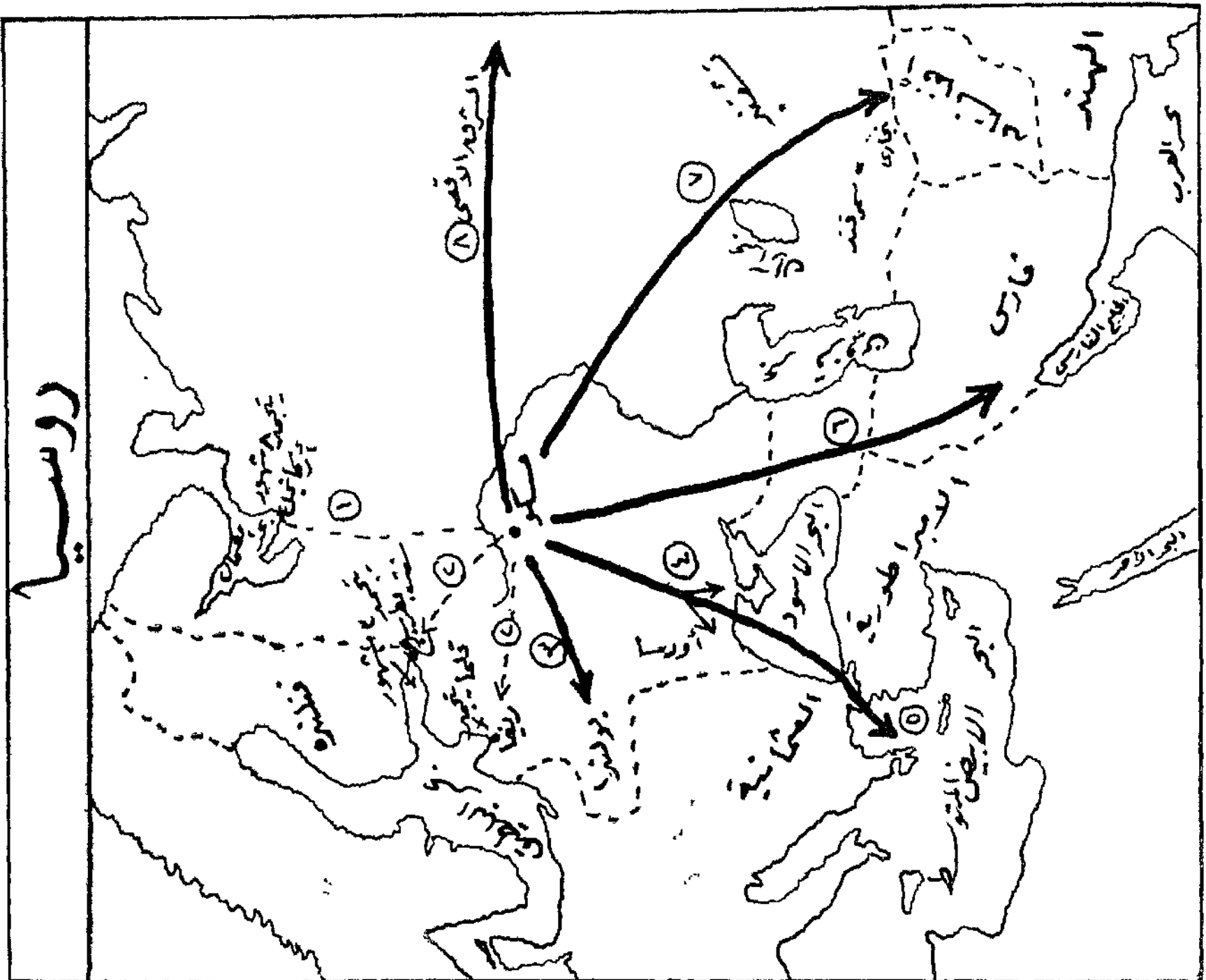
كان مثل اليابان مثل أختها الصين فقد ظل أهلها لا يرغبون في الاتصال بالأجانب حتى أجبرهم أمير البحر الأميركي پرى Perry عام ١٨٥٤ على ترك سياسة العزلة بالقوة .

شعر اليابانيون بضعفهم وهوانهم فصح عندهم على محاربة الغرب بأساليبه وفنونه فتركوا الجمود وبدءوا منذ عام ١٨٦٨ الأخذ بفنون الغرب وأساليبه السياسية والاقتصادية والتجارية والحربية ولم يمض عليهم كبير زمن حتى كانوا أمة ناهضة قوية .

## سياسة روسيا

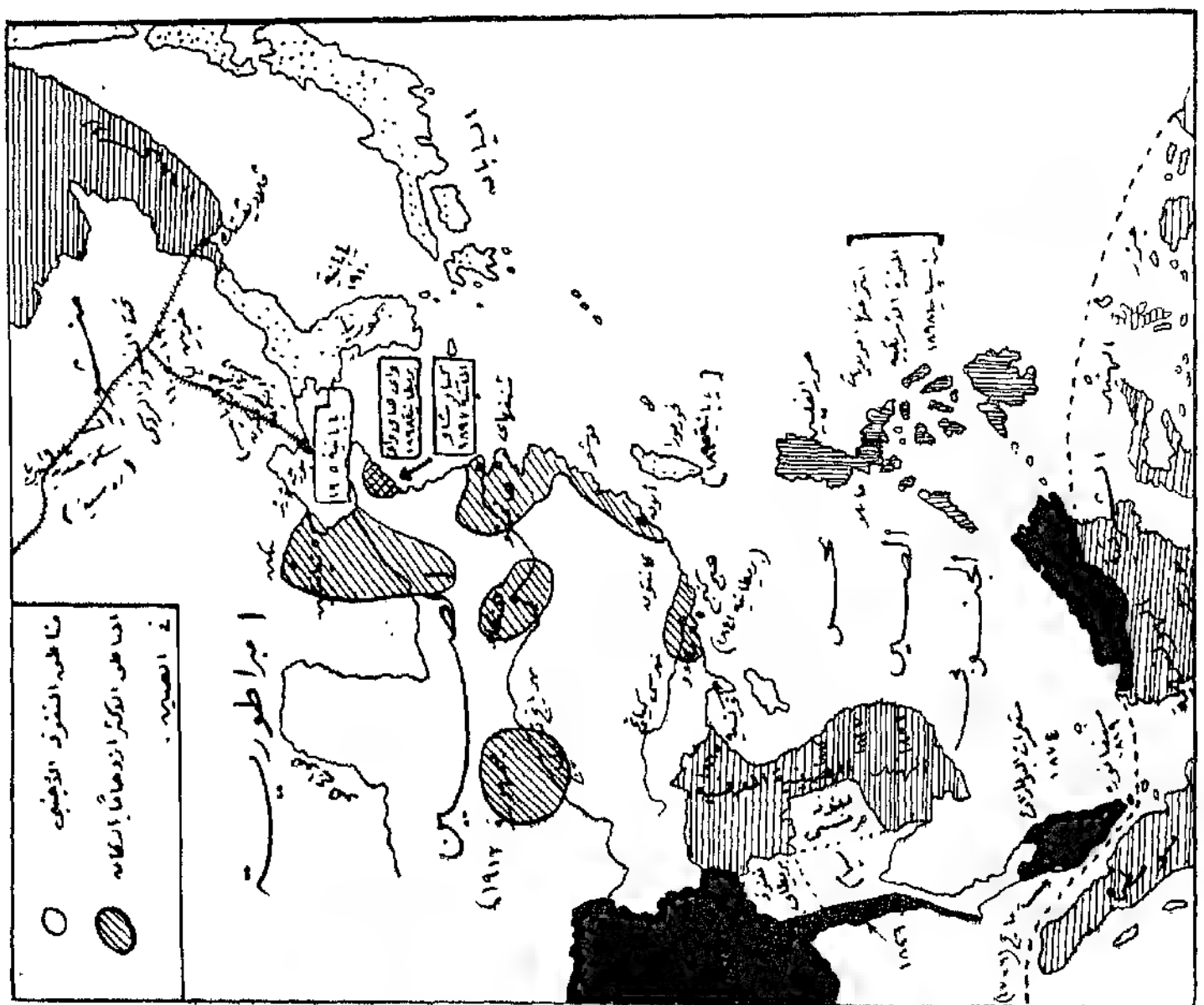
### مطامع روسيا في الشرق الأقصى :

تعلمت روسيا من حرب القرم (١٨٥٤ - ١٨٥٦) وما سبقها من الحروب في البلقان أنها لن تجنى من هذه الناحية ثمرة فبدلت عناية أكبر نحو الشرق الأوسط والأقصى (طرق رقم ٦ ، ٧ ، ٨) وبسطت نفوذها في هذا الأخير على ولاية أمور Amour المتاخمة لسبيريا وما زالت تتقدم شرقاً حتى وصلت عام ١٨٦٠ إلى المحيط الهادى واتخذت لها ميناءً عليه في فلاديفستك Vladivostok ومعناها سيدة المحيط الهادى .



خريطة رقم (٥٧)

الشرق الأقصى - مناطق النفوذ



خريطة رقم (٥٨)

رأت روسيا بعد هذا أن تربط فلاديفستك ومسكو Moscow بسكة حديدية فأنشأت سكة حديد سيبيريا وكان لا بد لهذه السكة من أن تخترق منشوريا أقصر الطرق إلى فلاديفستك فتطلعت روسيا إلى الاستيلاء عليها خصوصاً وأنها كانت تعلق النفس بميناء لا تتجمد مياهها في فصل الشتاء وهذا هو الأصل في المنافسة الروسية اليابانية في شرق آسيا .

## الحرب اليابانية الصينية

### النزاع على كوريا :

قامت هذه الحرب عام ١٨٩٤ وسببها النزاع على كوريا وفيها تجلت آثار الأخذ بمدنية الغرب فانتصرت اليابان الحديثة على جارتها الكبيرة وطردتها من كوريا وهاجمت منشوريا محط أنظار روسيا ، وعند ما وضعت الحرب أوزارها استولت على شبه جزيرة لياوتونج وپورت آرثر ميناء منشوريا الهامة وأعلنت استقلال كوريا .

### تدخل الدول :

غاضت روسيا انتصار اليابان وما حصلت عليه من الغنائم وبخاصة ميناء پورت آرثر فأثارت الدول الأوروبية الأخرى على اليابان وقامت فرنسا وألمانيا والروسيا تحتج باسم الإنسانية والمحافظة على كيان الصين فتنازات اليابان عن پورت آرثر مرغمة .

### الدول والصين :

شهدت اليابان في المدة التي أعقبت الحرب اليابانية الصينية الدول الأوروبية التي احتجت باسم المحافظة على الصين تتسابق إلى الحصول على أملاك تلك البلاد فاستولت :

(١) ألمانيا على كياوشاو عام ١٨٩٧ كتعويض عن قتل اثنين من المبشرين .

(٢) إنجلترا على واى هاى واى عام ١٨٩٨ .

(٣) فرنسا على أجزاء أخرى من الهند الصينية .

(٤) روسيا على پورت آرثر لخلوها من الجليد وصلاحتها لأغراض روسيا في الشرق الأقصى ثم منشوريا .

ولقد أثار هذا العمل عداة الصينيين للأجانب فقاموا بثورة الملاكين Boxer عام ١٩٠٠ ولكن عداة اليابان للدول الأوروبية كان أشد إذ أنها حرمتها من نتيجة انتصارها لتحصل هي على تلك الميزات ، وكان حنق اليابان على روسيا أكبر لأنها هي التي استولت على ما كان لها بحق النصر .

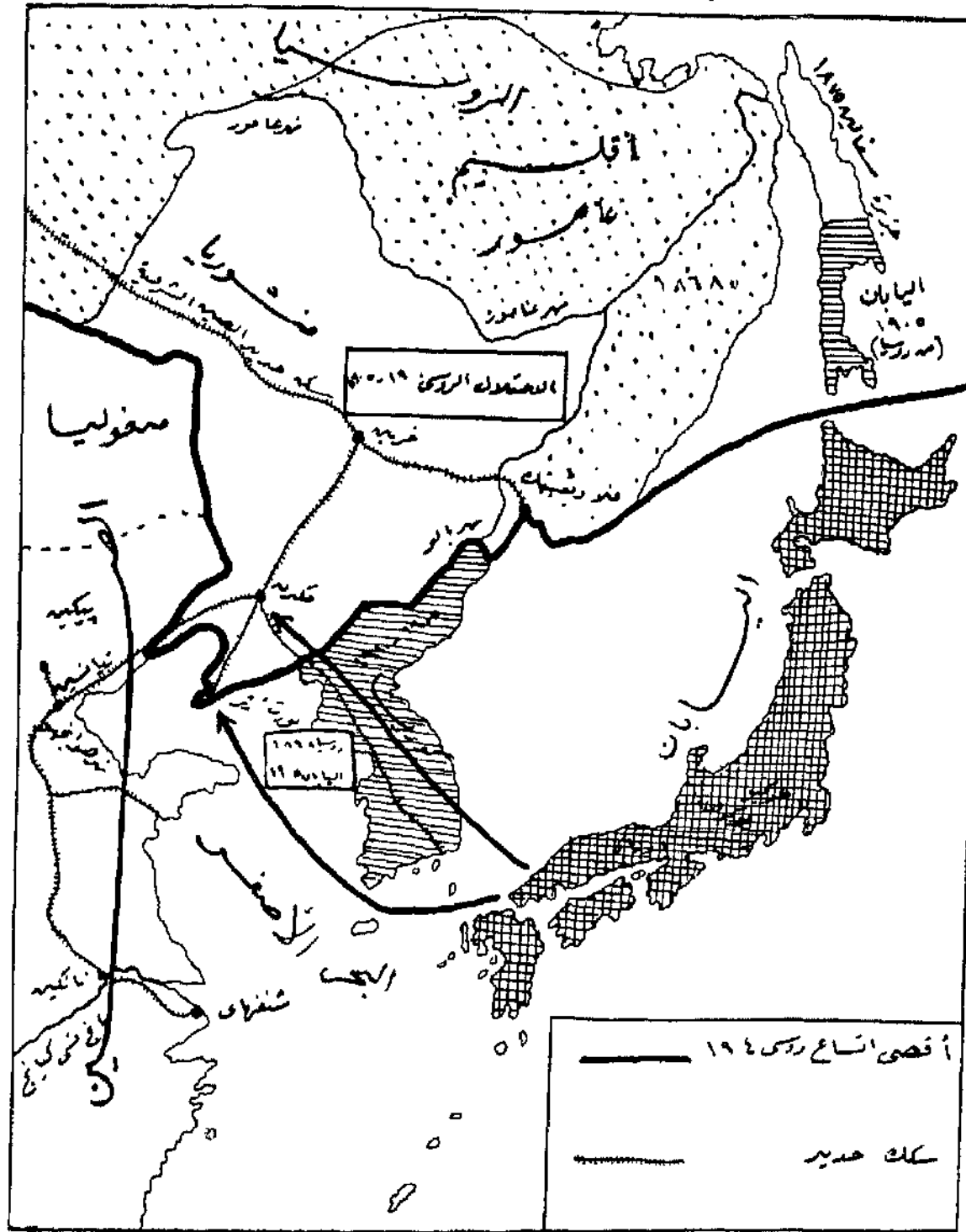
## الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ - ١٩٠٥

بعد أن ضمت روسيا پورت آرثر سيرت جيشاً إلى منشوريا ووصلت ما بين پورت آرثر وسيبيريا بخط حديدى اتصل بسكة حديد سيبيريا عند خر بن Harbin .

جزعت اليابان وإنجلترا لهذا العمل من جانب روسيا فارتبطتا باتفاق في عام ١٩٠٢ يخلق منهما وحدة ضد روسيا ، ثم طلبت اليابان من روسيا الانسحاب من منشوريا وجعلت روسيا تماطل حتى عيل صبر اليابان ، وأخيراً أعلنت الحرب على روسيا عام ١٩٠٤ لما رفضت روسيا إجابة مطلب اليابان الخاص بالانسحاب من منشوريا .



### الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤، ١٩٠٥



خريطة رقم (٥٩)

كانت الحرب اليابانية الروسية بحرية وبرية معاً .

### في البحر :

حطم الأسطول الياباني أسطولاً روسياً في فلاديفستوك وپورت آرثر فأصبح لها السيطرة في البحر وتمكنت بذلك من إنزال جيوشها وما يلزمها من المؤونة والذخيرة إلى البر .

حاولت روسيا أن تسترد السيادة في البحار الشرقية فأرسلت أسطولاً ببحر البلطيق ولكنه حطم على مقربة من ساحل كوريا في بوغاز تسوشيما Tsushima عام ١٩٠٥ بعد رحلته الطويلة حول رأس الرجاء الصالح .

### في البر :

شمل ميدان القتال كوريا ومنشوريا وكان الكفاح بين الطرفين شديداً للغاية وفي النهاية انتصرت اليابان في مكدن Mukden واستولت عليها فأصبحت پورت آرثر في عزله أدت في النهاية إلى تسليمها .

وبتسليم پورت آرثر تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية كوسيط للصالح وبهذا عقد صلح پورتسموث Portsmouth (مدينة على الشاطئ الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية) عام ١٩٠٥ وبه تقرر :

(١) استرداد اليابان لپورت آرثر .

(٢) اعتراف روسيا بحق اليابان في إدارة كوريا . وفي عام ١٩٠٧ أرغم اليابانيون امبراطور كوريا على التنازل عن عرشها وبذلك أصبحت كوريا ولاية يابانية .

(٣) استولت اليابان على النصف الجنوبي من جزيرة سخالين Sakhalin الروسية .

### نتائج الحرب :

(١) تفوقت اليابان في الشرق الأقصى وتركزت أطعمها في منشوريا .

(٢) فقدت روسيا الآمال التي كانت لها في الشرق الأقصى فاكنت بمد خط حديدي يخترق مقاطعة أمور لربط روسيا بفلاديفستوك .

(٣) تنهت حكومة الصين إلى مزايا الطرق الغربية فأخذت تقتبس منها لإصلاح التعليم فتيقظ الشعب وطالب بحكومة نيابية وقام بثورة

انتهت بنجح أسرة منشو وقيام حكومة جمهورية ١٩١٢ .

# الحرب العظمى

١٩١٤ - ١٩١٨

أسبابها :

كانت أوروبا قبل عام ١٩١٤ بأمدة طويل تسير نحو الحرب بخطى واسعة ، وكادت الحرب تنشب مراراً في العشر السنوات السابقة لعام ١٩١٤ مباشرة ولكنها أجلت ، وهكذا كانت أوروبا بمثابة مستودع للبارود يثير دهشتنا تأجيل انفجاره ، وفيما يلي تفسير ذلك :

أولاً - النمسا والجماعة الصقلية :

كانت الروح القومية أبغض الأمور إلى السياسة الرجعيين في القرن التاسع عشر ، وقد أدى نموها السريع في النمسا وتركيا إلى تفكك هاتين الإمبراطوريتين القديمتين ، فمن حيث النمسا ، محور هذه النقطة ، رفض سياستها إجابة مطالب الشعوب التي ضمتها إمبراطوريتهم وحاولوا مد سلطانها إلى شعوب أخرى غير ألمانية ، فسعوا إلى السيطرة على الصربيين ، ولكنهم بعملهم هذا أثاروا معارضة قوية من الشعوب الصقلية التي هبت تنادى بالتحاد الصقلية كلهم في حكومة صقلية .

ثانياً - الاستعمار الألماني يتضمن منافسة مع إنجلترا :

كان بسمارك يدير أمور ألمانيا حتى عام ١٨٩٠ ، وكان يتصرف بحزم وروية ، فلما بعده وليم الثاني عن منصة الحكم كان ذلك إيذاناً بتسلط الحربيين على الأمور وتوجيه السياسة الألمانية اتجاهاً حربياً ، فانغمس الإمبراطور وهشيره في أطماع استعمارية كبيرة . وقام الفلاسفة الألمان يقولون بسمو الأمة الألمانية على باقي الأمم الأخرى ، واعتقد الفيلسوف ترتشكة Treitschke أنه بالحرب فقط تستطيع أمتة نيل تلك السيادة التي أعدتها لها الطبيعة . كذلك قال كتاب آخرون بفكرة جمع الألمان كلهم في حكومة واحدة قوية ، وقد تجت كل هذه الوطنية المتدفقة في مظالمة ألمانيا بمكان لها « تحت الشمس » ، وسعيها للفوز بمستعمرات . ولما كانت الصناعة في ألمانيا قد تقدمت تقدماً كبيراً حتى صارت منتجاتها كثيرة ومتنوعة ، فلا عجب أن تعمل على إيجاد أسواق لتجاريتها وميادين تمددها بالمواد الخام ، وقد تطلبت هذه السياسة بناء أسطول ضخم ، وهذا أثار مخاوف إنجلترا ، أهم منافس لألمانيا في الأسواق والدولة التي فازت بأكبر وأهم نصيب في ميدان الاستعمار .

ثالثاً - المنافسة بين روسيا والدول الوسطى :

لما أخفقت روسيا في الشرق الأقصى بفشلها في الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) عادت تجدد اهتمامها بالشرق الأدنى ، وأدى طمعها في السيطرة على البلقان والإشراف على البوغازات إلى تصادمها مع النمسا وألمانيا ، وكانت هاتان الدولتان تطمعان هما أيضاً في الاتساع على حساب تركيا كما يتضح مما يلي :

أ - النمسا : حصرت النمسا أطباعها في البلقان منذ هزيمتها في الحرب النمساوية البروسية سنة ١٨٦٦ .

ب - ألمانيا : قوت ألمانيا مصالحها التجارية في تركيا وتوددت للسلطان العثماني حق وثق بها فعهد إليها بمد سكة حديد برلين - بغداد ، وكانت ألمانيا تؤمل أن تتمكن عن طريقها من القضاء على الإمبراطورية البريطانية في الشرق ، وكذلك اتفقت هاتان الدولتان على مقاومة أطباع روسيا في الشرق الأدنى .

### رابعاً - مخاوف الفرنسيين والبروسيين :

ظل حقد فرنسا على ألمانيا بسبب فقدتها أراضي الإلزاس واللورين مصدر جزع دائم للسياسة الألمانية - وعلى الرغم من أن الأمة الفرنسية كانت في سنة ١٩١٤ قد فقدت الأمل تقريباً في رد هاتين المقاطعتين ، إلا أن حكام ألمانيا كانوا لا يزالون يشعرون بأن فرنسا إنما كانت تتحين الفرص للانتقام . وأدى التسابق في التسليح إلى ازدياد هذا القلق .

### خامساً - التسابق إلى التسليح :

ظهر في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر جيوش فاقت سابقتها عدداً وعدة ، وذلك لأن تقدم الصناعة وطرق المواصلات ، جعلتا من السهل إعداد الجنود الكثيرة ونقلها بل وتعبئة الأمة بأسرها ، كذلك نلاحظ أنه بعد الحرب الفرنسية البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) أدخلت كل من ألمانيا وفرنسا التجنيد الإجباري ، وحافظت كل منهما على جيش ثابت ضخيم . فبدأ بذلك التسابق إلى التسليح ، وبدأ الإمبراطور سياسته البحرية الواسعة فحفرت قناة كيل بين بحر بلطيق وبحر الشمال ، واحتدم التنافس بين ألمانيا وإنجلترا في بناء مدرعات ضخمة وقد قامت محاولات لوضع حد لهذا التسليح الخطير ، فاقترح نيقولا الثاني قيصر روسيا عقد مؤتمر في مدينة لاهاي سنة ١٨٩٩ واجتمع المؤتمر ولكنه لم يحقق الغرض من دعوته - وكل ما فعله أن قرر إقامة « محكمة عدل دولية » يكون مقرها لاهاي ، ويمكن للدول أن تلجأ إليها للتحكيم في النزاع بين بعضها البعض - ثم اجتمع آخر مؤتمر لنزع السلاح في المدينة نفسها عام ١٩٠٧ وفشل في مهمته أيضاً - وواصلت ألمانيا تسليحها فعممت قنال كيل وزادت من مدرعاتها الضخمة .

### سادساً - المعسكر المسلح :

كان أهم ما ميز أوروبا قبل الحرب العظمى انقسامها على نفسها بفضل التسابق الاقتصادي والتجاري والاستعماري إلى عصبيتين متعاديتين ، إحداهما التحالف الثلاثي (ألمانيا والنمسا وإيطاليا) ويعمل على الإيقاع بخصمه الاتفاق الثلاثي (إنجلترا وفرنسا والروسيا) الذي كان يرمى إلى التكاثر لالتقاء الكارثة . وقد سبق شرح الخطوات التي أدت إلى تكوين كل منهما . (راجع ص ١٤٢) .

وفي وسط هذا المعسكر المسلح أخذت الأزمات تتوالى وتشتد إلى درجة كان قيام الحرب فيها قاب قوسين أو أدنى .

## الأزمات قبل عام ١٩١٤

بعد عام ١٩٠١ عند ما رفضت ألمانيا نهائياً أي تفاهم مع إنجلترا وخرجت هذه من عزلتها لتتشارك في التحالفات الأوروبية وقعت حوادث أو أزمات متوالية كانت نذيراً بالنزاع الهائل الذي سيشب عن قريب بين الدول وكان منشأ هذه الحوادث أمران : أولها المنافسة الفرنسية الألمانية في شمال أفريقية ، وثانيهما المنافسة الروسية النمساوية في البلقان .

### أوروبا - المنافسة الفرنسية الألمانية في شمال أفريقيا - مراکش :

امتد نشاط ألمانيا إلى مراکش حيث اصطدمت بالمصالح الفرنسية ، وتفسير ذلك أن فرنسا تعهدت بحفظ الأمن والنظام على الحدود بين مستعمراتها الجزائر وبين مراکش التي كانت قبائلها تشور وتحدث قلاقل بين وقت وآخر ، فلما عقد الاتفاق الودي ١٩٠٤ اعترفت بريطانيا بما لفرنسا من مصالح خاصة في مراکش .

وليم الثاني بزور طنجة ١٩٠٥ :

ولكن القيصر وليم الثاني زار طنجة عام ١٩٠٥ وألقى خطبة ندد فيها بسياسة فرنسا الاستعمارية وأيد استقلال السلطان في مراكش للمحافظة على مصالح ألمانيا الاقتصادية ودعا إلى تسوية المسألة في مؤتمر دولي . وكادت معارضة فرنسا لألمانيا تؤدي إلى حرب ولكنها لم تكن مستعدة لها ، كذلك كانت حليفها روسيا لا تزال تئن من هزيمتها في حربها مع اليابان ١٩٠٤ - ١٩٠٥ .

مؤتمر الجزيرة ١٩٠٦ :

اجتمع المؤتمر الدولي في الجزيرة (وهي مدينة صغيرة في أسبانيا على مقربة من جبل طارق) وأيدت إنجلترا صديقتها فرنسا تأييداً تاماً فوافقت الدول على استقلال مراكش ولكنها اتفقت على أن يحافظ على نظامها الداخلي كل من فرنسا وأسبانيا .

هارة أبادير ١٩١١ :

عادت ألمانيا فأثارت المشكلة المراكشية من جديد عام ١٩١١ عند ما أرسلت فرنسا جنوداً احتلت فاس عاصمة مراكش بدعوى المحافظة على النظام . فأعدت ألمانيا أن ذلك تقض لمعاهدة الجزيرة واشتدت الأزمة حين أرسلت ألمانيا مدرعتها « Panther » إلى ميناء أجادير على الشاطئ الغربي لمراكش لتحمي مصالح الرعايا الألمان ، وكان من نتيجة ذلك أن توترت العلاقات بين فرنسا وألمانيا وأيدت إنجلترا صديقتها فرنسا تأييداً تاماً كما فعلت في أزمة طنجة ومؤتمر الجزيرة من قبل فاضطرت ألمانيا إلى تعديل طلباتها وضغط روحها الحربية وقبلت ما عرضته عليها فرنسا من تعويض في الأراضي الفرنسية بأواسط أفريقيا (الكونغو الفرنسية) مقابل اعترافها لفرنسا بيسط حمايتها على مراكش وهكذا تكون ألمانيا قد فشلت في سياستها بصد مراكش وتكون الأزمة المراكشية قد أظهرت متانة « الاتفاق الودي » .

تانيا - المنافسة الروسية النمساوية في البلقان :

كانت الإمبراطورية العثمانية المضمحلة هي السبب الرئيسي للنزاع في أوروبا فقد ازداد ضعفها يوماً بعد يوم وأصابها الكثير من الدمار واستقلت أجزاء متعددة منها في البلقان بمساعدة روسيا ، ولما رأت أن أملاكها الواسعة راحت غنيمة لإنجلترا وفرنسا اللتين زعمتا طول القرن التاسع عشر أنهما تحافظان على سلامة الدولة العلية انحازت إلى ناحية ألمانيا والنمسا ورمت بنفسها في أحضانها .

ازدياد نفوذ ألمانيا في تركيا - القيصر وليم الثاني هامى الالام :

وفي عام ١٨٩٨ زار القيصر وليم الثاني القسطنطينية ورحب به السلطان عبد الحميد الثاني وفي أثناء زيارته لمدينة دمشق أعلن العاهل الألماني أنه سيظل صديقاً للمسلمين جميعاً وأنه سيدشملهم بحمايته على الدوام .

سكة هدربر برلين - بغداد :

نال القيصر مكافأة له على تودده هذا بعض امتيازات لشركة سكة حديد الأناضول الألمانية التي عمل الألمان على مد خطوطها بين برلين وبغداد وبنوا عليها آمالاً كثيرة ، فكانوا يطمحون بأن تتوغل ألمانيا في الشرق وتسيطر عليه بسكة حديدية تسير في سلسلة حلقات متصلة تخترق أملاك تركيا في أوروبا وآسيا على حد سواء وتمتد من برلين إلى الخليج الفارسي ثم يخترق فرع آخر منها ولاية الشام وبلاد العرب إلى ما وراء مكة وقد حصل الألمان على امتيازات كثيرة من أجل هذه السكة ومدوها فعلاً إلى الموصل والمدينة ولكنها لم تكن قد تمت بعد عندما بدأت الحرب العظمى ، فلما وضعت الحرب أوزارها آلت إلى أيدي غير ألمانية .

## ازدياد نفوذ ألمانيا في تركيا بقوى أطماع النمسا :

أدى ازدياد نفوذ ألمانيا في تركيا إلى ازدياد أطماع حليفها النمسا في هذا الاتجاه فسعت هي وألمانيا إلى السيطرة على الشرق الأدنى كجزء من سياسة مرسومة رمت إلى السيطرة على سياسة العالم كله — ولكن سياستها في البلقان تعارضت مع أمانى الشعوب البلقانية التي أرادت أن تنتهز فرصة مشاكل الباب العالي لتتال استقلالها وتحقق أطماعها في تكوين الجامعة الصقلبية تعاونها في ذلك روسيا .

### ١ - أزمة البوسنة ١٩٠٨ :

ضمت النمسا في عام ١٩٠٨ ولايتي البوسنة والهرسك اللتين أدارتهما منذ مؤتمر برلين ١٨٧٨ ، ولما كان بين سكانها حوالي مليون من الصربيين فقد أثار عمل النمسا حقد الشعوب الصقلبية عليها — وتعلق سلام العالم إذ ذلك على موقف روسيا التي كان من الطبيعي أن يلجأ إليها الصربيون لمعاونتهم فسارعت بالاحتجاج ، ولكنها اضطرت إلى التسليم لما هدد وليم الثاني بأن يمد يد المساعدة الحربية إلى حليفته النمسا ، ولم تكن روسيا قد فاقت بعد من هزيمتها في حربها مع اليابان ١٩٠٤ - ١٩٠٥ .

### ب - هروب البلقان ١٩١٢ ، ١٩١٣ :

حاولت النمسا بعد حرب البلقان الأولى أن تحول دون حصول الصرب على منفذ لها إلى البحر خلال البانيا ونالت بغيتها وبذلك نجحت للمرة الثانية في عدم تحقيق الجامعة الصقلبية التي رمت إليها الصرب ، وكادت الحرب أن تنشب لولا توسط ألمانيا وبريطانيا . على أن الصرب عوضت بعد حرب البلقان الثانية ١٩١٣ بأراض فسيحة من بلغاريا ، اطمعتها في مواصلة السعي لجمع كل الصقالبة الجنوبيين تحت نفوذها بمساعدة روسيا فأثارت بذلك غضب النمسا وتحميت هذه الفرص للتدخل في شؤونها ولم يطل بها الانتظار أكثر من عام واحد — إذ وجدت النمسا في مقتل الأرشيديوق فرانس فرديناند في سراييفو فرصتها للقضاء على الصرب .

### حادثة سراييفو ٢٨ يولية سنة ١٩١٤ :

راح ضحية هذه الحادثة فرانس فرديناند وارث العرش النمساوي وزوجه على يد طالب صقلبي . وكانت سياسة فرديناند ترمي إلى تحسين مركز الصقالبة مع الاحتفاظ بهم داخل الإمبراطورية النمساوية ، بما جر عليه كراهية الطبقة الحاكمة في النمسا والمجر وصقالبة الإمبراطورية أنفسهم الذين كانوا يبتغون الانضمام إلى الصربيين ، أهاج الرأي العام في النمسا ، وجعل الحكومة تسارع إلى مطالبة الصرب بعدة مطالب كما أصرت على إشرافها على التحقيق لكشف المؤامرة الواسعة النطاق التي كانت تعتقد بوجودها واشتراك الحكومة الصربية فيها ، ولقد وضعت هذه في صيغة التحدي للصرب ، فلم يسع الصرب إلا التردد في قبول بعض مطالب النمسا ، وقامت مساع سياسية من جانب بعض الدول لتخفف الكارثة ولكنها ذهبت أدراج الرياح ، خصوصاً وأن روسيا كانت قد أخذت تتأهب لحماية الصرب دفاعاً عن مصالحها في البلقان ، فزحفت الجنود النمساوية إلى بلغراد في ٢٨ يولية سنة ١٩١٤ .

وكان من نتيجة هذه الحادثة أيضاً أن طلب وليم الثاني إلى قيصر روسيا نيقولا الثاني وقف التأهب الحربي ، فلما رفض آذرت ألمانيا حليفها النمسا ، واضطرت فرنسا إلى تعزيز جانب روسيا حليفها .

وأعلنت ألمانيا الحرب عليهما سويا في ٢ أغسطس ، ثم أعقب ذلك زحف الجنود الألمانية على فرنسا متوخية طريق البلجيك من غير أن تحترم حيادها الذي كانت إحدى الدول التي ضمنته بمعاهدة ١٨٣٩ ووصفتها بأنها « قصابة ورق » ، ولقد جرت ألمانيا بهذا العمل على نفسها استبسال البلجيكين في الدفاع عن أراضيهم ودخول إنجلترا الحرب ضدها في ٤ أغسطس بحجة الدفاع عن حياد البلجيك كما نصت عليه معاهدة لندن سنة ١٨٣٩ .

ثم جعل نطاق الحرب يتسع شيئاً فشيئاً ، ودخلت فيه الدول الأوروبية معضدة الوفاق أو التحالف على حسب مصالح الواحدة بعد الأخرى ،

تركيا التي طالما عبثت بها روسيا ، ولم تجد من إنجلترا أو فرنسا أية معونة جدية في القرن التاسع عشر تمحوت إلى جانب ألمانيا والنمسا لتدافع عن كيانها المهدد ، وكذلك فعلت بلغاريا نفس الشيء لتتحرر من نفوذ روسيا وتضم إلى نفسها كل العنصر البلغاري في شبه جزيرة البلقان .

### دول الوفاق تعرف بالخلفاء :

ولم يحرم الوفاق الثلاثي من دول آزرته ، فهذه هي البرتغال قد انضمت إليه بحكم تحالفها القديم مع إنجلترا ، وتلك إيطاليا تتردد في الانضمام إلى دول التحالف الثلاثي ، ثم تعود فتتنضم إلى دول الوفاق الذين ساعدوها ماليا ووعدها بتحقيق آمالها في الترينينو والنيروول ، وكذلك سلكت اليونان ذلك المسلك لتحقيق أطماعها في تركيا ، أما رومانيا فقد دخلت إلى جانب دول الوفاق طمعاً في مد نفوذها إلى ترانسلفانيا وضم الرومانيين الذين كانوا تحت نفوذ الإمبراطورية الروسية . وهكذا جمعت دائرة الوفاق تتسع حتى انضمت إليها أخيراً الولايات المتحدة الأمريكية بحكم صلة الدم التي تربطها بإنجلترا والمصالح المالية الاقتصادية التي كان يهددها انتصار ألمانيا تهديداً جوهرياً وعمل هذا ليكون دليلاً قاطعاً على مهارة الخلفاء — وهو الاسم الذي عرفت به دول الوفاق بعد اتساع دائرته — في الدعاية وتشويه سمعة ألمانيا وإثارة الخواطر عليها في جميع أرجاء العالم . ويمكننا القول أن الحرب الكبرى قد امتد لهيبتها إلى العالم بأسره ، ورزحت الشعوب المختلفة تحت عبئها الثقيل ، وانصرفت كل قوى العالم إلى تموينها بالرجال والمؤونة والذخيرة ، وتمحوت كل مرافق الحياة لغاية واحدة هي التغاضي في الحرب من أجل النصر والغلبة (انظر خريطة رقم ٦١) .



شكل رقم (١٩)

### هاشي الاسلام

صورة تخطيطية تمثل وليم الثاني وقد اشح بثياب عربية كناية عن حمايته للإسلام كما ادعى



شكل رقم (١٨)

### انزال الرباره

صورة تخطيطية تمثل بسمارك وقد أقاله وليم الثاني من رئاسة الوزارة ١٨٩٠ فأصبحت ألمانيا كسفينة من غير رباب

# ميادين الحرب

تبين الخرائط رقم (٦٠ ، ٦٢ ، ٦٧) أهم ميادين الحرب

## الميدان الغربي

ويقصد به هجوم ألمانيا على بلجيكا وفرنسا ونزول إنجلترا إلى جانبها للذود عن البلجيكي في الظاهر وعن مصالحها في الواقع ، ثم هجوم الألمان على اللورين وتحول الجنود الفرنسية والإنجليزية للدفاع عن هذا الجزء . واتقد ظهر تفوق ألمانيا الحربى في البلجيكي ، إذ انتصرت جنودها واستولت على ليمبج بعد جهد جهيد ، ثم اطرده نجاح الألمان فسقطت في أيديهم نامور ، وهكذا اندفع الألمان إلى قلب بلجيكا وتقدموا إلى فرنسا ، وكانت خطة الألمان ترمى إلى حشد أكبر عدد من جيوشهم لتحطيمها ثم الإنتقاص على الروس في الميدان الشرقى للقضاء عليهم وقد أشار الإمبراطور إلى ذلك بقوله : « يمكننا أن نكون في باريس في مدى أسبوعين » ، وكادت كلمته أن تتحقق فبينما كان الألمان موفقين في بلجيكا صادفهم النجاح كذلك في اللورين وانتصروا على الفرنسيين عند شارلروا وعلى الإنجليز عند منز ، وواصلوا الزحف حتى أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من دخول باريس ، إذ كانوا على بعد ٢٠ ميلا منها فانتقلت الحكومة الفرنسية إلى بر دو (راجع خريطة رقم ٦٠) .

### موقعة المارن : ١٩١٤

وقد عوض على الحلفاء هذه الهزائم استبسال الإنجليز والفرنسيين عند نهر المارن ، وتطويبتهم للجيش الألماني تطويقاً لم ينجح من عواقبه الوخيمة غير التقهقر إلى نهر الأين Aisne .

### هرب الخنازير :

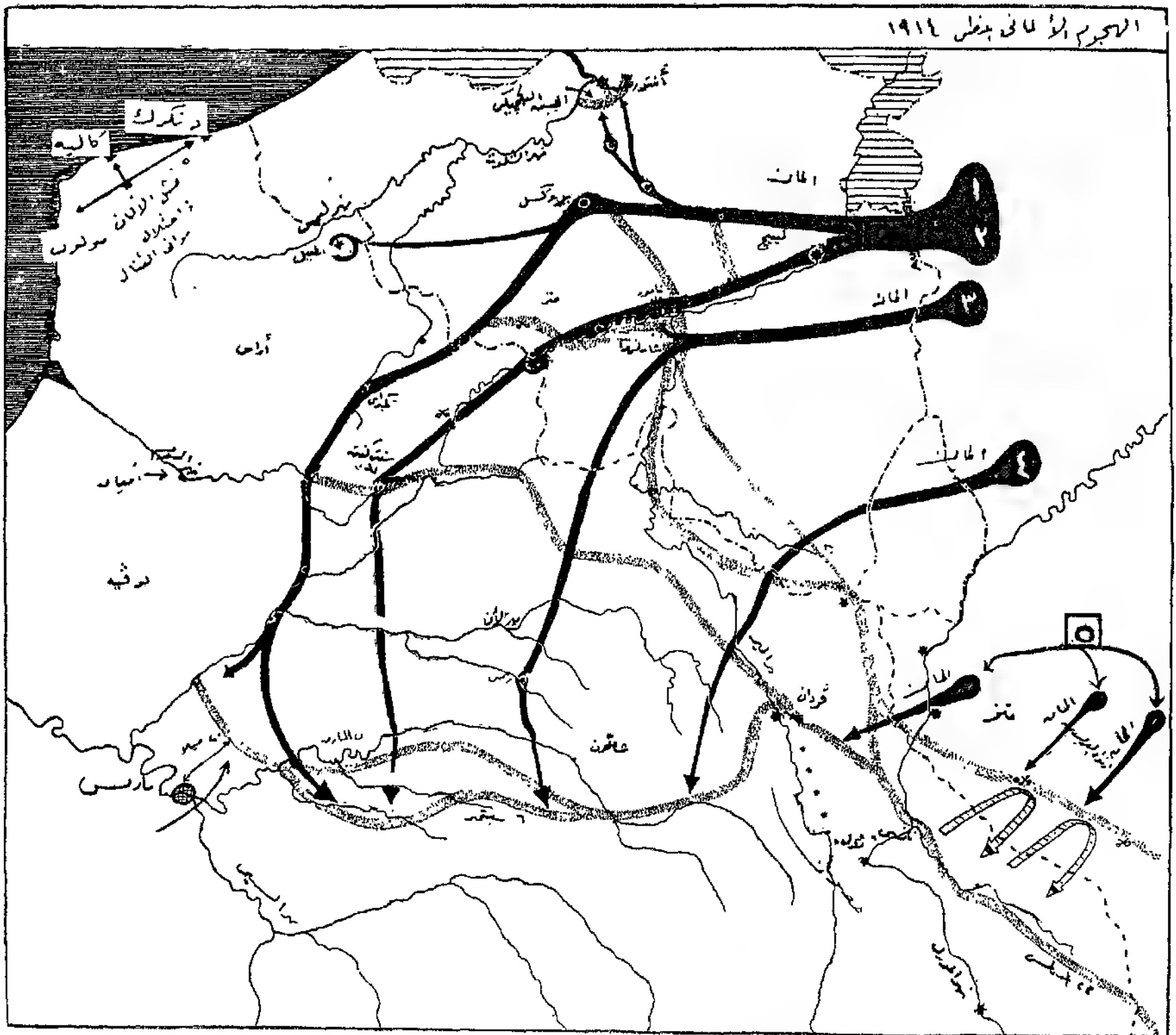
وتشجع الإنجليز والفرنسيون فتعقبوا أعداءهم ، وكاد الألمان يركنون إلى التقهقر ، لولا أن أقاموا المتاريس والخنادق بين أوستند وبلجيكا والحدود السويسرية وحملوا يهاجمون منها أعداءهم ، فلم يسع الجنود الإنجليزية والفرنسية إلا عمل المثل ، وهكذا بدأ التضاحن حول هذا الخط ، ودارت أهم معارك حرب الخنادق التي لبثت ثلاثة أعوام في المواضع الآتية :

- أ - يبر Ypres وكانت بها الجنود البريطانية .
- ب - ريمس Rheims وفردان Verdun وكانت بهما الجنود الفرنسية .
- ج - منطقة أراس Arras وكبراي Cambrey .
- د - منطقة السوم Somme واستترك فيها البريطانيون والفرنسيون ،

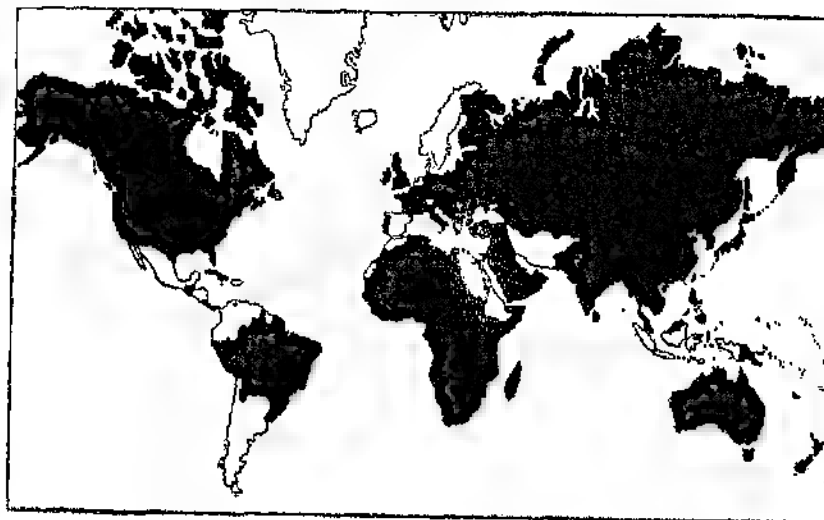
### موقعة السوم ١٩١٦ - الربابات :

وقد دارت في هذه المنطقة موقعة من أهم مواقع الحرب وتعرف بموقعة السوم Somme ١٩١٦ وقد سبقها غزم الإنجليز على الاستعداد فقرر برلمانهم التجنيد الإجبارى زيادة على جيشهم من المتطوعين بفرنسا إذ كان الإنجليز والفرنسيون يطمعون في أن يهزموا الألمان عن طريق التفوق العددي ،





خريطة رقم (٦٠)



خريطة رقم (٦١)

اللون الأسود يبين الممالك التي اشتركت في الحرب العظمى

وكانت النتيجة تقدم الحليفتين ثلاثين ميلاً بعد أن تكبدتاها والألمان خسائر فادحة زادت خطورة ما تركته من فساد الروح المعنوية في الجيش الألماني ، ولا يقوتنا هنا أن ننوه بالدور الهام الذي لعبته الدبابات Tanks في هذه الموقعة والتي ظهرت لأول مرة في الحرب العظمى .

## الميدان الشرقي

### هزائم الروس - موقعة تفنبرج ١٩١٤ :

ويقصد به هجوم الألمان والنمساويين على روسيا ، وقد قامت روسيا في هذا الميدان الشرقي بهجوم على بروسيا الشرقية ، ولكن الألمان بقيادة هندنبيرج Hindenburg ولودندورف Ludendorff استطاعوا على الرغم من تفوق الروس العددي أن ينزلوا بأعدائهم الهزيمة في تفنبرج Tannenberg (٣١ أغسطس ١٩١٤) وكان هذا أكبر انتصار حربي حازه الألمان ، وموقعة البحيرات المازورية Masurian Lakes بحيث تلاشى الخطر على بروسيا الشرقية فتحوط مراكز الأعمال الحربية الألمانية إلى غاليسيا ، إذ أن الجيوش النمساوية أخفقت في هزيمة الروس على الرغم من جراتها العظيمة واضطرت أن تتقهقر إلى كراكاو وبرزيميل ولمبرج Limberg وهذا سهل على القوات الألمانية والنمساوية معاً أن تتقدم إلى بولندا لإيقاف زحف الروس الذين أجبروا خصومهم هناك على الارتداد إلى الوراء بعد أن أطبقوا على وارسو ثم التحم الطرفان في موقعة لودز Lodz ببولندا التي تمثلت فيها مظاهر الوحشية والقسوة من غير نتيجة حاسمة .

### موقعة زرنووتر ١٩١٥ - معركة التنفاف الألمانية :

ولم يكذباً يبدأ عام ١٩١٥ حتى قام الألمان والنمساويون بعدد من الوقائع لسحق القوات الروسية المحتشدة على الحدود البروسية والنمساوية ، فهزم الجيش الروسي في موقعة زرنووتر Czarnowitz وخسر فيها خسائر فادحة ولم تكن هذه الخسارة والهزيمة عزيمية الروس ، فقاموا بهجمات متعددة على بروسيا كانت تسحق المرة تلو المرة ، ثم حاول الروس اختراق جبال الكربات إلى قلب الجرف عليهم الألمان بحركة التنفاف من شمال غاليسيا ومن نهر التيسيتولا صوب كوفنو Covo بما أجبر الروس على التخلي عن كل ما وقع في أيديهم حتى ورسو لإيقاد أنفسهم من الخطر المحقق بهم .

### نصرع قوى النمسا ١٩١٦ :

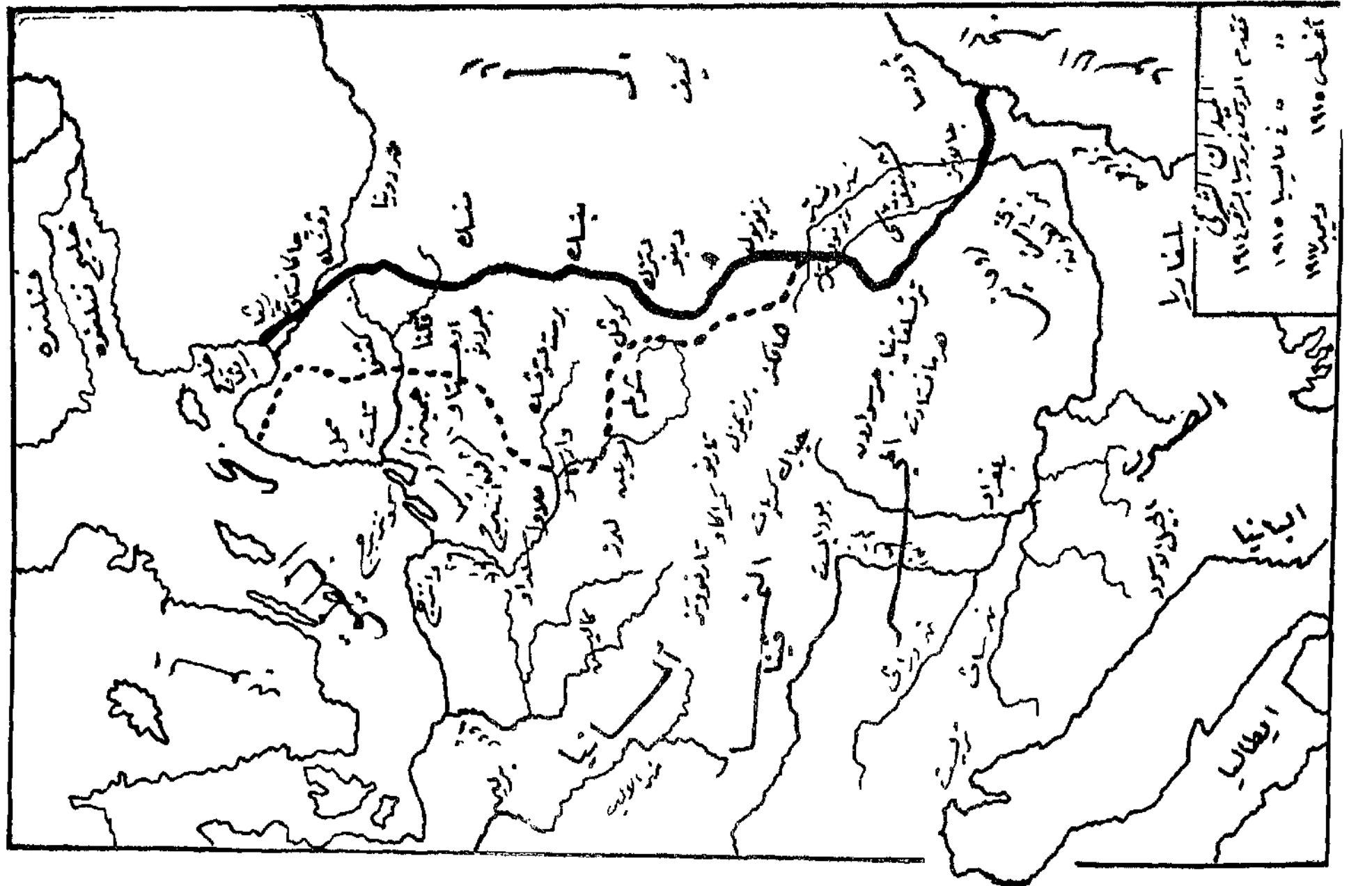
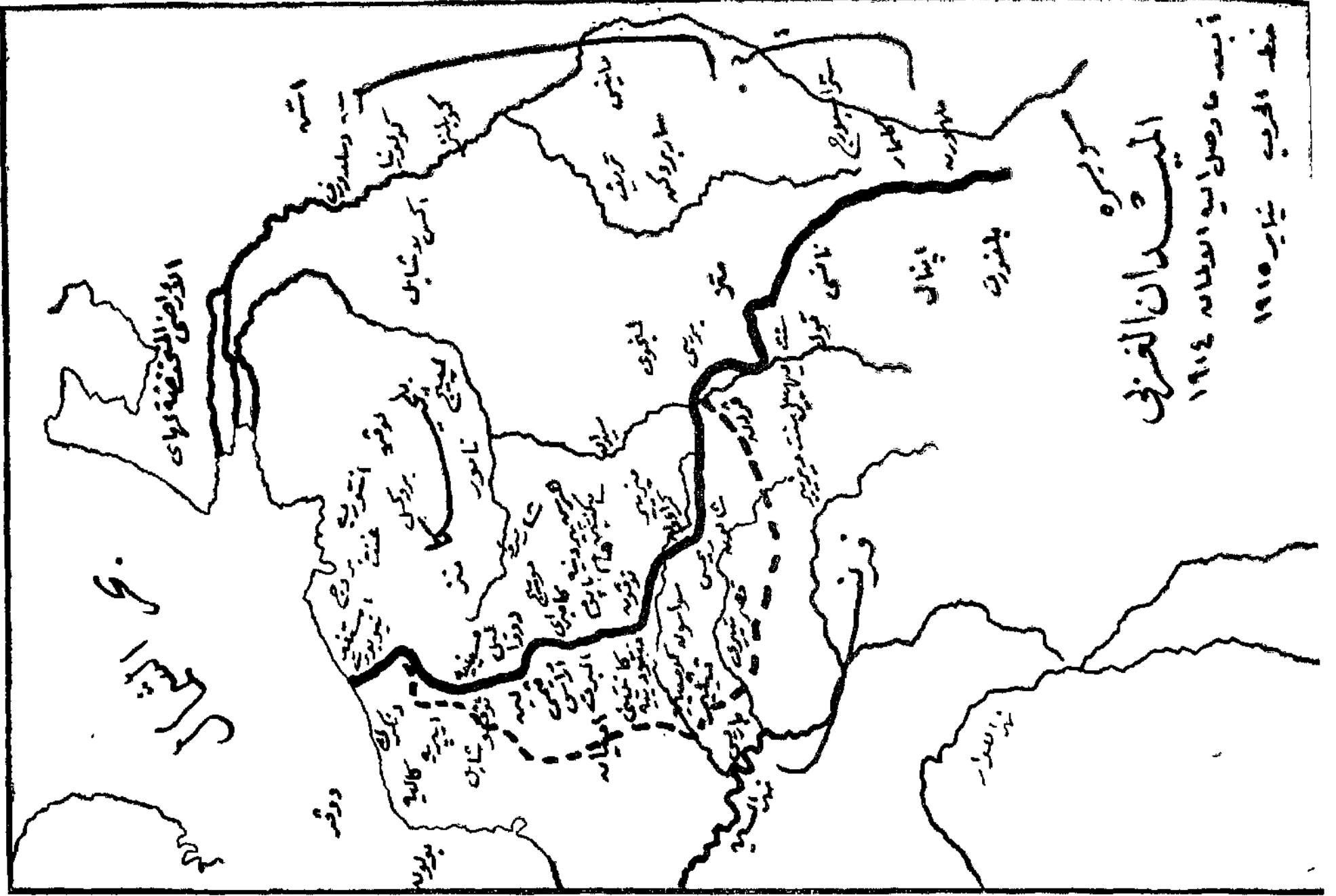
بلغت خسائر الروس من الجسامة بحيث شلت حركاتهم لمدة طويلة شغلوا فيها بإعداد عدد هائل من الجنود في جهة تارنووتر ، حتى إذا كان يوم ١٨ مارس سنة ١٩١٦ بدأوا يمطرون الخطوط الألمانية وابلا من النيران وهجوماً لم يعرف له مثيل في الميدان الشرقي ، فقابلهم الألمان بالمثل ، ولم توقف الحركات الحربية إلا أمام ذوبان الثلوج إلى درجة حولت الميدان الشرقي إلى مسطحات مائية ، وقد تحول الميدان بعد ذلك إلى جنوب مستنقعات الپربت Pripet Marshes حيث تصدعت الجبهة النمساوية أمام الهجوم الروسي ، وتقدم الروس حتى وصلوا إلى قمم جبال الكربات الجنوبية وتهددت النمسا بأعظم خطر منذ بداية الحرب ، بما أفسح المجال للجيوش الإيطالية أن تتحول إلى الهجوم بعد أن حفر الضغط النمساوي عليها .

## الميدان الايطالي

تبين الخريطة رقم (٦٧) زحف الإيطاليين وخطتهم في الحرب

### هزيمة الايطاليين في تابورنو ١٩١٧ :

أعلنت إيطاليا الحرب على النمسا في مايو سنة ١٩١٥ طمعا في إقليمى ترينتينو والتيرول اللذين مناهما بهما الحلفاء ، ولكن جبال الألب مكنت



الدول الوسطى من صد الهجوم الايطالى على نهر الإيزونزو Isonzo حيث استعملت الخنادق ثم أخذ الايطاليون فى الاستعداد لمهاجمة سهل الحجر الغنى بالغلال فى نفس الوقت الذى تدور فيه موقعة السوم ولكن النمسيين بدأوا الهجوم أولاً فكان على الايطاليين أن يصدوا عنهم خطراً جسيماً من ناحية إقليم ترنتينو ولذا لم يبدأ الهجوم الايطالى قبل الخريف وفى اكتوبر سنة ١٩١٧ أرسلت ألمانيا مدداً إلى حليفها النمسا فاستطاعت الدول الوسطى أن تحوز انتصاراً كبيراً على الايطاليين المتعبين فى موقعة كابورتو Caporetto وتقهقر الايطاليون واستمر تقهقرهم حتى نهر بياف Piave حيث جاءتهم نجدة انجليزية وأخرى فرنسية فثبتوا .

## الميدان البلقانى

### دخول بلغاريا الحرب - مناعب رومانيا :

دخلت رومانيا الحرب إلى جانب الحلفاء فى أغسطس سنة ١٩١٦ فأغرقت ألمانيا والنمسا بلغاريا على هذا العدو الجديد ، زيادة على مباغتهم لها فى ميدانى ترنسلوانيا ودبروچه ، فلم تقو الجنود الرومانية على المقاومة ونبتت ضربات الألمان والنمسيين حتى سلمت كونستزائم بخارست ووقع جزء كبير من أراضي رومانيا فى أيدي الألمان والنمسيين الذين استولوا بذلك على ثروة رومانيا المعدنية والزراعية (زيت البترول والقمح) ، ولقد حاولت جنود الحلفاء فى سالونيكاً مساعدة الرومانيين لضرب البلغار فى موناستير ، ولكنهم فشلوا أمام صلابة المقاومة التى لاقوها من أعدائهم .

## الميدان العثمانى (الأوربى الآسيوى)

### معركة غاليبولى ١٩١٥ :

امتاز هذا الميدان بوجود بوزغازى الـدوسفور والدردينيل الذين أحالا بين الحلفاء والاتصال بالروسيا لإمدادها بالموونة والذخائر ، ومن أجل ذلك هاجم الأسطول البريطانى عام ١٩١٥ ذينك البوزغازين ، ولكنه فشل فيما حاول فأرسلت حملة برية أنزلت فى غاليبولى للتعاون مع القوى البحرية لإخضاع الأتراك وفتح الطريق إلى الروسيا ، ولكن هذه المحاولة فشلت أيضاً لما قام به الألمان من غزو الصرب والجبل الأسود بنجاح وإمداد تركيا بما كانت تحتاج إليه من المال والرجال والذخيرة بمساعدة بلغاريا — غير أن الروسيا عملت من جانبها على الاتصال بحلفائها فاخترقت القوقاز وأرمينيا سنة ١٩١٦ ، ولكنها فشلت لوعورة البلاد وقهرها وصعوبة المواصلات بها .

### الشرق الأوروبى :

ولما فشل الحلفاء فى إخضاع تركيا وجهوا هممتهم نحو أملاكها فغزوا فلسطين وسوريا والعراق ولاقوا صعوبات جمّة وحاولت تركيا أن تردم عن أملاكها ، وبعد لآى نجاح الحلفاء فى تدبيرهم وبذلك سقطت فى أيديهم العراق وفلسطين فى عامى ١٩١٧ و ١٩١٨ على التوالي ، وكان ذلك ضربة قاضية على الدولة العثمانية .

### لورنس والقومية العربية :

ونلاحظ أن من أهم أسباب نجاح الحلفاء فى غزو فلسطين وسوريا تحويل مصر إلى حماية بريطانية عام ١٩١٤ واتخاذها قاعدة لعملياتهم على الشرق الأدنى وضعف الأتراك الحربى فى هذا الإقليم مع بث الحلفاء دعاية قوية ضد الأتراك أثاروا بها نائرة القومية العربية والأحقاد القديمة بين العنصرين التركى والعربى ، وكان عماد هذه الحركة الضابط البريطانى لورنس Lawrence الذى قاد العرب إلى تهديد المواصلات العثمانية بهجمات متعددة على سكة حديد الحجاز وإلى إرغام العثمانيين على سحب عدد كبير من جنودهم فى فلسطين ، وكذلك حظى الحلفاء بالمساعدات الكثيرة التى أداها لهم العمال المصريون لمد سكة حديد فلسطين وأنابيب المياه فى صحراء طورسينا إلى غير ذلك من مواشى وعلف وموونة مما كان



له الأثر الأكبر في إطراد تقدم الجنود البريطانية بقيادة لورد اللنبي حتى دخلت بيت المقدس عام ١٩١٦ ، وفي عام ١٩١٨ تمكن العرب من إحداث تحول خطير في شرق الأردن ساعد كثيراً على انتصار اللنبي Allenby في مجدو ؛ وأعلن الملك حسين استقلال الحجاز وعبد العزيز بن سعود استقلال نجد بعد أن سلمت كوت العمارة ودخل الحلفاء بغداد ، وبذلك حرم الترك من إمبراطوريتهم التي كانوا يعتمدون عليها في تموينهم بالرجال والمال .

## الحرب البحرية والجوية

### استعمال الأساطيل - معركة فوكلاند ١٩١٤ :

كان الأسطول الألماني عام ١٩١٤ يرجح أسطولى روسيا وفرنسا ، فلما دخلت بريطانيا العظمى الحرب ثقلت كفة الحلفاء وخفت كفة الألمان .

شرع الأسطول البريطاني عند بدء الحرب في حصار سواحل الأعداء فقابلت ألمانيا ذلك بالاعتداء على السفن الإنجليزية التجارية واشتبك الأسطولان في موقعة على سواحل شيلي وأخرى عند جزائر فوكلاند (بأمريكا الجنوبية) عام ١٩١٤ وانتصر الأسطول البريطاني فيها ، وكذلك أعلنت إنجلترا أن بحر الشمال منطقة حربية وعينت طرقاً مخصوصة لمرور السفن التجارية فيه حتى يمكن المراقبة .

### استعمال الطرادات :

وبعد ذلك حاولت ألمانيا تحدى التفوق البحري للأسطول البريطاني باستعمال طراداتها في إغراق السفن التجارية الإنجليزية .

### استعمال الغواصات - إغراق الباخرة لوزيتانيا ١٩١٥ :

ولما لم تجد هذه الطريقة تحولت إلى استعمال الغواصات<sup>(١)</sup> فأجابتها إنجلترا على هذا العمل بتحريم تجارة الحايدين مع ألمانيا ، ثم اضطرت ألمانيا إلى إيقاف عمل الغواصات بعد إغراق الباخرة لوزيتانيا (٧ مايو ١٩١٥) على مقربة من شاطئ أيرلنده الجنوبي ، لما كان من تألب الرأي العام في العالم ضد ألمانيا وبخاصة في أمريكا التي فقدت عدداً من أبنائها من ركاب هذه الباخرة الذين بلغ عددهم ألف نفس راحوا كلهم ضحية الغرق ، ولكن هذا الإيقاف لم يطل أمره إذ أن ألمانيا عادت إلى استعمال تلك الوسيلة حتى أغرقت الباخرة ساسكس (٢٤ مارس ١٩١٦) فاضطرت ثانية إلى إعلان تقيدها بالقوانين البحرية المعمول بها إرضاءاً للولايات المتحدة .

### الحرب الجوية :

ومنذ ذلك بدأت ألمانيا مهاجمة المدن الإنجليزية بطريق الجو ، ولكن على الرغم مما أحدثته هذا من الخسائر في الأموال والأرواح لم يؤد إلى نتيجة ما فتمرت ألمانيا خروج أسطولها لمقاتلة أسطول إنجلترا لعله بذلك تنحسم الحرب .

### استعمال الأساطيل ثانية - موقعة هينلند ١٩١٦ :

وفعلا اشتبك الأسطولان في موقعة جتلند (٣١ مايو ١٩١٦) فهزم الأسطول الألماني واضطر إلى الارتداد بعد أن كبد الأسطول البريطاني خسائر جسيمة ، ولم يعد للظهور في بحر الشمال مرة أخرى طول الحرب<sup>(٢)</sup> ، وهناك عاد الألمان إلى استعمال الغواصات في بدء عام ١٩١٧ ، ولكن الحلفاء أحكموا الرقابة البحرية بما خفف من ويلات الغواصات وساعدهم على نقل جنود أمريكا ، ويلاحظ أن أمريكا دخلت الحرب نتيجة لما قامت به ألمانيا ضدها وعدم تقيدها بأى قانون بحري أو بري ثم لما كان لها من مصلحة مادية جوهرية في انتصار الحلفاء .

(١) ألحقت الغواصة امدين Emden الألمانية خسائر فادحة بالحلفاء في المياه الآسيوية فقد أغرقت نحو ٧٠٠٠٠ طن من السفن في سبعة أسابيع وانتهى أمرها بأن دمرت (نوفمبر سنة ١٩١٤) .  
(٢) يعتقد الألمان أنهم هم الذين انتصروا في هذه الموقعة .



# بداية النهاية

يعتبر عام ١٩١٧ بدءاً لنهاية الحرب وذلك للأسباب الآتية :

- ١ - نشوب الثورة الروسية
  - ٢ - فساد الروح المعنوية عند الألمان .
  - ٣ - دخول الولايات المتحدة الحرب .
  - ٤ - ما حدث في الميدانين الشرقي والبلقاني .
- وفىما يلي شرح لذلك :

## أولاً - نشوب الثورة في روسيا

تبين الخريطة رقم (٦٨) حوادث الثورة ونتائجها

أسباب الثورة الروسية :

١ - النظام القيصرى :

كانت الحكومة الروسية أشد الحكومات الأوربية أتوقراطية كما كانت أضعفها وأشدّها تعسماً ، وتبرم بها المتعلمون ، ولم يعن هذه الحكومة على البقاء سوى مجهودات البوليس السرى ، ولكن كانت هناك حركات ثورية منتشرة في روسيا في الخفاء قبل الحرب العظمى بمدة طويلة .

ب - نمو المعارضة :

وقد نمت إلى جانب هذه الحركات الثورية معارضة قوية قام بها :

- ١ - الأحرار : وكانوا في الغالب من الأشراف المستنيرين ورجال الأعمال ، وقد طالبوا بالإصلاح وبخاصة تكوين مجلس نيابى (الدوما) .
- ٢ - الاشتراكيون : أتباع كارل ماركس ، وقد أرادوا أن ينشئوا نظاماً جديداً يسير عليه المجتمع ، وسيطر بمقتضاه العمال على طرق الإنتاج وتوزيع الثروة ، وكان الاشتراكيون قسمين ، أولهما المعتدلون ، وكانوا لا يمانعون في التعاون مع الأحرار حتى يحققوا أغراضهم بالتدريج ، وثانيهما المتطرفون ، وهم الذين عرفوا « بالبلاشفة » وكانوا يريدون أن يصلوا إلى الحكم عن طريق الثورة .
- ٣ - الإرهابيون : أغلبهم من طلبة الجامعات ، وكانوا على استعداد أن يسيروا في طريق العنف والشدة إلى أقصى حد حتى يظفروا بقلب الحكومة .

٤ - القوميات المهضومة : وكان استياء أفرادها سبباً في ازدياد قوة المعارضة للحكومة القيصرية ، فقد ظل البولنديون والفنلنديون يحنقون على خضوعهم للقيصر .

هذا وقد خطب زعماء هذه الأحزاب السياسية ود الفلاحين والعمال الذين أدى سوء حالهم إلى انتشار المبادئ الثورية بينهم .





## ح - الهزائم والحرب :

لم تكن الحكومة القيصريّة قادرة على تحمل أعباء الحرب العظمى التي أوقفتها وهي لا تزال زراعية وجهاً لوجه أمام ألمانيا أقوى الممالك الصناعية في أوروبا ، ولقد أدى ذلك إلى محاولة الحكومة القيصريّة أن تهيب عن طريق الصناعة من الذخائر والمعدات الحربيّة ما يعوض عليها استحالة استيرادها من الخارج بما أدى إلى الإخلال بإنتاج الضروريات ، وهكذا عم الاستياء بين أفراد الجيش والأمة على السواء .

### الثورة :

وفي مارس ١٩١٧ أعلن العمال الإضراب في بتروغراد ، وأقاموا مجالس إدارية أطلقوا عليها إسم السوفييت Soviets ولما استدعى الجندي لتفريق الجماهير انضموا إليهم ، ولم يحن منتصف مارس حتى ظهر للقيصر أنه أصبح من غير أنصار ، فاضطر إلى التنازل عن العرش ، ثم اغتيل هو وأفراد أسرته بعد ذلك عند مدينة ايكاترنبرج في طريقهم إلى المنفى بسيبيريا .

وأقيمت بعد تنازل القيصر حكومة مؤقتة من الأحرار والاشتراكيين المعتدلين ، وأصبح كيرنسكي زعيم الأحرار رئيساً لها ، على أن السلطة الحقيقية كانت في يد المجالس الإدارية (السوفييت) ، ولما حاول كيرنسكي أن يواصل الحرب وجد أن ذلك مستحيلاً بما كانت الثورة منطبعة عليه من بغض الحرب ، وما ترتب عليها من فرار كثير من الجنود وعودتهم إلى بلادهم ليأخذوا بنصيبهم في توزيع أسلاب الأشراف ، كما عمل البلاشفة بزعامة لينين وتروتسكي اللذين عادوا من المنفى على إسقاطه .

### استمهل الحلفاء للثورة :

ولما كان الحلفاء مصممين على عدم خروج روسيا من الميدان حتى تحل محلها قوة أخرى ، فقد استمروا متصلين بزعم الأحرار كيرنسكي يحضونه على عدم إيقاف الحرب ، فنشط في الهجوم على الخطوط الألمانية والنموية في شمال روسيا وحاز فعلاً بعض الانتصارات ، ولكنه لم يقو على الاحتفاظ بالكفة الراجحة عند بدء الهجوم الألماني لما كان منتشرًا بين جنوده من الفوضى وعدم النظام وروح التمرد ، فانتصر الألمان في الجنوب الشرقي وهددوا بتروغراد ، فازداد الهياج وأفتتت مقاليد الأمور من يد كيرنسكي إلى البلاشفة الذين فازوا بأغلبية في المجالس الإدارية ونجحوا في إسقاط الحكومة السوفييتية المؤقتة وتكوين حكومة اتحاد روسيا الاشتراكية الجمهورية .

### مخرج روسيا من الحرب - صلح برست ليتوفسك Brest - Litovsk مارس ١٩١٨ :

عقد البلاشفة بعد ذلك الهدنة مع الألمان في ديسمبر ١٩١٧ ثم أمضوا معهم صلح برست ليتوفسك في مارس ١٩١٨ وبمقتضاه تخلوا عن ولايات ساحل البلطيق - فنلنده واستونيا وليفونيا وكورلاند ولتوانيا وبولنده واوكرانيا<sup>(١)</sup> - لتكون حكوماتها كما تشاء كل منها طبقاً لمبدأ حق تقرير المصير ووافقوا على حل الجيش والأسطول ومهدوا بخروجهم من الحرب إلى خروج رومانيا أيضاً فعقدت مع الألمان معاهدة بخارست مارس ١٩١٨ متنازلة بها عن الدوبرجه مع تعديل حدود المجر وحل الجيش وإعطاء دول الوسط (التحالف الثلاثي) كميات كبيرة من الحبوب والزيوت وإطلاق حرية الملاحة في الطونه .

### ثانياً - فساد الروح المعنوية عند الشعب الألماني

فسدت الروح المعنوية عند الشعب الألماني الذي منته الحكومة بنصر حاسم سريع وطال انتظاره لهذه النتيجة فضلاً عما حل به من الضيق الشديد نتيجة لحصر ألمانيا البحري وعجز المحاصيل الداخلية وكثرة الدول التي انضمت إلى الحلفاء بما أثبت للألمانيين ضعف السياسة الألمانية الخارجية ، وكانت ثورة روسيا التي ذكرناها سائلاً فرصة كبيرة أهملت ألمانيا استغلالها فاستغلها الحلفاء في دعاياتهم التي لم تقتصر على تهيئة الرأي

(١) خسرت روسيا بذلك حوالي ثلث سكانها وكل مناجم حطبها وحديدتها تقريباً .

العام في العالم للعطف عليهم بل قصدت ذلك إلى إيجاد روح ثورية في الشعوب الجرمانية فلم يألوا جهداً في تحريض الألمان على حكوماتهم بمختلف الوسائل فمن نشرات إلى دعاية تندد بالألمان لانعدام الروح الديمقراطية فيهم<sup>(١)</sup> بينما يظهرون أنفسهم بمظهر المستعد لصلح عادل قوامه التفاهم واحترام حقوق الشعوب وهكذا كانوا يمهدون الطريق لثورة اجتماعية خطيرة ابتدأت بفساد الروح المعنوية عند الشعب والجيش معاً .

وجعل الحلفاء أساس دعايتهم في بلاد الحكومات الموالية للألمان التفرقة بين العناصر المختلفة وبذر بذور الشقاق والانتقاص على الحكومة فمن حق تقرير المصير إلى تخويل الشعوب حق الحرية والحياة بما سهل على الناس خيانة حكوماتهم وغلب فيهم حب الذات على الروح القومية وكذلك انطلقت الحيلة على الشعب الألماني الذي لم تقم حكومته بتربية الرأي العام فيه ، ولا بمقابلة هذه المحاولة من جانب الحلفاء بمثلها في بلادهم .

### ثالثاً - دخول الولايات المتحدة الحرب أوائل عام ١٩١٧

#### لما انضمت الولايات المتحدة إلى الحلفاء :

دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء متأثرة برابطة الدم مع الأنجليز ومصالحها المادية لما كان لها من ديون كبيرة على الحلفاء ودعايات الحلفاء عن فظائع الألمان ووحشيتهم إلى غير ذلك مما حرك عطف الشعب الأمريكي عليهم .

#### أثر الجنود الأمريكية في الميدان الغربي :

ونلاحظ أن أمريكا دخلت الحرب متأخرة فلم تكن بعد قد تأثرت بالنكبات التي حلت بغيرها ، فكانت عوضاً جسيماً للحلفاء عن روسيا التي أوردنا أخبار ثورتها وخروجها من الحرب ، وكان تأثير الأمريكيين في الحرب واضحاً في الميدان الغربي الذي نقلت إليه ألمانيا في أوائل عام ١٩١٨ أغلب رجالها في الميدان الشرقي وبذلك استطاعت أن توازن بين رجالها ورجال الحلفاء فقامت على أثر ذلك بهجوم موفق عليهم حتى عبرت جنودها نهر المارن . وهكذا عاد الألمان في شهر يونية ١٩١٧ إلى أقصى نقطة وصلوها عام ١٩١٤ وهددوا باريس مرة أخرى ، ولم يفسد عليهم هذا النجاح إلا وصول الجنود الأمريكية فأوقف الزحف في هذه الجهة كما أوقف عند ريمس وشمپانيا .

وكان وصول الجنود الأمريكية مشجعاً للحلفاء على الهجوم في وقت وهنت فيه قوى الجيش الألماني ، بحيث لم ينصرم سبتمبر عام ١٩١٨ إلا وقد اضطرت صفوف الألمان جميعها في الميدان الغربي .

### رابعاً - ما حدث في الميدانين الشرقي والبلقاني - انهيار الدول الوسطى

لقد فت في عضد الألمان في الميدان الغربي ما قد حدث في الميدانين الشرقي والبلقاني :

أ - بلغاريا : وقعت بلغاريا فريسة منازعات عديدة وثورات كثيرة كان لها أثر كبير في فساد الروح المعنوية للجيش بما ظهر معه العصيان والفرار والتقهقر أمام قوات ضعيفة من الأعداء فلم تجد الحكومة أمام هذه الحال بدا من إمضاء عقد الهدنة في ٢٩ سبتمبر ١٩١٨ .

ب - تركيا : وترتب على سقوط بلغاريا كما بينا تنبه الأتراك إلى حروجه مراكزهم في أوروبا حيث تعرضت حدودهم الغربية للهجوم وفي آسيا حيث الأنجليز قد نجحوا في الزحف في سهل سوريا الساحلي محتلين البلاد الواحدة بعد الأخرى فاضطروا إلى قبول الهدنة ٣١ أكتوبر .

ج - النمسا : ولم تكن الحال في النمسا بأفضل من ذلك فإنها بعد محاولتها الفاشلة في الهجوم على إيطاليا في صيف ١٩١٨ نفذت كل مواردها ، وظهر ذلك من مجهوداتها العظيمة لعقد الصلح ، فلما تحولت إيطاليا إلى الهجوم في أكتوبر اضطرت إلى قبول الهدنة .

(١) سام اللورد نورثكليف صاحب جريدة الديلي ميل Daily Mail بنصيب وافر في هذه الدعاية .

# مؤتمر الصلح ١٩١٩

## مبادئ التسوية

تبين الخريطة رقم (٦٩) مبادئ التسوية

اعلان الهدنة الساعة ١١ صباحا يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ :

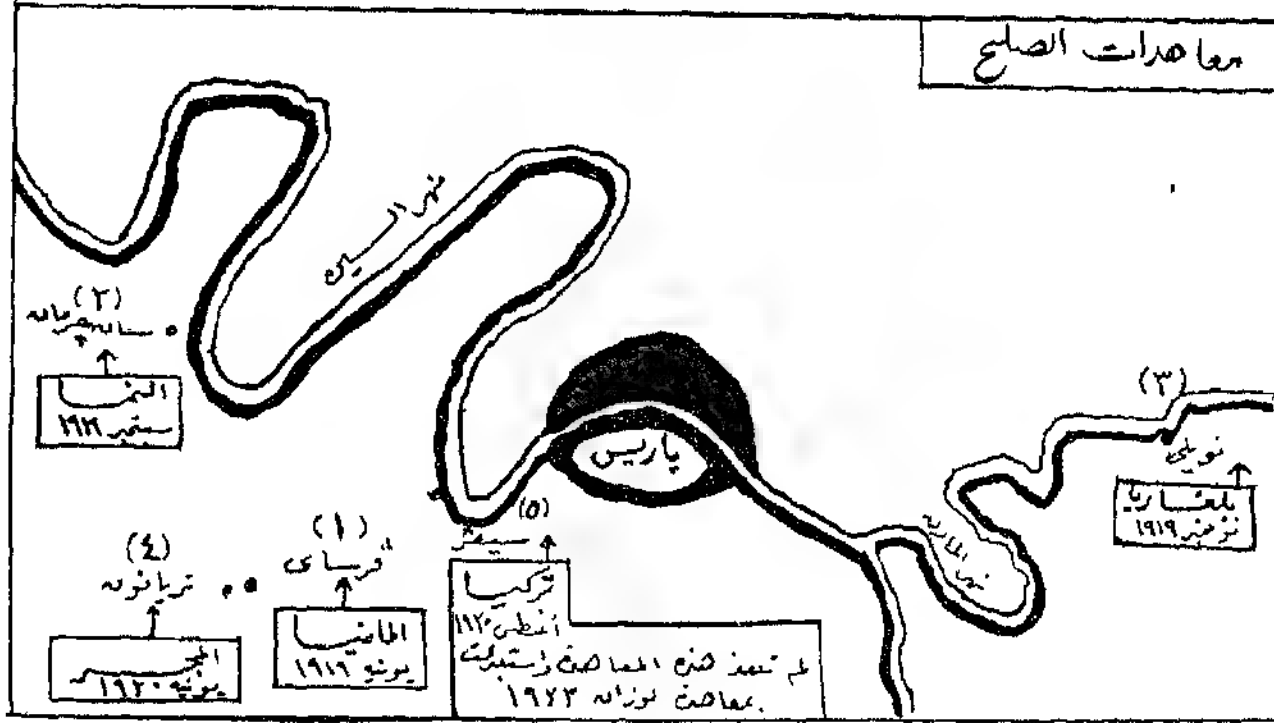
لم يكن أمام ألمانيا وقد حل بها ما رأينا وتناهد إليها أنباء الكوارث التي حلت بدول المحالفة الثلاثية ، إلا أن تقبل الهدنة أو تتعرض لغزو العدو بلادها نفسها ، فقبلت مضطرة راضية بما اشترط عليها الرئيس ولسن من نزع سلاحها البرى والبحرى واعتزال القيصر للحكم فى صباح يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ على أساس شروط ولسن الأربعة عشر التي أرادها أساساً للتسوية :

### شروط الرئيس ولسن :

- ١ — إبطال المفاوضات السرية ليحل محلها سياسة علنية صريحة .
- ٢ — حرية الملاحة فى البحار فى وقت السلم والحرب معاً .
- ٣ — إلغاء الحواجز الاقتصادية بقدر المستطاع وإيجاد مساواة تجارية بين الأمم المتضامنة فى عقود السلام والمتعاونة فى المحافظة عليه .
- ٤ — تخفيض التسليح إلى أدنى حد يضمن السلام الداخلى .
- ٥ — تسوية حرة عادلة صريحة لكل الدعاوى الاستعمارية تقوم على مصالح الشعوب ومطالب الحكومات السائدة منها والمسئولة .
- ٦ — الجلاء عن كل الأراضى الروسية والتعاون المطلق مع روسيا والترحيب بها فى جامعة الأمم الحرة على أى نظام حكومى تختاره لنفسها .
- ٧ — الجلاء عن الأراضى البلجيكية وتعميرها من غير أية محاولة لتحديد سيادتها التي تتمتع بها مع سواها من الأمم الحرة .
- ٨ — إخلاء الأراضى الفرنسية وتعمير الأجزاء التي خربتها الحرب مع رد الإلزام والورث لفرنسا .
- ٩ — تعديل حدود إيطاليا بما يتفق صراحة مع انتشار قوميتها .
- ١٠ — منح شعوب الإمبراطورية النمساوية حق تقرير المصير عند أول فرصة مناسبة .
- ١١ — الجلاء عن أراضى رومانيا والصرب والجبل الأسود ، وتخويل الصرب الوصول إلى شاطئ البحر ، والبت فى مسائل الولايات البلقانية على أساس القومية والولاء لكل منها .
- ١٢ — ضمان السيادة التامة للأجزاء التركية من الإمبراطورية العثمانية وتخويل حق تقرير المصير لتلك الأجزاء التي لا تنتمى إلى العنصر التركى وحرية المرور فى الدردنيل والبوسفور لكل الأمم بضمانات دولية .
- ١٣ — بعث الدولة البولندية المستقلة من جديد بضمانات دولية وممر حر آمن إلى البحر .
- ١٤ — إنشاء عصبة عامة للدول League of Nations تكفل للدول الكبرى والصغرى ضمانات متبادلة للاستقلال وحفظ الكيان .



# معاهدات الصلح



خريطة رقم (٧٠)

عقدت معاهدات مختلفة مع كل من الدول المنهزمة على حدة نبيتها فيما يأتي :

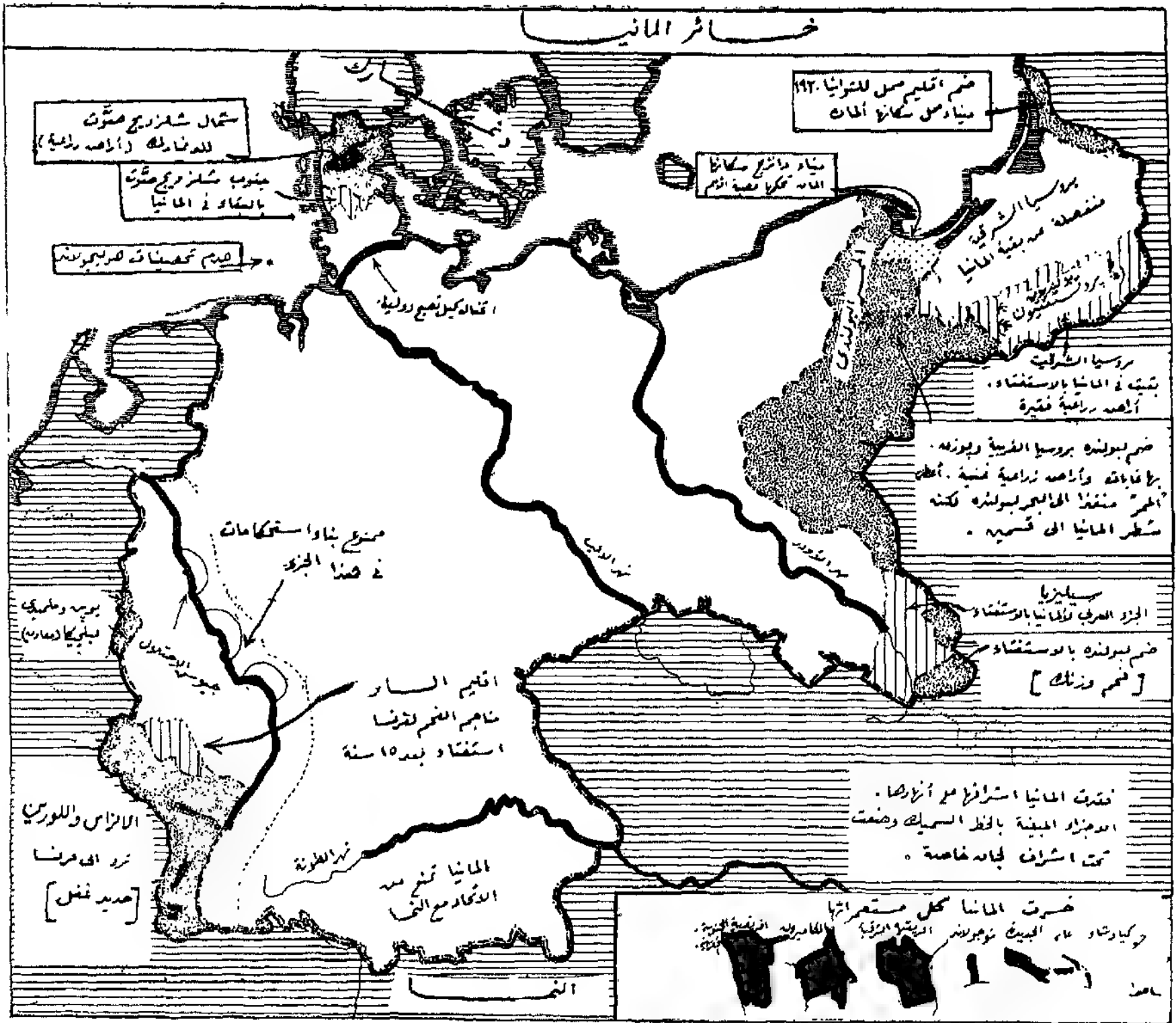
**أولاً - معاهدة فرساي يونيو ١٩١٩ - ألمانيا :**

اجتمع ممثلو الدول في باريس في يناير ١٩١٩ للاتفاق على شروط الصلح بعد الهدنة ، وقد حضر وودرو ولسن Woodrow Wilson عن الولايات المتحدة ، ولويد جورج Lloyd George عن بريطانيا ، وكلمنصو Clémenceau عن فرنسا ، والسنيور أورلاندو Orlando عن إيطاليا . واتخذ هؤلاء « الأربعة الكبار » قرارات هامة ، وحضر أيضاً غير هؤلاء من ممثلي الدول المحاربة التي لم تقهر إذ أن الدول التي هزمت حرمت من التمثيل في مؤتمر الصلح ، أما الوحدات الثائرة في الأمم المغلوبة فقد سمح لها بإرسال ممثلين لها مثل بولندا ، وبلاد العرب ، واليهود الذين منوا بوطن قومي في فلسطين .

كان الأساس الذي بنيت عليه المناقشات المواد الأربعة عشر التي ذكرناها آنفاً ، ولكن المؤتمرين لم يحققوا آمال الرئيس ولسن ، وتنكبوا شروطه إلى التشفي والسكيد للخصم المغلوب ، وتغليب المصلحة الخاصة على المنفعة العامة ، وكان من نتيجة ذلك أن وقعت معاهدة صلح فرساي التي أنزلت بألمانيا خسائر كثيرة .

**خسائر ألمانيا في فرساي - خريطة رقم (٧١) :**

- ١ - أعادت إلى فرنسا الإلزاس واللورين اللذين ضما لها عقب الحرب السبعينية ١٨٧٠ .
- ٢ - تنازلت عن بروسيا الغربية وإقليم بوزن لبولندا حتى يكون لهذه منفذ إلى بحر بلطيق وحتى يسترجع البولنديون استقلالهم .
- ٣ - وضعت منطقة السار الغنية بالفحم والحديد تحت نفوذ فرنسا لمدة ١٥ عاماً بعدها يخير الأهالي في البقاء ضمن فرنسا أو العودة إلى ألمانيا (وقد أجرى الاستفتاء في عام ١٩٣٥ وكانت نتيجة عوده السار إلى ألمانيا بأغلبية ساحقة) .



خريطة رقم (٧١)

- ٤ - سلمت سيليزيا لتضم إلى بولندا ، وشلزويج لتضم إلى الدانمرك ، ومنطقة دانتزج لتبقى حرة .
- ٥ - تجردت من كل مستعمراتها الأفريقية واندثبت بريطانيا العظمى لإدارة معظمها نيابة عن عصبة الأمم .
- ٦ - التزمت بتعويض كبير للحلفاء لتعمير المناطق التي خربتها الحرب .
- ٧ - أجبرت على إلغاء معاهدة برست ليتوفسك التي عقدها مع روسيا البلشفية ، وكذلك معاهدة بخارست التي عقدها مع رومانيا .
- ٨ - تعهدت بإلغاء التجنيد وبتحديد جيشها بمائة ألف ، وبعدم الاحتفاظ بأسطول حربي وبتحديد صنعها للذخائر والمعدات الحربية .
- ٩ - خولت للحلفاء الإشراف على التعليم العسكري ومراقبة ما يصنع فيها من الذخائر لضمان تنفيذ شروط الصلح .
- ١٠ - تعهدت كذلك بعدم إقامة قلاع أو حصون على الشاطئ الأيمن لنهر الرين .
- ١١ - قرر الحلفاء احتلال الشاطئ الأيسر لمدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تزيد على خمسة عشر عاماً ، حسب ما تبديه ألمانيا من الإخلاص أو الماطلة في تنفيذ شروط المعاهدة .

١٢ - أرغمت على تسليم أكثر قطع أسطولها التجاري وتقديم ما يطلب منها من المواد الأولية كجزء من التعويض الذي فرض عليها .  
وفضلاً عن كل ذلك فقد أرغمت ألمانيا على أن تقرر أنها أذنبت بإشعالها نار الحرب وبذلك تكون هي المسؤولة عنها .

ثانياً - معاهدة سان جرمانه Saint Germain شهر ١٩١٩ - النمسا :

واقفت النمسا على قبول مبدأ حق تقرير المصير والحقوق القومية ، وبذلك اضطرت إلى تحرير كل أجزائها غير الألمانية وتجزأت الإمبراطورية النمسوية إلى ما يأتي :

- أ - صقلية الشمال وقد تكونت منهم جمهورية تشيكوسلوفاكيا Czecho-Slovakia .
- ب - اندماج بولنديو غاليسيا في بولندا .
- ج - أصبحت المجر جمهورية قائمة بذاتها .
- د - ضم إقليم الترينينو Trentino ومنطقة تريستا إلى إيطاليا .
- هـ - فصل عن النمسا صقلية الجنوب فادجت الصرب في الجبل الأسود وأضيف إليهما البوسنة والهرسك وكرواتيا وأجزاء من شبه جزيرة استريا وساحل دلماشيا وتكونت من الجميع مملكة يوجوسلافيا Yugo-Slavia الحديثة وهي ممسكة كبيرة مواردها الاقتصادية قليلة .

ثالثاً - معاهدة نوبلي نوفمبر ١٩١٩ - بلغاريا :

أجبرت على إمضاء معاهدة نوبلي Neuilly ، وبها خسرت كثيراً من أراضيها التي أخذتها يوجوسلافيا واليونان . خريطة رقم (٧٢)

رابعاً - معاهدة تريانونه يونيو ١٩٢٠ - المجر :

التزمت المجر أن تحرر العناصر الغريبة عنها فضع منها ما يقرب من ثلثي أراضيها ونصف سكانها إلى رومانيا وتشيكوسلوفاكيا ويوجوسلافيا على التعاقب ، وأصبحت النمسا والمجر بعد هذه المعاهدة ولايتين داخلتين محوطتين بالأعداء من كل جانب .

خامساً - معاهدة سيفر Sévres ١٩٢٠ - تركيا :

تقرر بمقتضاها ما يأتي :

- ١ - ضياع معظم ما بقي لتركيا من الأراضي في أوربا بحيث لم يبق لها إلا الآستانة وجزء من الأراضي حولها (خريطة رقم ٧٢) .
- ٢ - وضع هذه الأراضي التي بقيت لها في أوربا تحت رقابة الدول وتجيريدها من كل قلاعها وحصونها .





- ٣ - استقلال بلاد الحجاز والاعتراف بالشريف حسين ملكا عليها .
- ٤ - الاعتراف بالحماية البريطانية على مصر والتنازل عن سيادة تركيا عليها .
- ٥ - وضع الجزيرة (العراق) وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ، وسوريا تحت الانتداب الفرنسي .
- ٦ - إعطاء اليونان بعض أجزاء آسيا الصغرى و بعض جهات مقدونية بتأثير فيزيولوس رئيس وزارة اليونان إذ ذلك .
- ٧ - تقسيم ما بقي إلى مناطق نفوذ .

### تركيا المؤتراك :

مصطفى كمال بهرم معاهدة سيفر وبعقد معاهدة لوزان ١٩٢٣ :

وبهذا تكون الحرب قد عصفت بالإمبراطورية العثمانية وكادت تقضى على الأمة التركية لولا ظهور مصطفى كمال باشا بطل غاليبولي ومقاومته الطويلة حتى نجح أخيراً في طرد اليونان من آسيا الصغرى بعد أن حاربهم عامين (١٩٢١ - ١٩٢٢) وهزمهم نهائياً في موقعة نهر سقاريا ، وفي إرغام الدول على تعديل معاهدة سيفر بمعاهدة لوزان Lauzanne ١٩٢٣ ، وبها أنجلي اليونان عن كل بلاد الأناضول وتراقيا والحلفاء عن الأستانة كما تنازل الحلفاء عن مقدار عظيم من الغرامة الحربية الأولى وعن الامتيازات في تركيا (راجع خريطة رقم ٧٢) .

### نهوض قوميات الشرق الأدنى :

وهذه الروح التي سرت في تركيا وجدت طريقها إلى مصر والعراق وفلسطين والشام والحجاز ، فقومت كل منها الاستبداد النازل بها ، وأفلحت العراق في اختطاف استقلالها من الإنجليز عام ١٩٣٢ كما وفق السلطان عبد العزيز بن سعود في طرد الملك حسين من الحجاز عام ١٩٢٤ بعد أن تألبت عليه القبائل العربية لما وضع لها أن الإنجليز قد خدعوه .

وانبعثت في مصر حركتها الوطنية القومية من جديد ، ففي يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ طلب المغفور له سعد زغلول باشا ومحمد محمود باشا وعبد العزيز فهمي بك (باشا) والشعراوي باشا إلى ممثل بريطانيا في مصر السماح لهم بالاشتراك في مؤتمر الصلح للمطالبة باستقلال البلاد ؛ وقد أفلحت مصر بعد جهاد طويل لم يخل من مغامرات واضطهاد وتعذيب ونفي في أن تصل إلى غرضها المنشود على دفعتين أولاهما عام ١٩٢٢ في عهد المغفور له السلطان فؤاد الأول - أسكنه الله فسيح جناته - وبها أصبحت مصر ملكية وراثية دستورية ، وثانيتها عام ١٩٣٦ في عهد الملك السعيد فاروق الأول على يد مصطفى النحاس باشا ورفاقه أعضاء الجبهة الوطنية ، وبها اكتمل الاستقلال وأصبحت مصر دولة مستقلة ذات سيادة مرتبطة بمعاهدة ود وصداقة مع بريطانيا العظمى .

وكذلك فازت سوريا بالحصول على ما سبقها إليه العراق ومصر ولا زالت فلسطين تجدد للخلاص من مصيبة الوطن القومي لليهود (راجع خريطة رقم ٧٣) .

### مسائل أخرى :

نظر الحلفاء في أمور أخرى أوربية فبعثوا بولنده من عدم واعترفوا باستقلال ولايات البلطيق (فنلندة Finland ولتوانيا Lithuania ولاتفيا Latvia واستونيا Esthonia) التي كانت فيما مضى داخل الإمبراطورية الروسية .

# أوروبا بعد مؤتمر الصلح

تبين الخريطة رقم (٧٤) أهم مظاهر معاهدات الصلح

## مظاهر معاهدة الصلح :

شكّلت معاهدات الصلح أوروبا تشكيلا جديدا كانت أهم مظاهره :

### ١ - اضعاف ألمانيا :

أصبحت ألمانيا - التي كانت أقوى الدول الأوروبية وأكثرها تقدما قبل الحرب - ضعيفة من الناحيتين الاقتصادية والسياسية فعرضت مواد نزع السلاح سلامتها للخطر وشلت التعويضات المطلوبة منها حياتها الاقتصادية وكذلك جرحت عنيتها القومية بما يجعل دوام التسوية متعذرا فألمانيا تتأثر بمشاكل أوروبا الهامة بفضل مركزها المتوسط في القارة الأوروبية .

### ٢ - تقوى فرنسا :

استعادت فرنسا سيادتها التي كانت لها في أوروبا قبل قيام الإمبراطورية الألمانية وأصبح نفوذها كبيرا ومع هذا فإنه تجب ملاحظة أن فرنسا لم تهزم ألمانيا بمجهوداتها وحدها بل بقوة حلفائها المتحدة فلا غرابة إذن أن تكون سيادتها في أوروبا لا تزال تعتمد على تأييد خارجي .

### ٣ - انعراس أهمية النمسا

تحطمت الإمبراطورية النمساوية الهابسبرجية ولم يبق منها غير جمهورية النمسا الصغيرة في جبال الألب وكانت عاصمتها الضخمة فيينا لا تزال تشير إلى ما كان للنمسا من عظمة تالدة ، وكان تفشي الأمراض وانتشار الجوع بسبب حالة النمسا الجديدة ملزمين للدول الأوربية بتوجيه عنايتها إلى تلك الجمهورية بعد الحرب مباشرة .

### ٤ - تقوى إيطاليا :

لم يقنع الإيطاليون بما وصلت إليه بلادهم من مركز ممتاز بين الدول بفضل دخولها الحرب إلى جانب الحلفاء إذ كانوا يحسون أن عظمتهم القومية لم يعترف بها ومع هذا فقد كان لهذا المركز الذي اكتسبته إيطاليا بعد الحرب أثرا كبيرا في قلب «التوازن الدولي» في البحر الأبيض المتوسط .

### ٥ - التغيير في روسيا :

تمخضت الثورة الروسية عام ١٩١٧ عن زوال الحكومة القيصرية وقيام اتحاد من جمهوريات اشتراكية Union of Socialist Republics ثم انشغلت روسيا الجمهورية الاشتراكية بوضع نظامها الاقتصادي عن الاشتراك جديا في أمور أوروبا .

٦ - ازدياد أهمية الدول الصغرى :

زادت التسوية في عدد دول أوربا الصغيرة عما كان عليه قبل الحرب ثم اتاحت لها عصبية الأمم فرصة التعاون فأصبحت ذات أثر كبير في قرارات الدول العظمى .

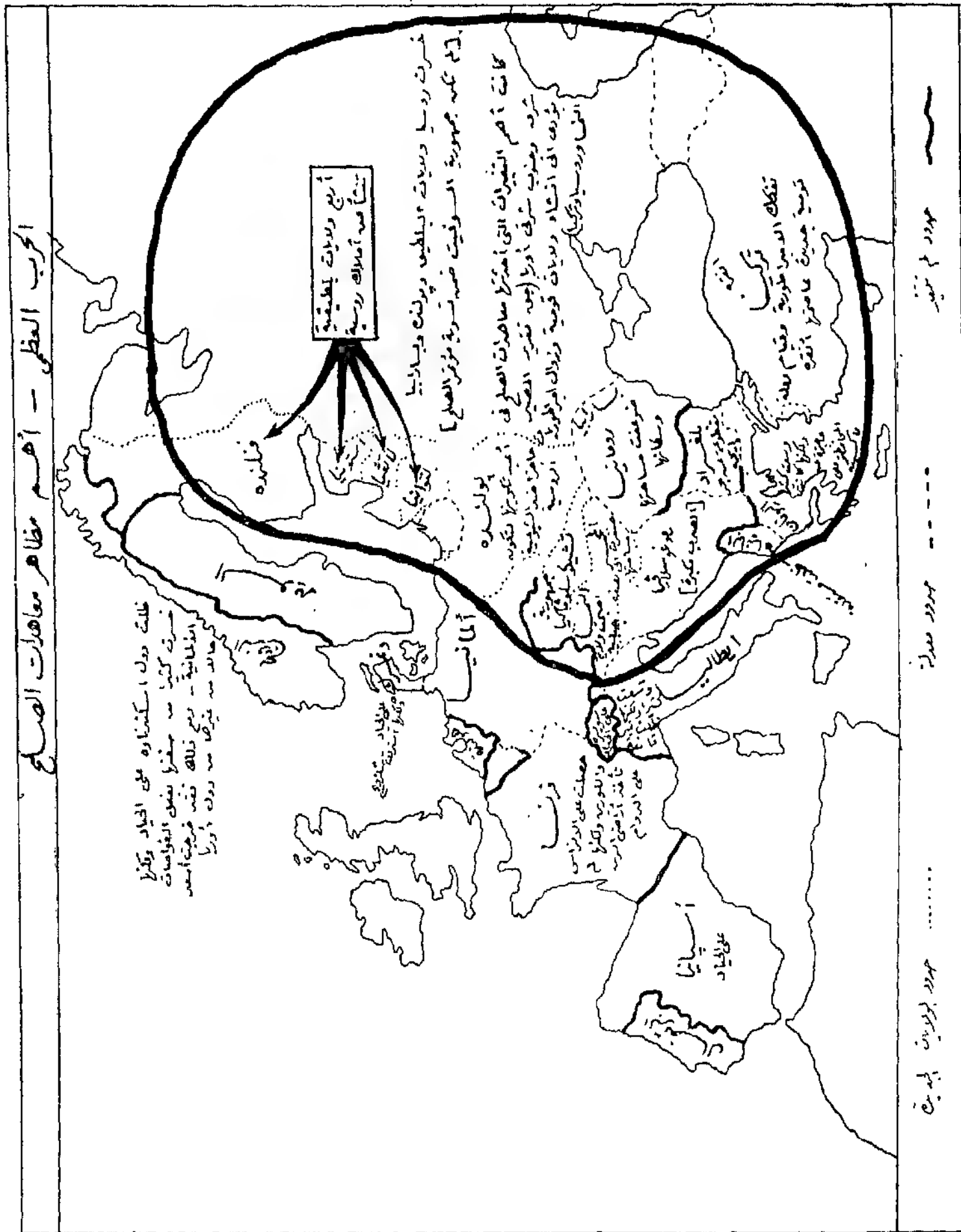
٧ - نمو القومية الاقتصادية في هوض الطونة :

وضعت التسوية حدود ممالك نهر الطونة بحيث كانت تتشى مع القوميات فوجدت بذلك مجموعة من الولايات القومية التي تعمل على الاحتفاظ باستقلالها السياسى والاقتصادى معاً وفي هذا خطر يهدد سلام أوربا وتقدمها إذ أن هذه الدول دائبة على تقوية مواردها الحربية بدافع غيرتها من جيرانها وخوفها من شعبي النمسا والمجر اللذين كانا يحكمانها من قبل .

٨ - انتشار الحكم الديمقراطي :

ظهرت الحرب كأنها نصر حاسم للديمقراطية فاستبدلت الجمهوريات بأوتوقراطيات هوهنزرن في ألمانيا والهابسبرج في النمسا ورومانوف في روسيا ولكن سرعان ما جددت عوامل قوضت استقرار هذه الحكومات النيابية وذلك بمنافسة المبادئ الاشتراكية والفاشية التي تزدرى الأنظمة النيابية .





خريطة رقم (٧٤)

# عصبة الأمم

## The League of Nations

### ميثاق العصبة : The Covenant of the League

يمكننا أن نلاحظ فيما مضى من البحث تشدد الحلفاء في شروطهم مع ألمانيا وحلفائها ، ولكن هذه الشدة كانت مصحوبة باتفاق الجميع على ميثاق عصبة الأمم الذي صُدِّرت به كل معاهدة على انفراد ، والذي يتكون من ست وعشرين مادة ، ويعزى الفضل في تكوين العصبة إلى أولئك الساسة الذين كانوا ينظرون إلى المستقبل وضمن السلم حتى لا تقوم أمة فتدعى حقوقا لنفسها ، ثم تضع نفسها موضع الحكم والخصم معا ، وحتى يمكن أن توجد هيئة تشجع على الخضوع للقانون الدولي وتعاون الأمم على حل خلافاتها على عكس ما كان قائما في الماضي فهي إذن هيئة تساعد على توثيق الروابط الدولية من غير تسلط من جانبها على الأمم التي ظلت كل واحدة منها محتفظة بسيادتها التامة .

والغرض من هذه الهيئة كما نص عليه ميثاق العصبة هو أن يزداد تعاون الأمم فيما بينها وأن تفجز مهمة إقرار السلام العالمي والطمأنينة الإنسانية عن طريق تعهد الأمم المشتركة في عضوية العصبة ألا تثير حربا ما قبل أن تضع منازعاتها موضع الفحص والبحث في العصبة وألا تعمل معاهدات سرية وأن تتعاون على المحافظة على القانون الدولي وأن تنقص التسلح وأن تسارع إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية أو حربية إذا قضت الضرورة ضد المعتدى وأن تعامل الأمم المتأخرة معاملة عادلة وتساعد على التقدم وأن تتكاتف فيما بينها لاستئصال شأفة الأمراض وأسباب الشرور كالخدرات والرقيق وترقية العلم والمعرفة الإنسانية .

ومعنى هذه الأغراض أن الإنسان الذي نصب نفسه في الماضي لتنظيم الحروب قد عاد فوضع نصب عينيه نشر السلام والأمن في العالم عن طريق عصبة الأمم .

### نظام العصبة :

وكما أن كل حكومة في العالم تتركز في نشاطها وعمها على إدارات خاصة ، فكذلك تقوم عصبة الأمم على الفروع الآتية :

### أولاً - الجمعية العمومية لعصبة الأمم The Assembly :

وهي تشبه برلمانا عالميا إذ أنها تتكون من كل ممثلي الدول المشتركة في العصبة ، ولكل دولة مشتركة الحق في إرسال ثلاث مندوبين عنها وتنعقد في جنيف بسويسرا من كل عام ( في شهر سبتمبر ) ويستمر انعقادها العادي ثلاثة أسابيع - كذلك يمكن دعوة الجمعية لاجتماعات غير عادية إذا اقتضت الضرورة .

وجلسات الجمعية العمومية علنية يمكن للجمهور حضورها وكذلك جلسات لجانها - والخطب التي يلقها أي مندوب إنما يلقها باسم دولته إلا إذا بين أنه يتكلم بصفته الشخصية ، وتلقى الخطب عادة بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية ولكن يصح استعمال لغة أخرى ويجب على المتكلم في هذه الحال أن يجد من يترجم خطبته إلى إحدى اللغتين المذكورتين .

ويوجد على أدراج المندوبين سماعات خاصة يتنسى لهم بها سماع ترجمة الخطب التي تلي بلغة لا يعرفونها ، ولنفرض مثلا أن فرنسيا يخطب بلغته فهناك تحت منصة الخطابة يجلس مترجمون يهيمسون في مكبرات للصوت وضعت أمامهم ترجمة ما يقول المتكلم أولا بأول إلى اللغة الإسبانية أو

الإنجليزية أو الألمانية وتتصل هذه المكبرات بالساعات الموضوعة على أدارج المندوبين فما على المندوب سوى أن يرفع الساعية إلى أذنه ويمكنه بجهاز بسيط أن يستمع إلى إحدى هذه التراجم ولا شك أن هذا يتطلب مهارة كبيرة من المترجمين — والحق أنهم موضع دهشة الجميع فهم في الوقت الذي يترجمون فيه الخطبة يُصغون بعناية تامة إلى ما يقوله المتكلم .

#### ثانياً — مجلس العصبة The League Council :

وإذ كانت العصبة تتكون من مندوبين يأتون من أنحاء بعيدة في العالم ولا تجتمع إلا لبضعة أسابيع كل سنة لم يكن من السهل استدعاءها بين حين وآخر ولهذا فللعصبة مجلس أصغر منها بمثابة هيئة تنفيذية ويعين بعض أفراده الدول الكبرى والبعض الدول الصغرى على التناوب ويشبه مجالس الوزراء في حكومات الدول ، فهو صاحب القيادة في كل نواحي نشاط العصبة ويجتمع كل ثلاثة أشهر أو أقل إذا كانت هناك حاجة إذ لكل عضو فيه الحق في أن يدعو إلى الاجتماع إذا كان هناك خوف من قيام حرب .

#### ثالثاً — السكرتارية الدائمة The Permanent Secretariat :

وأحدث أنظمة العصبة وأبعدها أثراً في نواح كثيرة هي السكرتارية الدائمة وتتألف من موظفين دائمين يتناولون مرتبات ويبلغ عددهم حوالي ستمائة بين رجال وسيدات ينتمون إلى أكثر من خمسين أمة ويشرف على أعمالهم سكرتير عام ويؤدون للعصبة مهمة التسجيل والمراسلات والإشراف على كل الأمور التي يهتم بها العصبة أمرها كحفظ سجلاتها وجمع المعلومات اللازمة لها وهم يعملون طوال العام في جنيف في تحضير كل ما يلزم للعصبة في اجتماعاتها ونشاطها .

#### رابعاً — لجان مختلفة :

على أن المجلس لا يعتمد على السكرتارية الدائمة وحدها في الإرشادات الفنية والمساعدات التي هو في حاجة إليها لإتمام عمله على الوجه الأكمل إذ هناك عدد وفير من لجان الخبراء والهيئات الفنية القائمة بذاتها كلجنة تخفيض التسليح ولجنة الانتدابات التي تقوم بالإشراف على بعض المستعمرات والشعوب المتأخرة ، ولجنة الصحة التي تدرس الأمراض وطرق الوقاية منها واستئصالها ، ولجنة الأفيون والمخدرات ولجنة الرقيق وكلها تعمل على إسعاد البشرية وتنمية روح التعاون والتفاهم بين الدول .

#### خامساً — الهيئة الدولية للعمل The International Labour Organisation :

ولا يقتصر القيام بهذا العمل الإنشائي على مجلس العصبة تساعده سكرتاريتها الدائمة ولجانها المختلفة بل أن جزءاً كبيراً منه تقوم به هيئة دولية للعمل ولها مكتب خاص في جنيف وتتألف من مندوبين الدول المشتركة في العصبة . وقد قبت الولايات المتحدة منذ ١٩٣٤ الانضمام إلى عضويتها دون أن تكون عضوة في العصبة .

وتعقد هذه الهيئة مؤتمرات سنوية ويمثل كل دولة فيها مندوبان حكوميان وثالث يمثل أصحاب المصانع ورابع يمثل العمال — والهيئة مجلس إداري يتألف من ممثلي العمال وأصحاب المصانع ومندوبين ست عشرة حكومة .

وقد تشكلت الهيئة الدولية للعمل بموجب بند خاص ورد في المادة ١٣ من معاهدة فرساي وهي أول معاهدة صلح اعترفت بأن سلام العالم قد يهدد إذا أهمل شأن العمال وتركوا يقاسون « المشاق والجور والعوز » فمهمة هذه الهيئة تحسين أحوال العمل في العالم والقضاء على شرور كثيرة تحيط بالعمل والعمال كاستخدام الأطفال في المصانع والمناجم وغيرها وذلك عن طريق اتفاقات Conventions يعقدها أعضاء الهيئة ثم يعرضها المندوبون على برلمانات دولهم أو الهيئات الحاكمة الأخرى — حيث لا توجد برلمانات — للموافقة عليها وإصدار القوانين اللازمة لتنفيذها .

ومما يجب ذكره أن الحكومة المصرية تسترشد بهذه الاتفاقات في تشريعها للعمل والعمال وقد استفادت فعلاً في هذه الناحية فقلبت ساعات العمل في المحالج والمصانع وحددت سن العمل في هذه الدور .

سادسا - محكمة العدل الدولية The Court of International Justice :

أعترف بمحكمة لاهاي التي أنشئت عام ١٨٩٩ كهيئة رسمية للتحكيم ، ومهمتها فض المنازعات والخصومات التي ترفع إليها وتزداد أهميتها كلما نما القانون الدولي . وقد نظرت المحكمة في الأربع عشرة سنة الأولى بعد الاعتراف بها في ٦٤ قضية ولم يحدث أن أنكر قرارها أحد المتخاصمين وينتخب قضاتها مجلس العصبة وجمعيتها العمومية وتقوم العصبة بنفقاتها .

وبذلك تكون العصبة بمثابة هيئة عالمية تفصل في منازعات الأمم وتباعد بين العالم وشبح الحرب وتنظر في ترقية شعوبه المتأخرة وتبحث أمراض العالم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والصحية دراسة تمكنها من وصف الدواء الذي إن لم يكن ناجعا فهو على الأقل موقف للداء ولو قليلا .

وعصبة الأمم على هيئتها الحاضرة قد قدمت للعالم خدمات جليلة في النواحي السياسية<sup>(١)</sup> والاجتماعية والاقتصادية ، غير أن التجارب قد دلت على عجزها عن أداء مهمتها الأصلية تماما ، وذلك ظاهر من فشلها في مسألة اليابان ومنشوكو (١٩٣١) ، ثم مسألة الحبشة التي استولت عليها إيطاليا (١٩٣٥) ، ومسألة الحرب الأهلية في أسبانيا ومسألة الحرب بين اليابان والصين ، ثم ما ترتب على خروج ألمانيا وإيطاليا واليابان من العصبة وإهال شأنها في الأمور التي تخص تلك الدول ، وأقرب مثل لذلك هو تصرف إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا بصدد مشكلة الأقليات في داخل الجمهورية التشيكوسلوفاكية عام ١٩٣٨ .

#### لماذا فشلت العصبة في مهمتها السياسية :

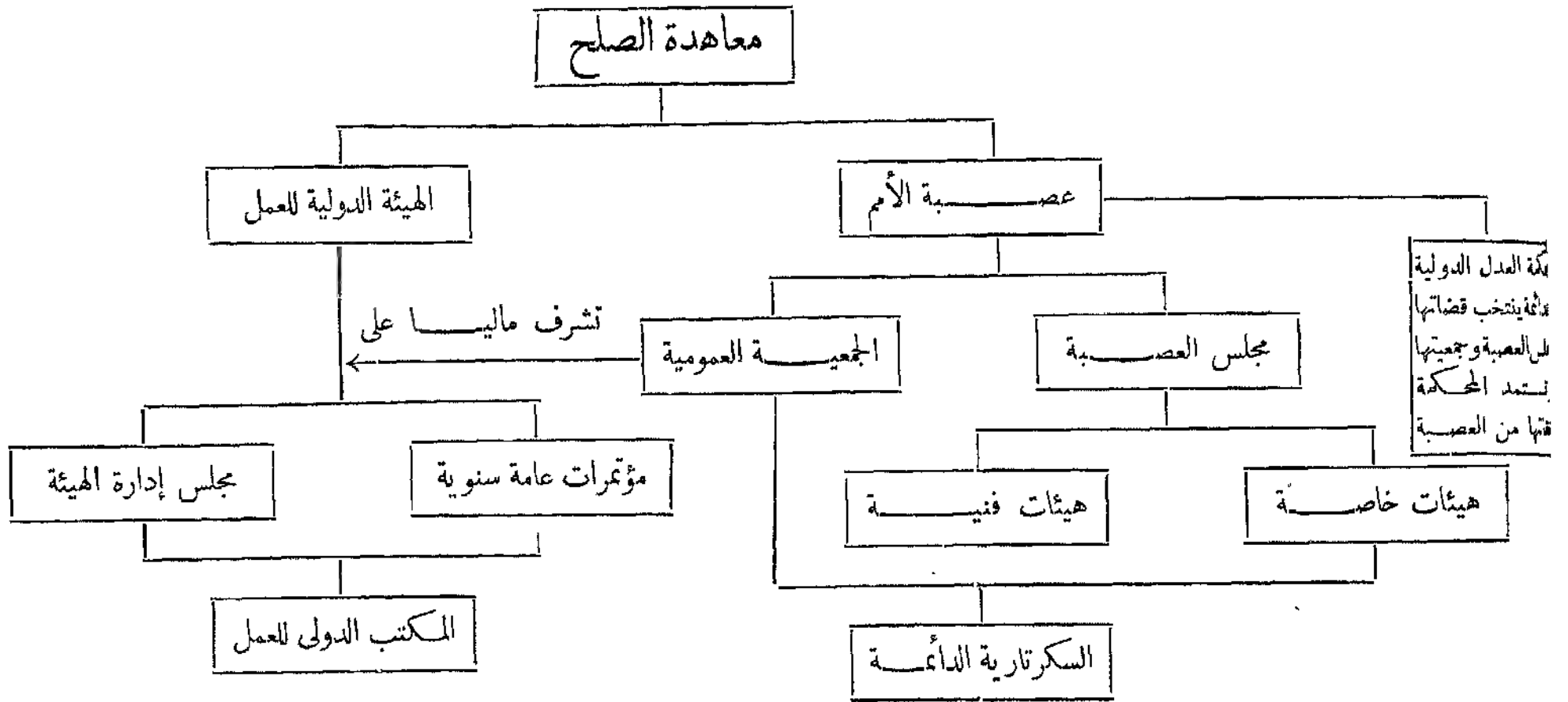
فشلت عصبة الأمم في المهمة السياسية التي أنيطت بها ، ويرجع ذلك إلى أسباب متعددة أهمها :

(١) عدم اشتراك الممالك العظيمة في عضويتها فالولايات المتحدة الأمريكية لم تشارك في عضويتها مطلقا على حين أن ألمانيا وإيطاليا واليابان انسحبت منها بعد أن كانت من ضمن أعضائها ، وعلاوة على هذا فإنه في الوقت الذي تتمتع فيه الدول الثلاث المعضدة للعصبة (بريطانيا العظمى وفرنسا والروسيا) بموارد ضخمة للثروة وأملاك كثيرة حرمت الدول الأخرى الغير المشتركة في العصبة ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية من المستعمرات أو هي تتمتع ببعض المستعمرات القليلة الفقيرة ، ومن ثم كان افتقار هذه الدول إلى موارد للعواد الختام وما دام هذا التوزيع غير العادل قائما فإنه لا يحتمل أن تتحمس تلك الدول المحرومة يوما ما للعصبة التي تساعد على الاحتفاظ بالتوزيع الحالي للمستعمرات ومصادر الثروة . (راجع شكل رقم ٢١) .

(٢) حرمان العصبة من قوة تنفيذية وبذلك أصبح تنفيذ قراراتها متوقفا على رغبة أعضائها في ذلك ولم يبق الدليل حتى الآن على ميلهم إلى العمل بمقتضى ما تصدره العصبة من قرارات ، ويعتقد البعض بأن العصبة لا يمكن أن تكون نافذة الكامة إلا إذا وضعت تحت تصرفها جماعة دولية من الشرطة لها من القوة ما يكفي لإرغام أية أمة على إطاعة أوامر العصبة سواء في ذلك رضاؤها بها أو عدم رضاؤها .

(١) نجحت العصبة في منع قيام الحرب بين اليونان وبلغاريا ١٩٢٥ .





توزيع الموارد الطبيعية  
بين الدول العظمى

الولايات المتحدة	البريطانية	روسيا	فرنسا	ألمانيا	إيطاليا	اليابان وشرقها	
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	قمح
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	صوف
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	قطر
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	مطاط
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	بنزول
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	فحم
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	حديد
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	نحاس
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	قصدير
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	نيكل
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	منغنيز
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	رصاص
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	بوتاس
●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	●●●●	تورينجيتون

تمثل كل دائرة ١٠٪ على التقريب من محصول العالم في ١٩٢٣ وقد زادت موارد ألمانيا منذ ١٩١٤ بحصولها على السيلان والفضة وبعضه أجزاء تشيكوسلوفاكيا

شكل رقم (٢١)



شكل رقم (٢٠)

أمنى العالم

صورة تخطيطية تمثل العالم وهو يتجه نحو عصبة الأمم راجياً أن تحقق له السلام المنشود، نشرت بمناسبة أول اجتماع للعصبة

# نظام الانتداب

## The Mandate System

تبين الخريطة رقم (٧٥) الولايات التي وضعت تحت الانتداب

وقعت ولايات الإمبراطورية العثمانية والمستعمرات الألمانية في أثناء الحرب العظمى في يد دولة أو أكثر من دول الاتفاق الثلاثي (إنجلترا — فرنسا — روسيا) ، وكانت هذه الدول تبغى الاحتفاظ بما وقع في يدها من تلك الأصقاع على نحو ما كان يحدث في الحروب السابقة ، غير أن واضعي التسوية في عام ١٩١٩ وجدوا أنفسهم مقيدين بوعود الرئيس ولسن التي اقتضت :

أولا — عمل تسوية حرة عادلة للمشكلة الاستعمارية .

ثانيا — العناية بمصالح الشعوب ومطالب الظافرين سواء بسواء .

وعلى هذا نص ميثاق العصبة على أن تنظر الأمم الراقية إلى تقدم الأمم المتأخرة كأمانة مقدسة ملقاة على عواتقها ، ومن ثم يكون تقسيم أملاك الإمبراطوريتين السابقتين بين دول معينة بمثابة عهدة إليها من عصبة الأمم أو بعبارة أخرى تكون تلك الدول قد تسلمت تلك البقاع بطريق « الانتداب » من جانب العصبة ورضيت بمسؤولية إدارتها وتقديم تقرير سنوي عن أعمالها في دائرة انتدابها للعصبة .

### الانتداب ثلاثة أنواع :

تختلف السلطة المخولة إلى الدول المنتدبة باختلاف أقاليم الانتداب وهي على ثلاثة أنواع :

- أ — ويختص بالولايات العثمانية التي يصلح أهلها للتمتع بالاستقلال الذاتي كالعراق والشام .
- ب — ويختص بالولايات التي كانت مدنية أهلها منحطة ولا يصلحون للتمتع بالاستقلال الذاتي (ولايات إفريقية غالبا) وقد تعهدت الدول المنتدبة أن تزيل منها كل المفاسد كتجارة الرقيق واستغلال الأهالي والاتجار في الأسلحة والخمر وأن لا تتخذ منها قواعد حربية وألا يدرّب أهلها على الأمور العسكرية إلا للدفاع عنها فقط وأن يكون لكل الدول المشتركة في عضوية العصبة حق الاتجار معها .
- ج — ويختص بالولايات النائية المنعزلة كجزائر المحيط الهادي أو الولايات التي بقيت متأخرة كجنوب إفريقية الألماني حيث كانت الضرورة تقضي بأن تخول الدول المنتدبة سلطة أوفى لئلا يتسنى لها أن تحكم تلك الولايات كما لو كانت جزءاً من أراضيها .

### توزيع الانتداب :

رفضت الولايات المتحدة الأمريكية أن تقبل أي انتداب وقنعت اليابان بانتدابها لإدارة ما كان لألمانيا من الجزائر في المحيط الهادي في شمال خط الاستواء ، وبذلك وقع عبء الانتداب على عاتق إنجلترا وفرنسا .

### نصيب إنجلترا في الانتداب :

أما إنجلترا فقد انتدبت في :

- ١ — تنجانيقا (شرق إفريقية) وبذلك أصبح الخط من الكاب إلى القاهرة في دائرة نفوذها .



- ٢ - فلسطين وبذلك زادت مقدرتها على حمايه طريق السويس إلى الشرق .
- ٣ - العراق الذى استقل وتمتع بعضوية العصبة عام ١٩٣٢ .
- ٤ - جنوب غرب إفريقيا وقد انتدبت لإدارته حكومة اتحاد جنوب إفريقيا البريطانى .
- ٥ - جزء من الكمرون وتوجولاند .
- ٦ - جزائر المحيط الهادى فى جنوب خط الإستواء وقد انتدبت حكومة اتحاد استراليا البريطانى لإدارتها .

#### نصيب فرنسا فى الانتداب :

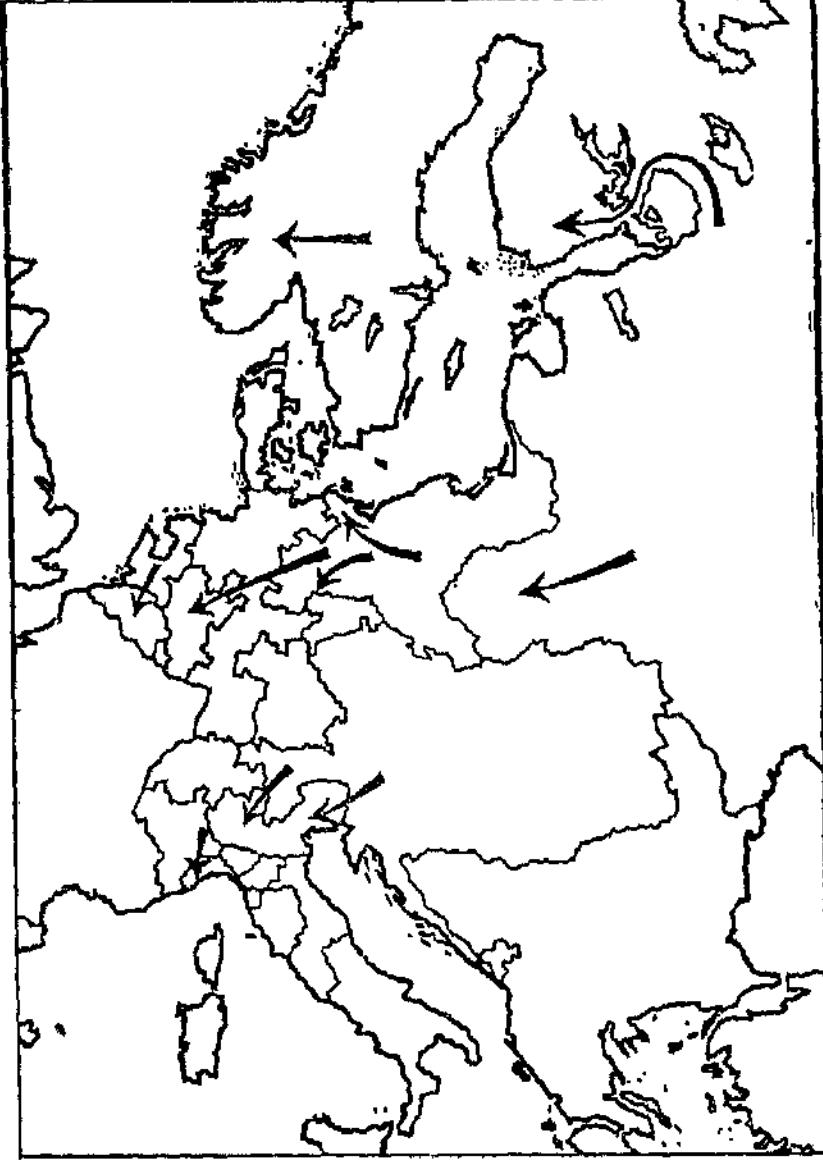
أما فرنسا فقد انتدبت فى :

- ١ - الباقى من الكمرون وتوجولاند .
  - ٢ - سوريا وهى الآن فى طريق الاتفاق مع فرنسا على الاستقلال التام .
  - ٣ - لبنان وتمتع بالاستقلال الذاتى .
-

# التمارين العملية

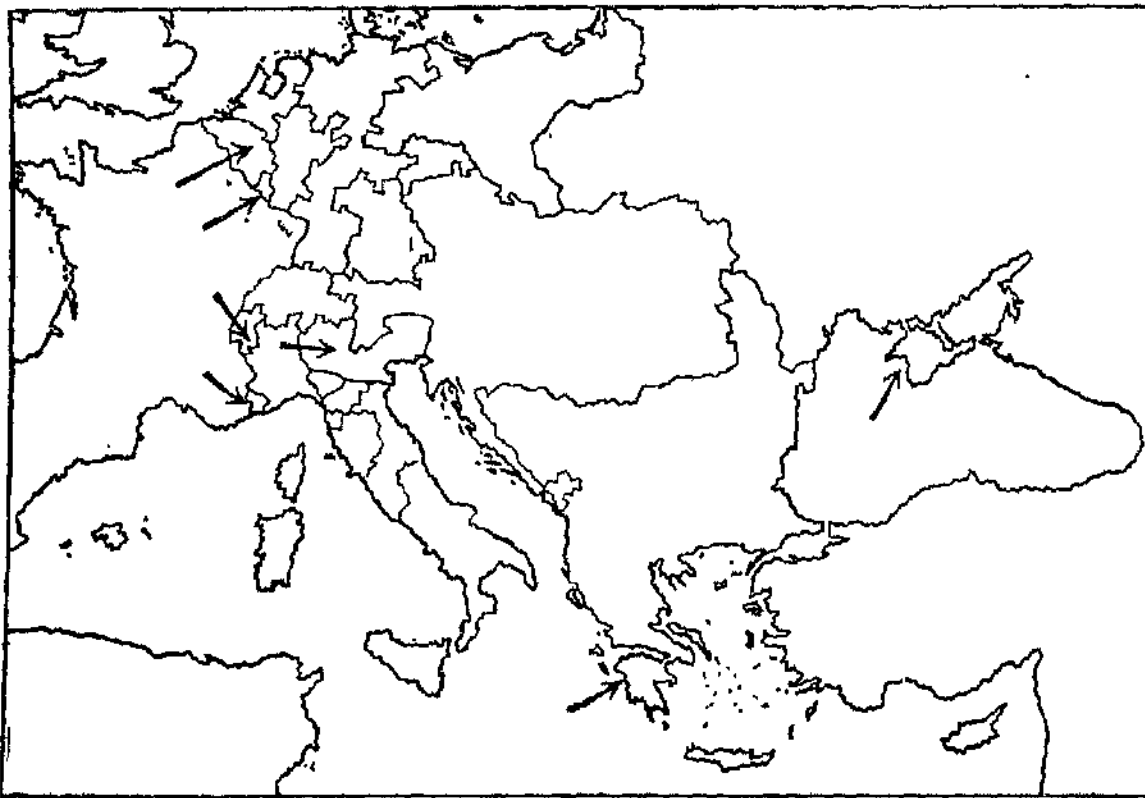
## مؤتمر فيينا

١ - أكتب باختصار التغييرات التي أحدثها مؤتمر فيينا في خريطة أوروبا سنة ١٨١٥ ، مستعملا الخريطة رقم (٧٦) .



خريطة رقم (٧٦)

ب - لاحظ أن الأسهم في الخريطة رقم (٧٦) تتجه في اتجاه واحد تقريبا ، علل هذا .



(خريطة رقم ٧٧)

ج - دوّن بجانب الأسهم المبينة على الخريطة رقم (٧٧) تواريخ الحوادث التي تدل عليها ، ثم اشرح هذه الخريطة بأن تبين إلى أي حد تظهر فيها فرنسا هادمة لقرارات مؤتمر فيينا .

## اصطلاحات عامة

اشرح الاصطلاحات الآتية التي صادفتك أثناء دراستك للقرن التاسع عشر واذكر أمثلة بها تؤيد شرحك .

١ - مبدأ إرجاع الحقوق الشرعية إلى أصحابها

.....

.....

.....

.....

.....

ب - الرجعية

.....

.....

.....

.....

.....

ج - القومية

.....

.....

.....

.....

.....

د - مبادئ الحرية

.....

.....

.....

.....

.....

## الإصلاح النيابي في إنجلترا

بدأت حركة إصلاح نيابي في إنجلترا عند ما تولى حزب المويج مقاليد الأحكام برياسة لورد جراي ، واستمرت طول القرن التاسع عشر ،  
تكلم عن هذه الحركة من حيث النقط الآتية :

١ - مشروع الإصلاح عام ١٨٣٢ :

١ - اذكر أهم الأسباب التي من أجلها كان إصلاح النظام النيابي واجبا ؟

ب - اذكر أهم مواد المشروع ذاته الذي صودق عليه في يونيو سنة ١٨٣٢ .

ج - أي الطبقات منحها هذا المشروع حق التصويت ؟ وما تقدمك عليه ؟

٢ - مشروع الإصلاح عام ١٨٦٧ :

٣ - مشروع الإصلاح عام ١٨٨٤ :

## البلقان

اكتب على الخرائط الأربعة (٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١) أسماء الأقسام السياسية في كل منها ، ثم تكلم باختصار عن نشأة ولايات البلقان الآتية :

١ - الجبل الأسود .

ب - الصرب

ج - اليونان

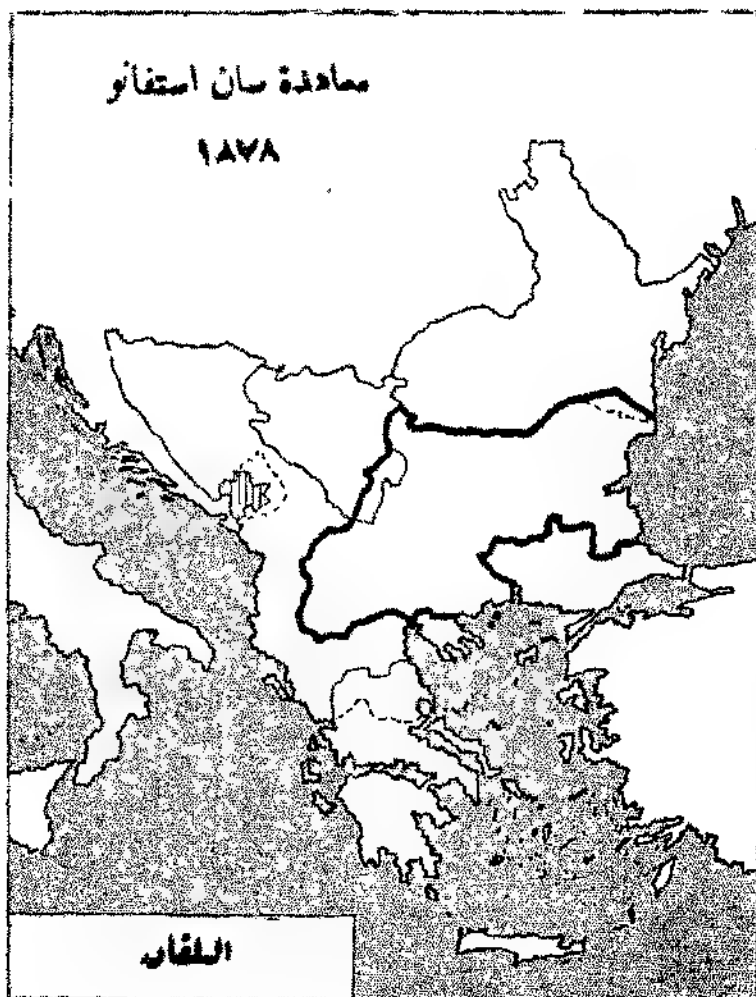
د - رومانيا

هـ - بلغاريا .

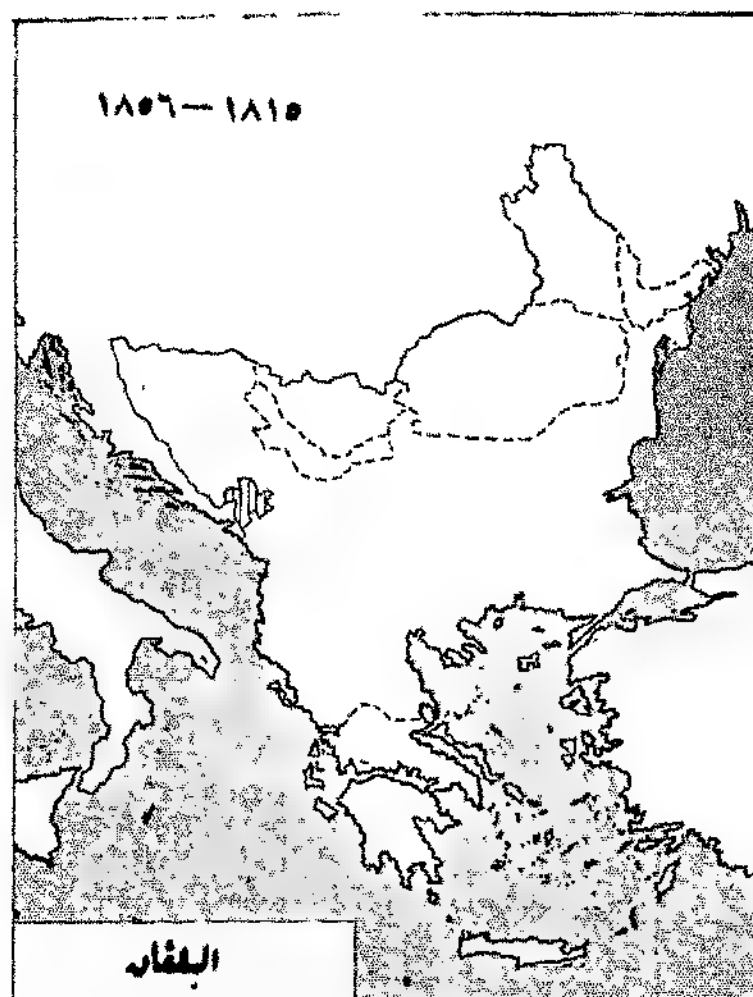
و - ألبانيا .

قارن مساحة تركيا في أوروبا كما تظهر في الخريطة رقم ٨١ بممتلكاتها الشاسعة فيها ، كما تظهر في الخريطة رقم ٧٨ ، ثم عدل اضمحلال الدولة العلية في الفترة ١٨١٥ - ١٩١٤ .

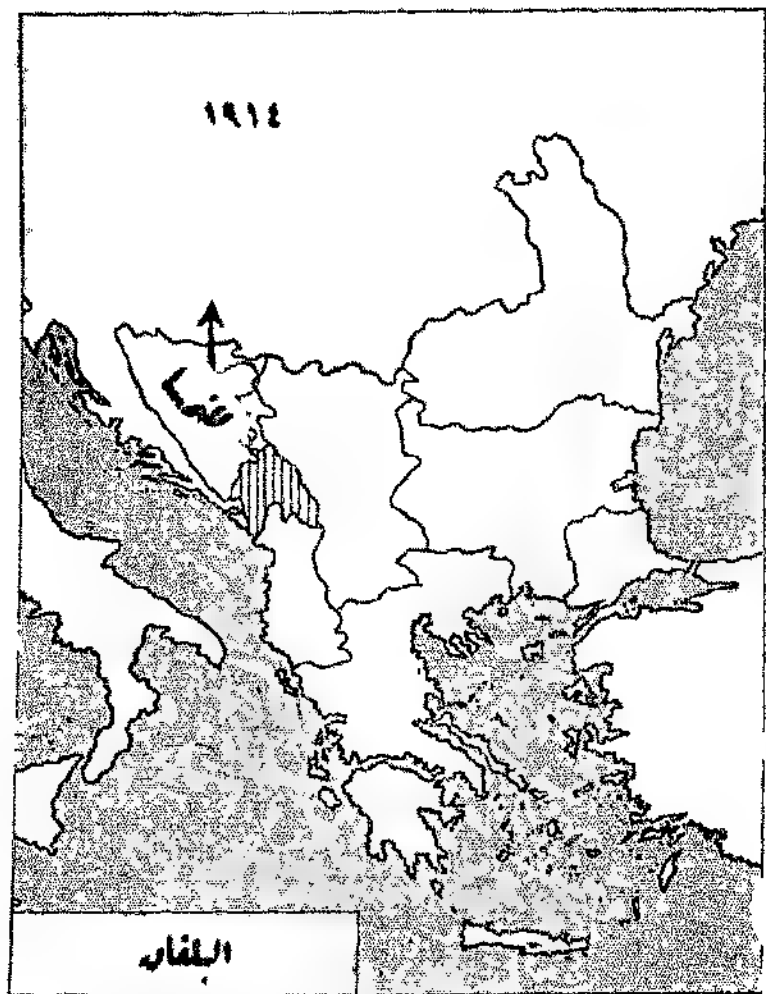




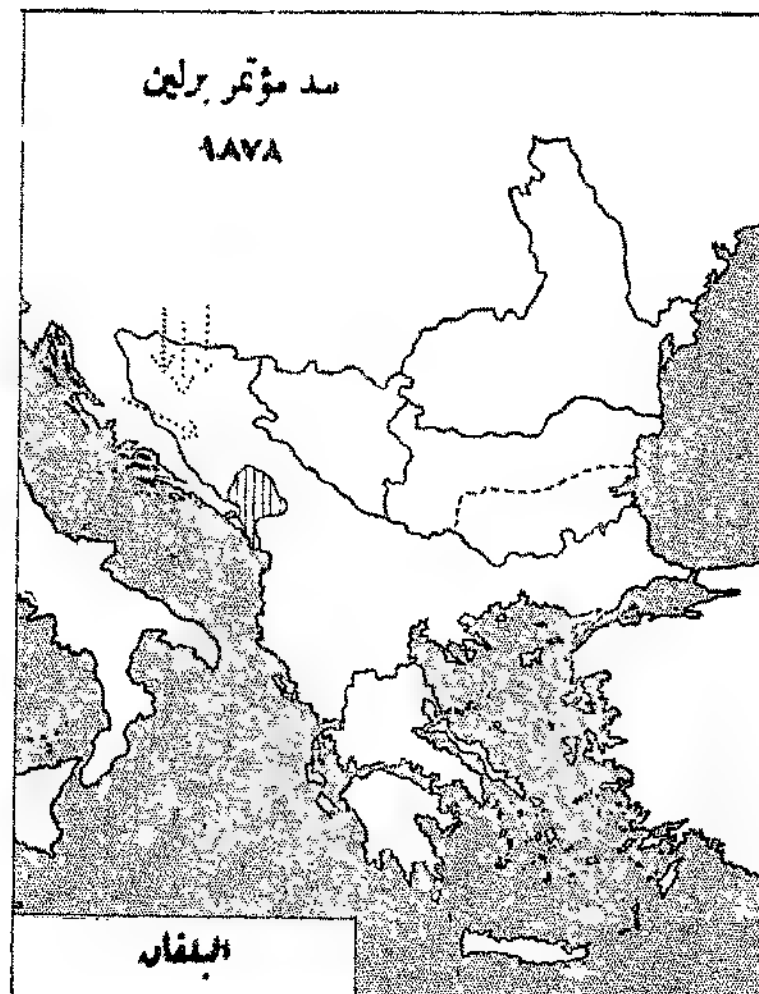
خريطة رقم (٧٩)



خريطة رقم (٧٨)



خريطة رقم (٨١)



خريطة رقم (٨٠)

# فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٦١	الوحدة الإيطالية : إيطاليا ١٧٨٩ - ١٨١٥	٣	مقدمة
٦٤	إيطاليا ١٨١٠	٤	المراجع
٦٦	إيطاليا ١٨٤٨ - ١٨١٥		<b>الباب الاول</b>
٦٩	إيطاليا ١٨٤٨	٨	تمهيد
٧٢	إيطاليا ١٨٥٩ - ١٨٧٠		<b>عصر الثورة وناپليون</b>
٧٥	الاتحاد الألماني : ألمانيا ١٧٨٩ - ١٨١٥	٩	أوربا سنة ١٧٨٩
٧٦	ألمانيا ١٨١٠	١٢	فرنسا قبل سنة ١٧٨٩
٧٨	ألمانيا ١٨٤٨ - ١٨١٥	١٤	فرنسا من سنة ١٧٨٩ - ١٨١٥
٨٠	تفوق بروسيا في ألمانيا	١٦	حروب الثورة
٨١	الاتحاد الألماني ١٨٦٢ - ١٨٧١	١٩	حروب ناپليون
٨٢	الحرب ضد الدانمرك	٢٣	الحروب البحرية ١٧٩٣ - ١٨١٥
٨٢	الحرب النمسية البروسية ١٨٦٦	٢٦	حروب شبه جزيرة أيبيريا ١٨٠٨ - ١٨١٤
٨٤	الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠	٢٨	أسباب فشل الفرنسيين في حروب ايبيريا
	العوامل الجغرافية والاقتصادية التي ساعدت على قيام	٢٩	أوربا تحت حكم ناپليون
٨٧	الاتحاد الألماني	٣٢	بولندا
	<b>الباب الرابع</b>	٣٥	مؤتمر فيينا ١٨١٥
	<b>المسألة الشرقية في القرن التاسع عشر</b>	٤٠	عهد المؤتمرات ١٨١٨ - ١٨٢٢
٩٢	انحلال الإمبراطورية العثمانية		<b>الباب الثاني</b>
٩٥	توزيع الأجناس في ولايت البلقان		<b>الحركات الدستورية في القرن التاسع عشر</b>
٩٨	استقلال اليونان	٤٦	ثورات ١٨٣٠
١٠٢	محمد علي والسلطان ١٨٣١ - ١٨٤١	٤٩	ثورات ١٨٤٨
١٠٤	حرب القرم ١٨٥٤ - ١٨٥٦	٥٣	ثورات الإمبراطورية النمساوية ١٨٤٨
١٠٥	استقلال الصرب واتساعها		<b>الباب الثالث</b>
١١٠	رومانيا		<b>الحركات القومية في القرن التاسع عشر</b>
١١٣	المشكلة البلغارية	٥٨	استقلال بلجيكا
١١٦	التسويات البارزة للمشكلة البلقانية		

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
١٤٥	الاتفاق الثلاثي ١٩٠٧	١١٦	البلقان ١٨١٢ - ١٨٣٢
١٤٦	التنافس الاستعماري	١١٦	الأزمة البلقانية ١٨٧٥ - ١٨٧٧
١٤٦	أفريقية	١٢٢	شرق البحر الأبيض المتوسط
١٥٠	التنافس الروسية الإنجليزية		
١٥٢	الشرق الأقصى - المنافسة الروسية اليابانية		
١٥٢	سياسة روسيا في الشرق		
١٥٤	الحرب اليابانية الصينية	١٢٦	الانقلاب الصناعي في إنجلترا - الصناعة
١٥٤	الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ - ١٩٠٥	١٢٦	المخترعات
١٥٧	الحرب العظمى ١٩١٤ - ١٩١٨	١٢٩	نتائج الانقلاب الصناعي
١٥٨	الأزمات قبل عام ١٩١٤	١٣٤	الإصلاح النيابي في إنجلترا
١٦٢	ميدان الحرب : الميدان الغربي	١٣٤	التمثيل النيابي قبل الإصلاح
١٦٤	الميدان الشرقي ، الميدان الإيطالي	١٣٥	محاولات الإصلاح وأسباب وقوفها
١٦٦	الميدان البلقاني ، الميدان العثماني ( الأوربي الآسيوي )	١٣٥	مشروع إصلاح ١٨٣٢
١٦٨	الحرب البحرية والجوية	١٣٦	استمرار الإصلاح
١٧٠	بداية النهاية : نشوب الثورة الروسية	١٣٧	حركة العمال
١٧٢	فساد الروح المعنوية عند الشعب الألماني	١٣٧	أصحاب العهد ١٨٣٨ - ١٨٤٨
١٧٣	دخول الولايات المتحدة الحرب أوائل عام ١٩١٧	١٣٨	مشروع قانون إصلاح ١٨٦٧
»	ما حدث في الميدانين الشرقي والبلقاني	١٣٨	مشروع قانون إصلاح ١٨٨٤
١٧٤	مؤتمر الصلح ١٩١٩ : مبادئ التسوية		
١٧٦	معاهدات الصلح		
١٨١	أوروبا بعد مؤتمر الصلح		
١٨٤	عصبة الأمم		
١٨٨	نظام الانتخاب	١٤٢	أوروبا المتنازعة ١٨٧١ - ١٩١٨
١٩٢	التمارين العملية	١٤٢	التحالف الثلاثي ١٨٨٢

## الباب الخامس

### النظم الاقتصادية الحديثة وأثرها

## الباب السادس

### العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين

## فهرس الخرائط

الصحيفة	الرقم	الخريطة	الصحيفة	الرقم	الخريطة
٨٣	٢٨	الحرب النمساوية البروسية ... ..	١١	١	أوربا ١٧٨٩ ... ..
٨٥	٢٩	الحرب الفرنسية البروسية ... ..	١٣	٢	فرنسا ١٧٨٩ - ١٨١٥ ... ..
»	٣٠	الإمبراطورية الألمانية ... ..	١٣	٣	فرنسا : جمهورية تمحوطها جمهوريات ... ..
٨٩	٣١	ألمانيا : الموارد الطبيعية ، وبأسفلها خريطة	١٧	٤	فرنسا : حروب الثورة ١٧٩٣ ... ..
»	»	الزلازل ورسم بياني يبين تقدم ألمانيا بعد ١٨٥٠	»	٥	حروب الثورة أهم المواقع ... ..
٩٣	٣٢	انحلال الإمبراطورية العثمانية ... ..	٢١	٦	حروب نابليون ... ..
٩٧	٣٣	توزيع الأجناس في حوض الطونة ... ..	٢٥	٧	حروب نابليون البحرية ... ..
٩٩	٣٤	استقلال اليونان : مواطن الثورة ... ..	٢٧	٨	حروب نابليون في شبه جزيرة أيبيريا ... ..
١٠١	٣٥	اليونان ١٨٣٢ - ١٩٢٠ ... ..	٣١	٩	أوربا ١٨١٠ : إمبراطورية نابليون في أقصى اتساعها
١٠٣	٣٦	حروب محمد علي في الشام ... ..	٣٣	١٠	بولندا : تقسيم ١٧٧٢ و ١٧٩٣ و ١٧٩٥ ... ..
١٠٥	٣٧	الحلفاء في حرب القرم ... ..	»	١١	بولندا : ١٧٧٢ و ١٨٠٧ و ١٨١٥ ... ..
»	»	حرب القرم ... ..	٣٧	١٢	التوازن الدولي : مؤتمر فيينا ١٨١٥ ... ..
١٠٩	٣٩	اتساع الصرب ١٨١٧ - ١٩١٣ ... ..	٣٩	١٣	مؤتمر فيينا : تقوية الحدود ضد فرنسا ١٨١٥
»	٤٠	الصرب والولايات المجاورة لها ١٩١٣ ... ..	٤١	١٤	عهد المؤتمرات ١٨١٨ - ١٨٢٢ ... ..
١١١	٤١	رومانيا ... ..	٤٧	١٥	ثورات أوربا ١٨٣٠ ... ..
١١٥	٤٢	مشكلة بلغاريا ... ..	٥١	١٦	ثورات ١٨٤٨ ... ..
١١٧	٤٣	ولايات البلقان ١٨١٢ - ١٨٣٢ ... ..	٥٥	١٧	ثورات الإمبراطورية النمساوية ١٨٤٨ ... ..
»	٤٤	الأزمة البلقانية ١٨٧٥ - ١٨٧٧ ... ..	٥٩	١٨	مملكة الأراضي المنخفضة ١٨١٥ ... ..
١١٩	٤٥	معاهدة سان استفانو ١٨٧٨ ... ..	»	١٩	هولندا وبلجيكا ١٨٣٩ - ١٩١٤ ... ..
»	٤٦	معاهدة برلين ١٨٧٨ ... ..	٦٣	٢٠	إيطاليا ١٧٨٩ ... ..
١٢١	٤٧	دول البلقان بعد حرب البلقان الأولى ... ..	٦٥	٢١	إيطاليا ١٨١٠ ... ..
»	٤٨	دول البلقان بعد حرب البلقان الثانية ... ..	٦٧	٢٢	إيطاليا ١٨١٥ : التغييرات التي أحدثتها مؤتمر فيينا
١٢٣	٤٩	شرق البحر الأبيض المتوسط ... ..	٧١	٢٣	إيطاليا ثورات ١٨٤٨ ... ..
١٣١	٥٠	انجلترا قبل الانقلاب الصناعي ... ..	٧٣	٢٤	إيطاليا ١٨٥٩ - ١٨٧٠ ... ..
»	٥١	انجلترا بعد الانقلاب الصناعي ... ..	٧٧	٢٥	ألمانيا ١٧٨٩ - ١٨١٠ ... ..
»	٥٢	انجلترا : مراكز الفحم والحديد والصوف الخام	٧٩	٢٦	تفوق بروسيا في ألمانيا ... ..
١٤٣	٥٣	أوربا : المعسكرات المسلحة ١٨٧٠ - ١٩١٤ ... ..	٨٣	٢٧	مشكلة شلزويج هولشتين ... ..

الصحيفة	الرقم	الخريطة	الصحيفة	الرقم	الخريطة
١٦٩	٦٧	الميدان الآسيوى	١٤٧	٤٥	استعمار أفريقية
١٧١	٦٨	الثورة الروسية	١٤٩	٥٥	البريطانيون فى أفريقية
١٧٥	٦٩	مؤتمر الصلح	١٥١	٥٦	المنافسة بين روسيا وانجلترا
١٧٦	٧٠	معاهدات الصلح	١٥٣	٥٧	روسيا : طرق اتساعها
١٧٧	٧١	خسائر ألمانيا	»	٥٨	الشرق الأقصى : مناطق النفوذ
١٧٩	٧٢	تركيا الحديثة	١٥٥	٥٩	الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ - ١٩٠٥
»	٧٣	تفكك الإمبراطورية العثمانية	١٦٣	٦٠	الهجوم الألماني أغسطس ١٩١٤
١٨٣	٧٤	الحرب العظمى - أهم مظاهر معاهدات الصلح	»	٦١	الممالك التى اشتركت فى الحرب العظمى
١٨٩	٧٥	نظام الانتخاب	١٦٥	٦٢	الميدان الغربى
١٩١	٧٦	خرائط صماء للتمارين العملية - مؤتمر فيينا	»	٦٣	الميدان الشرقى
»	٧٧	فرنسا تحاول هدم قرارات فيينا	١٦٧	٦٤	الميدان الإيطالى
١٩٥	٧٨	ولايات البلقان	»	٦٥	الدردينيل
			١٦٩	٦٦	فلسطين

## فهرس الاشكال

الصحيفة	الرقم	الشكل	الصحيفة	الرقم	الشكل
١٣٠	١٢	صورة تبين معاملة الأطفال فى داخل المصانع	٦	١	ناپليون وبت
»	١٣	صورة تبين مشاق الأطفال والنساء فى المناجم	٢٧	٢	ضابط فرنسى فى حرب شبه الجزيرة
١٣٩	١٤	وثبة فى الظلام : لورد دربى وقانون إصلاح ١٨٦٧	»	٣	جندى بريطانى فى حرب شبه الجزيرة
١٤٠	١٥	كلاب البحر : دسائس روسيا فى البلقان	٥٦	٤	أفمى البحر الهائل : ثورات ١٨٤٨
١٤٤	١٦	عصبة الأباطرة الثلاثة	٧٠	٥	غاريبلى وفكتور أمانوئل
»	١٧	التحالف الثنائى بين ألمانيا والنمسا ١٨٧٩	٩٠	٦	بسمارك يعترض ناپليون الثالث فى شراء لكسمبرج
١٦١	١٨	إنزال الربان : إقالة بسمارك	١٢٤	٧	دزرائيلى وقد عاد من مؤتمر برلين فائزاً بقبرص
»	١٩	حامى الإسلام : ادعاء وليم الثانى	١٢٧	٨	نول عادى
١٨٧	٢٠	أمانى العالم فى عصبة الأمم	»	٩	نول هارجريفز
»	٢١	توزيع الموارد الطبيعية بين الدول العظمى	»	١٠	الأطار المائى : اختراع آر كريت
			١٢٨	١١	« الروكيت » : اختراع جورج استيفنس

استدراك

الصواب	السطر	الصحيفة	الخطأ
فرنسا قبل سنة ١٧٨٩	٤	١٢	فرنسا قبل سنة ١٨٧٩
كانننج	١٣	٢٤	كانننج
التغييرات	٢	٣٥	التغييرات
قرارات كارلسباد	٢٦	٤٢	كأقرارات رلسباد
خريطة رقم (١٧)	٤	٥٣	خريطة رقم (١٩)
فلمنكيون	—	٥٩	فلنمكيون في الخريطين ١٨ و ١٩
الزلفرين	٢	٨٧	الزلفرين
Norfolk	٥ من أسفل	١٣٤	Norfoek
١٩١٨	٣	١٣٧	١٩١٤
يتقرب	١١	١٤٤	يقرب
فأهاج مقتله الرأي العام	١٩	١٦٠	أهاج الرأي العام
التمسا	٢٥	»	التمسا
تبين الخرائط (رقم ٦٠ — ٦٧)	٢	١٦٢	تبين الخرائط رقم (٦٠، ٦٢، ٦٧)
تارنووترز	١٨	١٦٤	تارنووترز
تبين الخريطة رقم ٦٧	٢٦	١٦٤	تبين الخريطة رقم ٦٧
ابعد ما وصل إليه الألمان سنة ١٩١٤ مبين بالشرط	خريطة رقم ٦٢	١٦٥	ابعد ما وصل إليه الألمان سنة ١٩١٤
خط الحرب يناير سنة ١٩١٥ مبين بالخط السميك	» » »	»	خط الحرب يناير سنة ١٩١٥
يدل عليه خط وهمي بين تلسبت وسلداو	٦٣ » »	»	تقدم الروس في بروسيا الشرقية سنة ١٩١٤
يدل عليه خط وهمي من شمال ترانسلفانيا الى كراكاو	» » »	»	تقدم الروس في غاليسيا سنة ١٩١٥
خط الحرب أغسطس ١٩١٥ مبين بالشرط	» » »	»	أغسطس سنة ١٩١٥
خط الحرب ديسمبر سنة ١٩١٧ مبين بالخط السميك	» » »	»	ديسمبر سنة ١٩١٧
الذي كانت تدور	٢	١٦٦	الذي تدور
البريطاني	١٥	»	البريطاني
البولنديون	٢٦	١٧٠	البولنديون
الهزائم	١	١٧٢	الهزائم
الأدنى	١٢	١٨٠	الأدنى
طلب المغفور له سعد زغلول باشا وعبد العزيز	١٦	١٨٠	طلب المغفور له سعد زغلول باشا ومحمد
فهى بك (باشا) وعلى شعراوى باشا			محمود باشا وعبد العزيز فهى بك (باشا)
بلغاريا	خريطة رقم ٧٤	١٨٣	والشعراوى باشا بلغراد





 Bibliotheca Alexandrina  
  
0378643